جامعة ابن خلدون تيارت

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

التخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي تحت عنوان:

الأوقاف في مدينة تلمسان خلال العهد الزياني

من خلال وثائق الحبس التي نشرها شارل بروسلار في المجلة الافريقية

إعداد:

- **حسين فايد**

اشراف الأستاذ الدكتور:

عبيد بوداود

اللقب والاسم	الرتبة	الجامعة	الصفة
عبد الرحمان كريب	أ. محاضر "أ"	جامعة ابن خلدون –تيارت	رئيسا
عبيد بوداود	أستاذ	جامعة ابن خلدون –تيارت	مشرفا ومقررا
عبد القادر طويلب	أ. محاضر "أ"	جامعة ابن خلدون –تيارت	عضو مناقشا

الموسم الجامعي: (1446هـ–1447هـ/2024م–2025م)

" إن الكتابات التاريخية، ركزت على حياة الزعماء، و الرموز، والحكام ،و ما قاموا ا به ولا سيما الحروب و الفتن السياسية، التي يمرّون بها، فإن لم تكن هناك حروب وفتن سياسية ، فلا توجد كتابات، غير آبهين بباقي الأمة و أحوالها ...فقد تم تقديم التاريخ على أنه تاريخ دول ، و ليس تاريخ مجتمعات " .

سليم هاني منصور " الوثائق الوقفية (أهميتها و دورها في كتابة التاريخ).

" ... يمكن اختصار تلمسان في كلمة واحدة أنها من أفضل المدن الساحلية والأكثر تحضّرا، في الوقت الذي لا تكاد الدول الأوروبية تستيقظ من سباتها..." .

شارل بروسلار ، المجلة الافريقية .

إهداء

- ✓ إلى من أضاء لي دربي المظلم؛
- ✓ إلى من كان لي حبها زادي وعمادي؛
- ✓ إلى من كنت احتمي بدعائها الخالص وحنانها؛

***** الى امي الحبيبة *****

- ✓ إلى من زرع في قلبي روح التحدي والاجتهاد وسقاني بالرعاية والاهتمام، وأنار دربي ومنحني الحب؛

***** الى أبي اصدق الناس *****

أسأل الله ان بحفظهما ويديم لهما الصحة والعافية

- ✓ إلى القلوب الطاهرة والنفوس البريئة أخواتي وإخوتي؛
- ✓ الى كل رفقاء دربي وأصدقائي؛
- ✓ الى كل الزملاء.

إلى كل هؤلاء الاعزاء أهدي ثمرة جهدي المتواضع

حسين

شكر وتقدير

عملا بقول النبي :"من لم يشكر الناس لم يشكر الله "، فالحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا كما ينبغي لجلال شأنه وعظيم سلطانه، ومن تتمة شكر الله سبحانه وتعالى أن أقر شكر العباد لبعضهم.

نحمد الله حمدا كثيرا على عظيم فضله، ووافر نعمته، وعلى توفيقه لنا على إتمام هذا البحث، و نسأله مزيدا من التوفيق والسداد بإذنه.

كما أتوجه بخالص الشكر والعرفان والامتنان إلى الأستاذ الدكتور **"بوداود عبيد"**، الذي تفضل بتأطيري ومتابعة حيثيات هذا العمل جعله الله في ميزان حسناته كما أثني بشكري الجزيل لمسؤول التخصص الدكتور **"عليلي محمد"**، ولا ننسى أعضاء قسم التاريخ خاصة كما لا يفوتني أن أشكر لجنة المناقشة التي تفضلت بمناقشة هذا البحث.

قائمة المختصرات

❖ **قائمة المختصرات**

اللغة العربية		اللغة الفرنسية	
المختصر	**دلالته**	**دلالته**	**المختصر**
د.د.ن	دون دار نشر	Tome	**T**
د.ب.ن	دون بلد نشر	Page	**P**
د.س.ن	دون سنة نشر	Numéro	**N**
ع	عدد	Volume	**VOL**
تر	ترجمة	Revue Africaine	**R.A**
د.ط	دون طبعة		
م	ميلادي		
هـ	هجري		
ج	جزء		
مج	مجلد		
تق	تقديم		
ص	صفحة		

مقدمة

مقدمة

الحضارة هي أنفس وأنبل وأخلد ما للأمة من تراث في جميع علومها وآدابها، وفنونها، ويعد الوقف من أهم مظاهر الحضارة الاسلامية، إذ أنه يعبر عن إرادة الخير في الإنسان المسلم وعن إحساسه العميق، بالتضامن مع المجتمع الاسلامي، وهو بهذا المعنى سنة خيرية اتبعها المسلمون منذ أوائل الاسلام، ولكن بتطور الزمن تكاثر وتعددت أوجهه، وأغراضه، وأنظمته.

ففي مقابل الانتعاش الذي عرفه الوقف بالمشرق، فكذلك اكتمل نضوجه بالمغرب الاسلامي، وبسبب أهدافه الإنسانية النبيلة زاد الإقبال عليه بين دويلات المغرب الإسلامي، وقد أجمع الكثير من الباحثين على أنه عاش مرحلته الذهبية في نهاية العصر الوسيط، وبالضبط خلال العهد الزياني بالمغرب الإسلامي، وازداد توسعا خلال العهد العثماني، قبل أن يعرف انتكاسة مع بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر، حيث تراجعت الأوقاف بشكل كبير، لا من حيث الحجم، ولا من حيث الأدوار، ولقد اعتنى الفرنسيون سواء من العسكريين أو المترجمين أو المؤرخين بدراسة المجتمع الجزائري، ونتج عن ذلك بداية ميلاد مدرسة استشراقية فرنسية، أنتجت العديد من الأعمال البحثية في حقول معرفية مختلفة مثل الترجمة، وتحقيق عدد كبير من المصادر والمخطوطات والوثائق الأصلية، ولا يمكننا أن ننكر فضل هذه الأعمال التي أداها المستشرقون من خلال الترجمة والتحقيق والفهرسة والنشر ودراسة الآثار، إذ أنها استطاعت أن تحفظ لنا الكثير من التراث الثقافي والأثري على مر العصور، رغم أن الكثير منهم ضاع لأسباب طبيعية وأخرى بشرية، وما كنا لنتعرف عليه لولا أعمال المستشرقين .

إن ما يهمنا في هذه الدراسة، ليس كل ما أنتجه المستشرقون من دراسات وبحوث، بل سنركز بشكل أساس على الدراسات الأثرية التي خص بها هؤلاء مدينة تلمسان باعتبار ماضيها التاريخي وغناها في هذا المجال، ونظرا لضخامة الأعمال وتشعبها، اقتصر اهتمامنا على تلك الدراسات التي أنجزها المستشرق الفرنسي شارل بروسلار، والتي نشرها في المجلة الافريقية ، منتخبين منها التسجيلات الوقفية لمدينة تلمسان خلال العهد الزياني (633هـ_ 962هـ).

- **أهمية الدراسة :**

ظهرت لنا أهمية هذا الموضوع " **الوقف في مدينة تلمسان خلال العهد الزياني (633هـ_ 962هـ) من خلال وثائق الحبس التي نشرها شارل بروسلار في المجلة الافريقية – أنواعها وأدوارها**"، من خلال المكانة التي يحتلها في البحث العلمي، ويتجلى ذلك في كون هذا الموضوع يصب في دائرة تخصصنا " تاريخ الغرب الاسلامي في العصر الوسيط" من جهة.

ومن جهة ثانية بإمكانه أن يسد العديد من الثغرات في الجوانب المختلفة خلال دراسة المجتمع الزياني، كما أن موضوع الوقف موضوع بيني من حيث تقديمه للمادة المعرفية التي يحتاجها الباحث والدارس للمجال الاقتصادي والاجتماعي والثقافي...إلخ.

- **الاطار الزماني والمكاني :**

أما عن حدود الدراسة فهي تشمل من الناحية المكانية بلاد المغرب الأوسط، وتحديدا عاصمة الدولة الزيانية (مدينة تلمسان) بحدودها الجغرافية والسياسية، التي لم تعرف استقرارا كبيرا بسبب الأخطار الخارجية التي كانت تهددها .

ومن الناحية الزمانية فهي تشمل حوالي ثلاثة قرون (7هـ _ 10هـ/ 13م _ 16م) عرفت خلالها الكثير من الأحداث والمتغيرات السياسية والثقافية التي انعكست بدورها على نظام الوقف ايجابا وازدهارا في فترات السلم، وسلبا وتدهورا أيام المجاعات والحروب .

- **أسباب اختيار الموضوع :**

أما عن الأسباب التي حدت بي إلى اختيار هذا الموضوع، وشدتني إلى البحث فيه عدم وجود دراسة متكاملة ومستقلة حسب علمي تتناول ظاهرة الوقف في مدينة تلمسان الزيانية واعتمادها اعتمادا

كليا على وثائق بروسلار الوقفية، ولا ننكر وجود بعض الجهود لدراسة جزئيات من قضايا الوقف في هذه المدينة ولكن أغلب هده الدراسات كانت تحوم في شكل عموميات.

كما أن النقص الحاصل في دراسة جوانب مختلفة من خصوصيات ومميزات المجتمع التلمساني في الفترة الزيانية كان السبب الرئيس في اختيارنا الولوج إلى غمار البحث والتنقيب في هذا الموضوع والذي ارتأينا أن نشتغل فيه على جانب مهم وهو الوقف في مدينة تلمسان من خلال قرائن السجلات الوقفية التي نشرها بروسلار في مقالاته في نوع من التدقيق والتفصيل.

بالإضافة إلى رغبتنا في تسليط الضوء على مجموعة هامة من الوثائق والتي لم تكتف بنقل الأعمال الوقفية بل احتوت على الكثير من الحقائق والمعلومات والتي يصعب الطعن فيها كما أن الموضوع يكتسي قيمة تاريخية وتراثية وعلمية.

- **أهداف الدراسة :**

أما عن الأهداف المتوخاة من هذه الدراسة فهو السعي للوصول إلى تقديم زاد معرفي موثوق فيه مبني على الموضوعية ومتحاشي للنزوات الذاتية وتقديم معطيات جديدة تخدم القضايا العلمية في مجال الوقف، كما تسعى إلى اجلاء الغموض والضبابية على طبيعة الحالة الاجتماعية التي تميز بها المجتمع التلمساني كونه إحدى المجتمعات الهامة في منطقة الغرب الاسلامي، التي عرفت ظاهرة الوقف وانتشاره.

بالإضافة إلى أن هذه الدراسة تسعى إلى التنبيه إلى قيمة وثائق الحبس والتي تشكل اللبنة الأساسية في دراسة الوقف في تلمسان الزيانية خاصة ودراسة الظواهر الاجتماعية للمجتمع التلمساني عامة .

- **الإشكالية :**

أما عن الاشكالية لهذا الموضوع فتتمحور حول: أهمية التسجيلات الوقفية ودورها في ترميم وإبراز الحقائق التاريخية مقتصرين على تسجيلات مدينة تلمسان خلال العهد الزياني والتي نشرها شارل

بروسلار في المجلة الافريقية وتندرج تحت هذه الاشكالية بعض التساؤلات الفرعية ، سنحاول الاجابة عنها داخل المتن:

- ✓ **ماذا نقصد بنظام الوقف؟ وما مشروعيته من الكتاب والسنة؟**
- ✓ **وإذا قلنا أن تلمسان الزيانية شاعت بها ظاهرة الوقف، فماهي مظاهر هذا الانتشار؟ وما مدى مساهمة طبقات المجتمع التلمساني في الأعمال الوقفية؟**
- ✓ **وبما أنه قد تم تقييد تلك الأوقاف في وثائق وسجلات والتي تم تجميعها وعرضها في المجلة الافريقية من طرف أحد أتباع المدرسة الفرنسية الاستشراقية؟**
- ✓ **فمن يكون هذا المستشرق؟ وما هي أهم جهوده الآثارية في هذا المجال؟**
- ✓ **وأخيرا إلى أي حد يمكن الاعتماد على النصوص الوقفية في الدراسات الأكاديمية التاريخية؟**

- **منهج الدراسة:**

المنهج الذي اعتمدت عليه هذه الدراسة هو المنهج التاريخي بقراءتيه الوصفية والتحليلية، فالفصل الأول اعتمدنا فيه على السرد التاريخي للأحداث مع تشخيص ظاهرة الوقف في العهد الزياني، أما الفصل الثاني فقد اعتمد على الدراسة التاريخية والتي اختصت بالقراءة الوصفية لمختلف النصوص الوقفية، ثم تليها القراءة التحليلية أي؛ بعد وصف التركيبة الشكلية للنص الوقفي يتم تحليل ما احتوت عليه تلك الوثائق في مبحثين مستقلين .

- **خطة البحث:**

سنبتدئ الحديث في هذه الدراسة بتوطئة مدخلية نحدد فيها الاطار المفاهيمي للمصطلحات التي وردت في عنوان الدراسة، فالعنوان عبارة عن نص مضغوط ونسعى نحن لإعادة تفكيكه ولا يكون ذلك إلا بشرح كل مصطلح عن حدى، وهو الأمر الذي نرجوه من هذا الفصل التمهيدي.

تم تبعناه بفصل أول تناولنا فيه ظاهرة الوقف في المجتمع الزياني، فاهتم المبحث الأول بتتبع الوقف في فئة السلاطين وقد راعينا في ذلك التسلسل الزمني ودرجة اهتمام كل سلطان بالوقف.

فالترتيب الكرنولوجي للأوقاف ابتداءا من عهد أول سلطان (يغمراسن بن زيان) يقدم عرضا مفصلا للسنوات والعهود، كما أنه يتيح معرفة حجم وطبيعة الوقف المسجلة في كل عهد وحتى يتم التعرف على المسار التاريخي للأوقاف بشكل مفصل ودقيق.

واهتم المبحث الثاني بالأوقاف الخارجة عن نطاق السلطة، تمثلت في أوقاف الفئات الاجتماعية الأخرى كالعلماء والأولياء والأسر العلمية والميسورين والنساء...إلخ.

ثم الحقنا هذا الفصل بفصل ثاني وقد شكل لب الدراسة ففي هذا الفصل سوف يلج بنا قطار البحث إلى نفق أطول وأضيق، حيث تنحصر دراستنا أكثر من الفصل الذي يسبقه انحصارا يختص ويؤطر نفسه داخل حيز الوثيقة الوقفية شكلا ومضمونا، والذي هو الآخر قسم نفسه إلى قسمين.

فالقسم الأول منه يهتم بالجانب الشكلي الوصفي لوثائق الحبس التي نشرها بروسلار في المجلة الافريقية، والقسم الثاني قد اهتم بمحتوى مجموعة من الوثائق والذي سعى أيضا الى تفكيكها وتحليلها وفق منهجية نراها مناسبة في ذلك، وقبل أن نخرج من هذا المبحث أشرنا في عجالة الى دور الوثيقة الوقفية في دراسة التاريخ مع اختيار نماذج من وثائق بروسلار.

أما الخاتمة فهي عصارة هذه الدراسة والتي شكلت منفذا لرشح العديد من النقاط والاستنتاجات والملاحظات والتي قمنا بترتيبها ترتيبا موضوعيا.

- **الدراسات السابقة:**

بالنسبة للدراسات السابقة التي تناولت نفس الموضوع الذي نحن بصدده، نذكر منها:

– الدراسات التي قام بها بن عبد القادر خالد حول الكتابات الوقفية على العمائر الدينية الزيانية بتلمسان بجامعة أبي بكر بلقايد بتلمسان.

– رسالة الدكتوراه التي أنجزها عبو يوسف الموسومة بـ:" الكتابات الأثرية في منطقة تلمسان من الفتح الاسلامي إلى العصر الزياني"، والذي درس ظاهرة الوقف عبر كل المراحل التاريخية من خلال الوثائق والسجلات الوقفية المتاحة له.

- **المصادر والمراجع المعتمدة في الدراسة :**

إن موضوع كهذا لا يتوفر على مصادر ومراجع معينة ولكن مادته العلمية عبارة عن شتات واشارات موزعة بين طيّات مختلف المصادر الجغرافية والتاريخية والنوازل الفقهية، والمراجع المختصة العربية والمترجمة منها والمجلات والمقالات العلمية والتي يمكن ترتيبها كالآتي :

- **كتب التراجم والمناقب:**

✓ **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان:** لمحمد بن مريم (ت – بعد 1025هـ/ 1616م) يعد هذا المصدر مصدر أساس حيث خصص حيّزا كبيرا لترجمة علماء تلمسان وعاش هو الآخر في هذه في المدينة وسجّل الكثير من أحاث هذه الفترة والتي تلقت بفترة دراستنا .

✓ **التشوّف إلى رجال التصوّف لابن الزيّات:** وهو كتاب ترجمة للكثير من أعيان تلمسان وعلمائها والذي استفدنا منه في ترجمة بعض العلماء الذين احتوت عليهم هذه الدراسة.

- **كتب الرحالة والجغرافيين:**

✓ **المسالك والممالك للبكري:** أبو عبيد، عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن أيون بن عمرو البكري، يعد هذا الكتاب من الكتب الجغرافية الهامة والذي يحدد المواقع الجغرافية للمدن والطرق والمميزات بدقة وقد اعتمدنا عليه في حديثه عن موقع مدينة تلمسان.

✓ **وصف افريقيا:** للحسن الوزّان المعروف بليّون الافريقي(ت – بعد 957هـ/ 1550م) وهو الآخر الذي تحدث عن مدينة تلمسان.

✓ **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق:** للإدريسي وهو المصدر الجغرافي الآخر والذي ساعدنا في إضافة بعض المعلومات الجغرافية حول مدينة تلمسان.

- **كتب النوازل:**

✓ **المعيار المعرب والجامع لمغرب عن فتاوي افريقيا والأندلس والمغرب:** لأحمد الونشريسي (ت 914هـ/ 1508م) فهو كتاب لا غنى لنا عنه في هذا الموضوع و هو الذي خصّص فصلا كاملا حول الفتاوي المتعلقة بالأوقاف بالمغرب الاسلامي.

- **المصادر التاريخية:**

– **المصادر الثلاثة لتاريخ بنو زيان، وهي:**

✓ كتاب بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ليحي ابن خلدون (ت 780هـ).

✓ كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر...، لعبد الرحمان ابن خلدون (ت 808هـ).

✓ كتاب نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان لمحمد ابن عبد الله التنسي (ت899هـ)

- **المراجع العربية:**

كما اعتمدت هذه الدراسة على مجموعة لابأس منها من المراجع التي اعتنت بموضوع الوقف وسوف نركز على الأهم منها فقط:

✓ كتاب أبي حمو موسى الثاني، حياته وآثاره لعبد الحميد حاجيات.

✓ كتاب الوقف في المغرب الاسلامي لعبيد بوداود.

- **المراجع المترجمة:** فقد تمثلت في:

✓ كتاب المعالم الأثرية العربية لمدينة تلمسان لوليم وجورج مارسي.

- **المجلات والمقالات:** تم الاعتماد على:

✓ المجلة الافريقية: تم الاعتماد على هذه المجلة، حيث مثلت المصدر الأساس في دراستنا خاصة في الفصل الثاني من خلال أعدادها التالية: العدد الثالث، والرابع والخامس والسادس.

بالإضافة الى هذه المصادر كذلك اعتمدت هذه الدراسة على مجموعة يضيق المقام لذكرها كلها.

- **الصعوبات** :

إن دراسة الكتابات الأثرية الوقفية، من حيث جمع المادة العلمية وتوثيقها وتصنيفها وتحليلها وقراءتها عمل صعب التناول والبحث لتميزه وخصوصيته، فيتطلب الخبرة والتجربة الميدانية والممارسة المخبرية العملية والقراءة الدقيقة للنقائش الأثرية واستقراء نصوصها الغنية بالمعلومات والعبارات الغامضة والأسماء والألقاب، ومن ثمة فالقراءة الصحيحة لنصوصها تكشف عن أحداث تاريخية وجغرافية وسياسية واقتصادية واجتماعية ومذهبية وفكرية وإدارية، وفنية وعمرانية ... وغيرها.

كما تكشف عن روح العصر والدولة التي أمرت بإنجازها فهي المرآة العاكسة للحكم القائم، وعليه فإن هذه القضايا وغيرها تتطلب من الباحث المتخصص التعامل معها بحيطة وتزداد صعوبتها إذا قورنت بما يعاصرها من أخبار ومصادر تاريخية وجغرافية وكتب الرحّالة وكتب النوازل.

هذا من الباحث المتخصص، فكيف ونحن حديثي السن في هذا الأمر، وهو الشيء الذي كان يعيق مسيرتنا في الكثير من الأحايين، كاد أن يخرج قطار البحث عن سكته لولا الاستعانة بالله ثم مشورة المشرف الذي لولاه لم يصل هذا العمل إلى بر الأمان ويحضرني في هذا المقام البيت الذي يقول:

تريدني إدراك المعالي رخيصة ولا بد دون الشهد من إبر النحل

كما واجهتنا صعوبة الوصول إلى بعض المراجع المتخصصة في دراسة الموضوع بشكل واضح بسبب الحواجز والشروط التي وضعها أصحابها لتلك المصادر والتي كانت ستثري الدراسة أكثر من الناحية العلمية.

وفي نهاية هذه المقدمة نعتقد جازمين بأن الإلمام بكل تفاصيل الأوقاف خلال العهد الزياني أكبر بأن يلمّ بها ملم أو يحصيها حاص فهي لكثرتها ولتشعبها في مجالات أخرى وامتزاجها بالأحداث التاريخية التي عرفتها عاصمة الزيانيين.

الفصل التمهيدي:

تحديد مصطلحات الدراسة

الفصل التمهيدي: تحديد مصطلحات الدراسة

- ✓ **أولا: الوقف.**
- ✓ **ثانيا: مدينة تلمسان.**
- ✓ **ثالثا: العهد الزياني.**
- ✓ **رابعا: المجلة الافريقية.**

الفصل التمهيدي: تحديد مصطلحات الدراسة

يقال أن العنوان عبارة عن نص مضغوط يجتهد الطالب في إعادة تفكيكه حتى يستطيع أن يحل عقده المبهمة، وهو الامر الذي حاولنا نحن القيام به من خلال تفكيك مصطلحات هذا العنوان وهي كالتالي:

أولا: الوقف:

1.تعريف الوقف لغة واصطلاحا:

أ. تعريف الوقف لغة:

✓يعرفه ابن منظور:" الوقف في اللغة هو الحبس والمنع، وهو مصدر قولك وقفت الدابة ووقفت الكلمة وقفا ووقف الأرض على المساكين، حبسها ، فأما أوقف ..... فهي لغة رديئة ".[1]

✓ويرى ابن فارس[2] في مادة حبس:" الحاء والباء والسين، يقال حبسته حبسا، والحبس ما وقف، يقال: أحبست فرسا في سبيل الله ، والجمع أحباس". [3]

✓ويعرفه السيد سابق فيقول:" الحبس، من وقف يقف وقفا أي ؛ حبس يحبس حبسا ".[4]

وقد جاءت لفظة وقف وحبس مترادفتان في أغلب التعريفات اللغوية لدى كبار أدباء اللغة العربية، وقد وردت كلمة "وقف" في القرآن الكريم بمعنى الحبس والمكان، ومن الآيات الى دلت على ذلك:

---

[1] – ابن منظور: **لسان العرب**، تحقيق: عبد الله الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، مصر، المجلد السادس، باب الواو، ص: 1898.

[2] – ابن فارس: لم يتم تعين كتاب التراجم تاريخا لولادة أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن حبيب الرازي على حين نجد الرواة يختلفون في نسبه ووطنه، أما وفاته فكانت في شهر صفر 395هـ. أنظر: ابن فارس ج1، ص:4.

[3] – أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا(ت 995 ه): مقاييس اللغة ، تح: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، الجزء السادس، ص:135.

[4] – السيد سابق: **فقه السنة**، دار الفتح للإعلام العربي، جمهورية مصر العربية – القاهرة، طبعة 2، 1419هـ-1999م، ص:282.

- ﴿ وَقِفُوهُمْ ۖ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾،[1] يقول ابن كثير[2] في تفسير هذه الآية : أي: قفوهم حتى يسألوا عن أعمالهم وأقوالهم التي صدرت عنهم في الدار الدنيا، كما قال الضحاك[3] عن ابن عباس : يعني احبسوهم أنهم محاسبون.[4]

- ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾،[5] قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره:"لو ترى"، يا محمد، هؤلاء القائلين: ما هي إلا حياتنا وما نحن بمبعوثين، "إذ وقفوا"، يوم القيامة، أي: حبسوا "على ربهم"، يعني على حكم الله وقضائه فيهم.

ب. تعريف الوقف اصطلاحا:

✓ يعرف السيد سابق الوقف في الاصطلاح الشرعي فيقول: هو جبس الأصل وتسبيل الثمرة أي: حبس المال وصرف منافعه في سبيل الله.[6]

✓ أما هاني منصور فيعطينا تعريفات ثلاثة مستوحاة من آراء أهل المذاهب الأربعة:

---

[1] – سورة الصافات، الآية 24، رواية ورش.

[2] – ابن كثير: هو عماد الدين أبو الفراء إسماعيل بن الخطيب أبي حفص عمر بن كثير البصروي، وقد اشتهر بالحافظ ابن كثير، ولد عام (701هـ/1303 م) في مجيدل القرية التابعة لبصرة الشام ، وقد صار عالما من أعلام دمشق ولى مؤلفات كثيرة لا يسع المقام لذكرها جميعا منها تفسير القرآن الكريم والبداية والنهاية وقد وافاه الأجل – رحمه الله – في شعبان سنة 774 هـ. أنظر: الحافظ أبي الفداء اسماعيل عمر ابن كثير القرشي الدمشقي (701هـ-774هـ)، كتاب تفسير القرآن الكريم، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ط1، 1420هـ/2000م، ص:5-6.

[3]– الضحاك : هو الضحاك بن مزاحم الهذلي، أبو محمد، وقيل أبو القاسم صاحب التفسير كان من أوعية العلم، وليس بالمجود لحديثه، وهو صدوق في نفسه، وكانا له أخوان : محمد ومسلم أصله فى بلخ، توفى سنة 102هـ وقيل 105 هـ وقيل 106هـ ، أنظر : الإمام أبي عبد الله شمس الدين بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (673هـ-748هـ)، سير أعلام النبلاء، ج 1، رتبه واعتنى به حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، عمان-الاردن، 2004، ص:599.

[4] – السيد سابق، المرجع سابق، ص:19

[5] – سورة الأنعام، الآية 30، رواية ورش.

[6] – السيد سابق، المرجع سابق، ص:18-19.

- التعريف الأول: لأبي حنيفة:[1] وهو حبس العين على ملك الواقف، والتصدق بالمنفعة على جهة الخير.

- التعريف الثاني : للجمهور : وهما الصاحبان وبرأيهما يفتي عند الحنفية والشافعية والحنابلة في الأصح وهو تحبيس مالك مطلق التصرف في حالة المنتفع به مع بقاء عينه ، بقطع تصرفه وغيره في رقبته.

- الثالث : للمالكية:[2] وهو إعطاء المالك منفعة الشيء مدة وجوده، لازمًا بقاؤه في ملك المالك ولو تقديرا.[3]

أي أن المالك يحبس العين عن أي تصرف تمليكي، ويتبرع بريعها لجهة خيرة، تبرعا لازما مع بقاء العين على ملك الواقف مدة معينة من الزمان، فلا يشترط فيه التأبيد. [4]

2. مشروعية الوقف :

لقد شرع الله الوقف وندب إليه، وجعله قربة من القرب التي يتقرب بها إليه. ولم يكن أهل الجاهلية يعرفون الوقف، وإنما استنبطه الرسول – صلى الله عليه وسلم– ودعا إليه وحبب فيه برا بالفقراء وعطفا على المحتاجين"،[5]وتتضمن المصادر الثلاثة: القرآن الكريم والسنة النبوية والإجماع دلالات مباشرة وأخرى غير مباشرة على مشروعية الوقف:

[1] – أبو حنيفة: هو النعمان بن ثابت الكوفي التيمي بالولاء، أبو حنيفة : فقيه مجتهد إمام الحنفية مؤسس المذهب الحنفي وكان أصله أفغانيا ولد بالكوفة 80هـ وتوفي بها العراق 150 هـ أنظر: سليم هاني منصور، **الوقف ودوره في المجتمع الإسلامي المعاصر**، مؤسسة الرسالة ناشرون، 2004،ص:18.

[2] – المالكية: نسبة الى صاحب المذهب المشهور الإمام مالك، إمام دار الهجرة.

[3] – يراجع: سليم هاني منصور، المرجع نفسه، ص :19.

[4] – يراجع: سليم هاني منصور، المرجع السابق، ص:19.

[5] – السيد سابق: فقه السنة، المرجع السابق، ص: 282.

أ. **مشروعيته من القرآن:** استند الفقهاء الذين أجازوا الوقف على مجموعة من الآيات القرآنية،[1] التي تحث على الإحسان، وجميع أنواع البر والصلة والخير والإنفاق، والوقف يتضمن هذه العناصر بل يعد أحد صورها الرئيسة. [2]

فمن الآيات القرآنية التي تتردد في هذا الباب، واعتبرت من الآيات الحاثة أو الدافعة على فعل الخير، بما في ذلك الوقف باعتباره وجها من وجوه الخير، الآيات التالية:[3]

– قال الله تعالى﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩﴾.[4]

– وقال الله تعالى ﴿ لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ۖ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾.[5]

– وقوله تعالى﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ ۗ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾.[6]

– وقوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلَّا أَن تُغْمِضُوا فِيهِ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾.[7]

– وقوله تعالى﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.[8]

---

[1] – عبيد بوداود، **الوقف في المغرب الإسلامي ما بين القرنين السابع والتاسع الهجريين – دراسة تاريخية في حجم الانتشار والأدوار**، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف – الجزائر ، 2015 ،ط1، ص:48.

[2] – السيد سابق: فقه السنة، المرجع السابق، ص: 19.

[3] – عبيد بوداود، الوقف في المغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص:48.

[4] – سورة الحج، الآية 77، رواية ورش.

[5] – سورة البقرة، الآية 197، رواية ورش.

[6] – سورة البقرة، الآية 254، رواية ورش.

[7] – سورة البقرة، الآية 267، رواية ورش.

[8] – سورة البقرة، الآية 280، رواية ورش.

- وقوله تعالى﴿ لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾.[1]

ب. **مشروعيته من السنة النبوية:**

ذكر الإمام البخاري[2] في كتاب الوصايا، باب وقف الأرض للمسجد أن أنس بن مالك رضي الله عنه،[3] قال:" لما قدم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – المدينة المنورة أمر بالمسجد،[4] فقال:"يا بني النجار أتثامنوني بحائطكم هذا". قالوا : لا والله لا نطلب منه إلا إلى الله.[5]

فالأدلة من السنة على الوقف كثيرة ومتنوعة وقد ذكر أيضا عن أبي هريرة رضي الله عنه[6] أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم – قال :" إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له".[7]

[1] – سورة أل عمران، الآية 92، رواية ورش.

[2] – الإمام البخاري : هو الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبه الجعفي ولد يوم الجمعة بعد الصلاة لثلاثة عشر خلت من شوال سنة 194ه ببخارى، هو العلم الفرد تاج الفقهاء، عمدة المحدثين، سيد الحفاظ، إمام المسلمين، قدوة الموحدين المعول عليه في أحاديث سيد المرسلين، توفي سنة 256ه، أنظر: إمام البخاري، صحيح البخاري، ص:9.

[3] – مالك بن أنس : هو أبو عبد الله مالك بن أنس الأصبحي المدني ولد بالمدينة المنورة سنة 93ه ونشأ بها، فقد طبقت شهرته الأفاق حتى لقب إمام دار الهجرة شيخ الاسلام ، حجة الأمة ، توفي سنة 179 ه وهو مؤسس المذهب المالكي. أنظر: إمام دار الهجرة مالك بن أنس (93ه-179ه)، الموطأ، رواية يحي بن يحي الليثي الأندلسي (156ه-244ه)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي، مج1، ط2، 1417ه/ 1997م، بيروت- لبنان، ص ص 5-6.

[4] – المسجد اصطلاحا: هو اسم لمكان السجود، أما شرعا فهو ؛ الموضع الذي يسجد فيه، والسجود فعل من أفعال الصلاة، لهذا أطلق اسم المسجد على المكان الذي تؤدى فيه الصلوات، انظر: ابن منظور، المرجع السابق، ص:1940.

[5] – الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، صحيح البخاري، جزء 3، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 1992، كتاب الوصايا، باب وقف الأرض للمسجد، ضبطه ورقمه وذكر تكرار مواضعه وشرح ألفاظه وجمعه وخرج أحاديثه في صحيح مسلم ووضع فهارسه الدكتور مصطفى ديب البغا، دكتور في الشريعة الإسلامية من جامعة الأزهر، مدرس في كلية الشريعة، جامعة دمشق رقم: 2622.

[6] – هو: عبد الرحمن بن صخر الدوسي، أبو هريرة الصحابي المحبوب، أسلم عام خيبر وشهدها مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ثم لازمه الملازمة التامة، وكان أحفظ الصحابة ببركة دعاء النبي –صلى الله عليه وسلم- وتوفي بالمدينة سنة 57 ه ، انظر: سليم هاني منصور، المرجع السابق، ص:20.

[7] – أخرجه مسلم عن أبي هريرة (1231) كتاب الوصية باب ما يلحق الإنسان في الثواب بعد وفاته.

قال النووي – رحمه الله –[1] وفيه دلالة على صحة الوقف وعظيم ثوابه و قال:" فالصدقة الجارية هي الوقف".[2]

3. أنواع الوقف:

أنواع الوقف كثيرة ليس من السهل حصرها،[3] ولقد تغيرت تلك الأنواع أو الأقسام تبعا لتطور العصور، وتتمثل تلك الأقسام فيما يلي: [4]

أ. **باعتبار الغرض**: ويقسم إلى نوعين:

- **الوقف العام أو الخيري:**

وهو الذي يقصد به الواقف التعرف على وجوه البر، سواء أكان على أشخاص معينين، كالفقراء والمساكين والعجزة، أو كان على جهة من جهات البر العامة كالمساجد والمستشفيات والمدارس وغيرها، مما ينعكس نفعه على المجتمع.

ويضيف بوداود عبيد[5] في كتابه الوقف في المغرب الإسلامي تعريفا لهذا النوع من الوقف فيقول:" هو الوقف الذي يعم مجموعة من الناس ذات انتماء مشترك سواء بالدين أو المذهب أو المنطقة أو الفئة الاجتماعية، أو يخصص لمختلف الهيئات أو المؤسسات الساهرة على تقديم خدمات اجتماعية أو ثقافية لبعض الشرائح الاجتماعية".[6]

---

[1] – هو يحي بن شرف بن مري بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن حزام النووي الدمشقي الشافعي أبو زكريا فقيه ومحدث، حافظ، لغوي، مشارك في العلوم. ولد بنوى من أعمال حوران في سنة 631 هـ وتوفي بها نسبة 677هـ، من تصانيفه الكثيرة: الأربعون النووية، روضة الطالبين، رياض الصالحين.

[2] – هاني منصور، المرجع نفسه، ص: 20.

[3] – سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج 1، 1500 – 1830، دار الغرب الاسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1998، ص:230.

[4] – عبيد بوداود، الوقف في المغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص: 74.

[5] – سليم هاني منصور، المرجع السابق، ص:34.

[6] – عبيد بوداود، الوقف في المغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص:74.

ويثني بوداود عبيد على هذا التعريف بأن هذا النوع من الوقف، هو الأكثر شهرة وأهمية، بالنظر إلى الخدمات الجليلة التي قدمها ولا يزال يقدمها في بعض البلدان الإسلامية.[1]

- **الوقف الخاص أو الأعلى أو الذري:**

يعرفه الباحث سليم هاني منصور بأنه : هو الذd يوقف في ابتداء الأمر على نفس الواقف أو أي شخص أو أشخاص ولو جعل آخر لجهة خيرية، كأن يقف على نفسه، ثم على أولاده، ثم من بعدهم على عمل خيري.[2]

ويدعى كذلك بالوقف المعقب، وهو من أول أنواع الأوقاف التي انتشرت بين المسلمين، حيث يخصص الواقف جزءاً من ثروته لعقبه مثل أولاده أو أحفاده أو زوجته أو أحد من أقاربه.[3]

ب. باعتبار المحل

- **وقف العقار:** وقف العقار من أرض و دور وحوانيت وبساتين ونحوه يصح بالاتفاق، لأن جماعة من الصحابة – رضى الله عنهم – وقفوه، ولأن العقار متأبد يبقى على الدوام.[4]

وهو ما يعرف بالوقف المؤبد الذي يخص الأراضي أي الأراضي القابلة للاستغلال لصالح جهة معينة.[5]

- **الوقف المنقول:** اتفق الجمهور غير الحنفية على جواز الوقف المنقول مطلقا كآلات المسجد: القنديل والحصير وأنواع السلاح والثياب والأثاث، سواء أكان الموقوف مستقل بذاته، ورد به النص او جرى به

[1] – عبيد بوداود، الوقف في المغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص:74

[2] – سليم هاني منصور، المرجع السابق، ص: 35.

[3] – عبيد بوداود، الوقف في المغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص:75.

[4] – سليم هاني منصور، المرجع السابق، ص: 35.

[5] – عبيد بوداود، الوقف في المغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص:75.

العرف، أم تبعا بغيره من العقار، إذ لم يشترطوا التأبيد لصحة الوقف فيصح مؤبداً أو مؤقتا خيريا أو أهليا.[1]

- **الوقف المشاع:** يجوز عند الجمهور غير المالكية وقف المشاع الذي لا يحتمل القسمة مع الشيوع، لأن الوقف كالهبة وهبة المشاع غير القابل للقسمة جائزة، لم يجز المالكية وقف الحصة الشائعة فيما لا يقبل القسمة، لأنه يشترط الحيازة عندهم لصحة الوقف.

ت. **الوقف باعتبار الإدارة** : تقسم الأوقاف باعتبار التولية عليها وإدارتها إلى الأقسام التالية:

- **الأوقات المضبوطة:** وهي التي يكون أمر توليتها وإداراتها عائدا إلى مديرية الأوقاف، وهي مرتبطة بها رأسا منذ تأسيسها، ومنها أكثر أوقاف السلاطين، أو أن التولية كانت للذرية فانقرضت وعاد أم إدارتها إلى إدارة الأوقاف.[2]

أما النوع الثاني: فيتمثل في الأوقاف المستثناة والتي سوف نبينها فيما يلي:

- **الأوقاف المستثناة:** وهي الأوقاف المستقلة تماما عن نظارة الأوقاف، كذلك التي أسسها بعصا الفاتحين (أو أي فرد من المجمع) يديرها متولوها تحت إشراف المحاكم الشرعية، وكانت تعرف بهذا الاسم أيضاً بسبب استثنائها في الضرائب، وهي أشهر أوقاف هذا النوع : أوقاف الحرمين، ووقف سكة حديد الحجاز .
- **الأوقاف الذرية:** وهي الأوقاف إلى أوفقها أصحابها على ذريتهم، بحيث تستفيد الذرية من ريع الوقف دون حق التصرف برقبته.[3]

[1] – سليم هاني منصور، المرجع السابق، ص: 35-36.

[2] – سليم هاني منصور، المرجع السابق، ص: 36.

[3] – نفس المرجع، ص:36.

4.أهمية الوقف:

شكل الوقف أحد العناصر الأساسية في التكوين الاقتصادي والاجتماعي للمجتمع الإسلامي، فقد أثبتت الوقائع التاريخية دوره ونشاطه إمداد هذا المجتمع وتحصينه.[1]

فلقد شكلت الأوقاف إلى جانب مؤسسات الدولة المختلفة الداعم الرئيسي في التكفل بمجتمع الغرب الإسلامي، بل أحيانا كانت تقوم مقام الدولة وتنوب عنها في الكثير من القضايا.[2]

والظاهر عندنا عند الوقوف على أدوار الوقف الكثيرة نجدها شكلت عصب الحياة فى المجتمع الإسلامي، فالوقف من خلال تنوع موارده فقد تعددت مصارفه التي استخدمت النواحي الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعسكرية والصحية والتعليمية والدينية والحضارية،[3] والتي يمكن إبرازها والتي سوف تقتصر على ذكر بعض الجوانب منها لعدم مناسبة المقام لذكرها كلها.

أ. **أهمية الوقف الاجتماعية:** يتجسد دور الوقف في التكافل الاجتماعي من خلال نوعيه الخيري والدري، اللذين حظيا بتنظيم دقيقة على مدى العصور وقاما بعد يد العون والمساعدة لأفراد المجتمع على أنواعهم المحتاجين، العجزة والأيتام.

ولم يقتصر مجال التكافل على الجانب المادي بل تعداه إلى الجانب الأدبي والمعنوي من خلال تقوية الروابط العائلية والإنسانية،[4] ومن جهة أدى الوقف دوراً في الحياة الاجتماعية بتضامن المجتمع وترابطه وتوزيع ثرواته على فقرائه والعجزة منه، كما أظهر تضامن فئات معينة كالأشراف وكان الوقف بالإضافة إلى ذلك، يؤدي دورا في التأثير الديني والسياسي خارج حدود الدولة في بعض الأحيان.[5]

[1] – سليم هاني منصور، المرجع السابق، ص: 36.

[2] – عبيد بوداود، الوقف في المغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص: 554.

[3] – سليم هاني منصور، المرجع السابق، ص:37.

[4] – سليم هاني منصور، المرجع السابق، ص: 39.

[5] – أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ص:231.

ب. **أهمية الوقف العلمية والثقافية:** أسهم الوقف في إرساء دعائم ثقافية متنوعة في المجتمعات الإسلامية على مدى قرون طوال،[1] ولقد تعددت الأدوار الثقافية التي اضطلع بها الوقف سواء أكان: الوقف العام أو الخاص ولعل من أبرز هذه الأدوار بناء المساجد وصيانتها، وبناء المدارس والزوايا، ووقف المكتبات والكتب، والنفقة على العلماء والطلبة.[2]

والمتتبع للتاريخ الإسلامي يدرك عظم العناية المولاة لإنشاء المدارس الوقفية التي انتشرت في أرجاء العالم الإسلامي المعروف، إذ كان السابق نحو إنشائها وإقامتها ظاهرة واضحة للعيان، حتى أن القرى النائية لم تخلوا منها فما بالك بالمدن الكبيرة التي كانت تعج بالمدارس المتنوعة من مثل دور القرآن والحديث ومدارس المذاهب الفقهية.....إلخ.[3]

ثانيا: مدينة تلمسان

1. التعريف بمدينة تلمسان:

أ. أصل كلمة " تلمسان":

وردت عند اللغويين والمؤرخين القدامى العديد من الفرضيات والآراء حول أصل كلمة " تلمسان، وفيما يلي سنورد بعض هذه الآراء:

[1] – أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ص:16.

[2] – سليم هاني منصور، المرجع السابق، ص: 570.

[3] – أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ص:16.

يرى إمام اللغة ياقوت الحموي،[1] في معجمه أن:" تلمسان بكسرتين وسكون الميم وسين مهملة وبعضهم يقول تنمستان بالنون عوض اللام.[2]

أما ابن خلدون فيقول أن:" تلمسان" كلمة بربرية مركبة من شقين "تلم" بمعنى تجميع و"سان" معناه اثنان: أي الصحراء والتَّل، وذكرت أيضا باسم "تلشان" وهي أيضا تتكون من لفظين، "تل"؛ أي "لها" و"تشان" أي لها شأن عظيم .[3]

ووردت عند ابن خرداذبة[4] باسم " تلمسين "، وهي بمعنى عين أي ينبوع الماء الذي تحيط به الأشجار.[5]

[1] – ياقوت الحموي: هو الشيخ الإمام شهاب الدين، أبو عبد الله ياقوت الحموي بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، ولا يعلم شيء عن تاريخ مولده، وكل ما يعرف عنه أنه أخذ وهو حدث أسيرًا من بلاد الروم ، ووصل إلى بغداد وبيع فيها فاشتراه تاجر اسمه عسكر الحموي فنسب إليه، وقد استفاد برحلاته فوائد جغرافية عديدة نسبت له تأليف معجم البلدان الذي بعد من أعظم المعاجم، انظر: ياقوت الحموي ، ج 1، ص:6.

[2] – الإمام شهاب الدين أبي عبد الله، ياقوت الحموي بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت–لبنان، مج2، ص:44.

[3] – بن خلدون يحي، ابو زكريا يحي ابن خلدون، **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، تقديم وتحقيق وتعليق: عبد الحميد حاجيات، مج1، ج1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2011، ص:9.

[4] – ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبدالله، المسالك والممالك، مطبعة بريل المسيحية – ليدن المحروسة، (د.ط)، 1889.

[5] – هو أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن خرداذبة، اختلف المؤرخون في سنة ولادته ووفاته فذكروا تاريخين لولادته أحدهما 205 ه والآخر 211ه ولد في خراسان من أسرة فارسية زادتشية حديثة العهد بالإسلام والثقافة العربية، إذ كان حده خرداذبة قد أسلم على يد البرامكة وكان لأسرته دور كبير في خدمة الدولة العباسية، ويذكر وهو من أوائل الجغرافين والمؤرخين ذوي المعارف المتنوعة، وقد ظل مرجعا مهما لكبار المؤلفين والكتاب من بعده ويذكره ابن النديم كتبه المصنفة ككتاب أدب السماع و جمهرة أنساب الفرس والنوافل، وكتاب المسالك والممالك وكتاب الطبيع وكتاب اللهو والملاهي، وكتاب الشراب و كتاب الأنواء وكتاب الندام والجلساء. أنظر: ابن النديم، الفهرسة، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت–لبنان، ص:165.

ب. أسماء مدينة تلمسان:

اتخذت مدينة تلمسان أسماء متعددة من نشأتها وعبر مراحلها التاريخية، لأنها تعد من أقدم مدن المغرب الأوسط،[1] وسوف نتناول فيما يلي أهم الأسماء التي تداولت على هذا الحيز الجغرافي:

- **أغادير:**

عرف الموقع أيام الفنيقيين باسم أغادير ثم انتقل إلى البربر باسم بر باسم أجادير وتعني أغادير، بلغة البربر الجرف أو الهضبة. [2]

- **بوماربة :**

أطلق الرومان،[3] هذا الاسم على موقع تلمسان، ومعناها مدينة البساتين،[4] ويقع المكان إلى الجهة الجنوبية الشرقية لمدينة تلمسان الحالية.[5]

[1] – علوي مصطفى علوي مصطفى، **تلمسان من خلال كتب الرحالة والجغرافيين المغاربة والأندلسيين من القرن السابع الهجري الى القرن التاسع هجري، أطروحة دكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي الأوسط**، قسم التاريخ، كلية العلوم إ واج، جامعة الجيلالي يابس، سيدي بلعباس، 1433هـ-1436هـ/2014م-2015م،ص: 12

[2] – بسام كامل عبد الرزاق شقدان، **تلمسان في العهد الزياني(633هـ-962هـ/1235م-1555م)**، اشر: هشام أبو رميلة، رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماجستير في التاريخ، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 1422هـ-2002م، ص: 44.

[3] – الرومان: دولة ظهرت في جنوب ايطاليا ، نسبة إلى مدينة روما، استطاعت مد نفوذها على سواحل المتوسط، فقد سيطرت في خلال القرن الأول ميلادي,، وانقسمت الدولة الرومانية في القرن الرابع للميلاد إلى قسم شرقي وآخر غربي، أنظر: شقدان، ص:14-15.

[4]-خالد بلعربي، **تلمسان من الفتح الإسلامي، إلى قيام الدولة الزيانية(55هـ-633هـ/675م-1235م)**، منهل، الجزائر،2011، ص:9

[5] – بسام كمال الشقدان، المرجع السابق، ص:15.

كانت بومارية في أول نشأتها معسكرا رومانيا، صار في زمان لاحق مدينة بمقوماتها العادية في ظل السلطة العسكرية الرومانية.[1]

- **تلمسان:**

كلمة زيانية تتكون من مقطعين حسب عبد الرحمن ابن خلدون الأول : تلم ومعناه تجمع ، والثاني سان ومعناه اثنان، أي تجمع الاثنان وهما البر والبحر، بينما ذهب البعض من المؤرخين إلى أن كلمة "تلمست" وجمعها "تلمسين "، ولفظة" تلمسين" وجمعها تلمسان تعنى المكان الذي يستقر به الماء وذلك بسبب كثرة عيون الماء في المنطقة.[2]

وقد تغنى: أحد الشعراء عن عيون فقال :

وكم ليلة بتنا بصفصيفها الذي تسامى على الأنظار إذا عـدم المثلا

نعم وغدير الجوزة الحـــجى نعمت به طفلاً وطبـــت به كهلا

ومنه ومن عين أم يحـــي شربنا لأنهمل في الطيب كالنيل بل أحلى[3]

2.الموقع الجغرافي لمدينة تلمسان:

يقول البكري عن موقعها أنها مدينة مسورة في جبل شجرة الجوز، ولها خمسة أبواب .... وبينها وبين وهران مرحلتان[4]، أما المؤرخ يحي بوعزيز فيوضح أنها تقع في سفح جبل طرارة وتشرف على ساحل

[1] – خالد بلعربي، نفسه، ص:9.

[2] – بلعربي خالد، المرجع السابق، ص: 10

[3] – بسام كامل شقدان، المرجع السابق، ص: 15.

[4] – البكري، المسالك والممالك، ج2، ص: 175.

بحري يجثم تحت أقدامها وغير بعيد عنها ميناء الغزوات الشهير ولا تبعد كثيراً في الهضاب العليا والصحراء،[1] كما أنها مدينة تحمى نفسها بأسوار صلبة ضد الهجمات.[2]

إن الموقع الجغرافي الذي كانت تتميز به تلمسان بين السهول والبحر في الشمال والصحراء في الجنوب والهضاب والجبال في الشرق والغرب وتوفرها على الأنهار. [3]

3. تأسيس مدينة تلمسان:

تعد مدينة تلمسان "قاعدة المغرب الأوسط"، وأم بلاد زناتة اختطها بنو يفرن، لما كانت في موطنهم ولم نقف على أخبارها فيما قبل ذلك..... واسمها في لغة زناتة مركب من كلمتين "تلم" و"سان" ومعناها تجمع بين اثنين يعنون البر والبحر،[4] وتلمسان مدينتان بالمغرب متجاورتان مستورتان بينهما رميت حجر وإحداهما قديمة والأخرى حديثة، والحديثة اختطها الملثمون[5] ملوك المغرب واسمها تاقرزت، فيها يسكن الجند وأصحاب السلطان وأصناف الناس، واسم القديمة أقادير يسكنها الرعية،[6] ومنها إلى وهران مرحلة.[7]

أما شارل بروسلار فإنه يعطينا للحضارات التي اهتمت بموقع تلمسان فيقول: في هذه الفترة تفطن زعيم الأدارسة إلى هذا الموقع الجغرافي وأسس مدينة عظيمة هناك.[8]

---

[1] – يحي بوعزير، مرجع سابق، ص:15.

[2] ch, Brosslard, Revue Africaine, Les inscespions des Arabes de Tlemcen , volume 3, p, 81.

3 – بلعربي خالد، المرجع السابق، ص:10.

[4] – ابن خلدون، المصدر السابق، ج 7، ص: 102.

[5]– الملثمون: أحد بطون صنهاجة ويبدوا أن إطلاق اسم الملثمين في بدايته كان خاصا بلمتونة (ينسب الملثمون الذين عرفوا فيما بعد بالمرابطين إلى قبيلة المتونة) ثم توسع لكل من دخل تحت سيادتها. أنظر: حمدي عبد المنعم محمد حسن، ص: 37.

[6] – ياقوت الحموي ، المصدر السابق، ص:44

[7] – ياقوت الحموي ، نفسه، ص:44

[8] -ch, Brosslard, Revue Africaine, Les inscespions des Arabes de Tlemcen , volume 3, p. 81.

4. المكانة الحضارية (التاريخية) لمدينة تلمسان:

تعد مدينة تلمسان مهد العديد من الحضارات، وأرض محصول تاريخي حافل بالثمار، إذ أنها تعتبر مركزًا إشعاعيا سطع نوره في المغرب الكبير، يمتد من الأندلس إلى شبه الجزيرة العربية.[1]

ولقد استطاعت مدينة تلمسان كتابة اسمها في التاريخ الإسلامي من القرن الثاني للعصر الإسلامي.[2]

أ. **عهد الأدارسة:** ذكر شارل بروسلار في مقاله الأول من المجلد الثالث أهم العصور الى مرت بها تلمسان والذي يستأنفه بعهد الأدارسة فيقول:"[3] في هذا الوقت استطاعت تلمسان كتابة اسمها في التاريخ حوالي منتصف القرن 2 للعصر الإسلامي".

ب. **عهد المرابطين:** بعد المكانة الحضارية التي عرفتها مدينة تلمسان، تراجعت في فترة لاحقة، وهو الأمر الذي نستشفه من كلام بروسلار:" .... مدينة تلمسان أفلت أهميتها واختفت مدة ثلاث قرون"،[4] ثم يسترسل في كلامه عن عهد جديد فيقول:" عهد المرابطين الذي كان تحت حكم يوسف بن تاشفين، والذي سوف تعرف فيه المدينة نموا وازدهارا مع تزايد عدد السكان وتأسيس علاقات تجارية ".[5]

ت. **عهد الموحدين** : أما عن عهد الموحدين فقد أعطى لنا ابن خلدون صورة على عمرانها المتميز إذ يقول :" أنه لم يزل عمران تلمسان يتزايد وخطتها تتسع تتعالى وتشاد على الصروح بها بان عهد الموحدين".[6]

---

[1]- مجموعة من الباحثين، **المثقفون الجزائريون من خلال المجلة الإفريقية**، ص:37.

[2] -CH, Brosslard. R.A, Volume 3 p81.

[3] -CH, Brosslard. R.A, Volume 3 p81.

[4] -CH, Brosslard. R.A, Volume 3 p81.

[5] - CH, Brosslard. R.A, Volume 3 p81.

[6] – عبد الرحمن ابن خلدون، المصدر السابق، ص:78.

ث. **عهد الزيانيين:** تمكن بنو زيان أو بنو عبد الواد من تأسيس دولتهم عام 633هـ/1235م، وكانت عاصمتهم مدينة تلمسان،[1] فاغتنوا بعمارتها وتحصينها وتجميلها وبذلوا جهودا عظيمة في تشييد مبانيها وتوسيع خططها وتوفير مرافقها وأصبحت تلمسان عاصمة المغرب الأوسط.[2]

ويؤيد ظاهر هذا الكلام، نصا صريحا عند بن خلدون حيث يقول فيه:" ..... إلى أن نزلها آل زيان، واتخذوها دار لملكهم، وكرسيا لسلطانهم، فاختطوا بها القصور المؤنقة، والمنازل الحافلة، واغترسوا الرياض والبساتين، وأجروا خلالها المياه فأصبحت أعظم المغرب.[3]

ويضيف بروسلار في هذا الصدد:" أنها مدينة ترحب بالأجانب حتى المسيحيين، وتركت لهم حرية العبادة فهي الحضارة التي تعقب البربرية .....".[4]

5.تلمسان في عيون الرحالة الجغرافيين والمؤرخين:

أ. الرحالة الجغرافيين:

- البكري (ت 487هـ):" وهي مدينة مسورة في سفح جبل شجره الجوز، ولها خمسة أبواب، ثلاث منها في القبلة: باب الحمام وباب وهب وباب الخوخة، وفي الشرق باب العقبة، وفي الغرب باب أبي قرة، وفيها آثار للأول قديمة وأكثر ما يوجد الركاز في تلك الآثار .....".[5]

---

[1] – علوي مصطفى، **تلمسان من خلال كتب الرحالة والجغرافيين المغاربة والأندلسيين من القرن السابع الهجري الى القرن التاسع هجري، أطروحة دكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي الأوسط**، قسم التاريخ، كلية العلوم إ واج، جامعة الجيلالي يابس، سيدي بلعباس، 1433هـ-1436هـ/2014م-2015م، ص:16.

[2] – علوي مصطفى، المرجع نفسه، ص:160.

[3] – عبد الرحمن ابن خلدون، نفسه، ص:78.

[4] -CH, Brosslard. R.A, Volume 3 p81.

[5] – البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد، **المسالك والممالك**، تح: جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، ج2، 1424هـ-2003م، ص 175.

– الإدريسي:"..... ومدينة تلمسان مدينة أزلية ولها سور حصين متقن الوثاقة، وهي من مدينتان في واحدة يفصل بينهما سور ولها نهر يأتيها من جبلها المسمى بالصخرتين، وعلى هذا الجبل حصن بناه المصمودي قبل أخذه تلمسان ولم يزل المصامدة قاطنين به إلى أن فتحوا تلمسان، وهذا الوادي يمر في شرقي المدينة وعليه أرجاء كثيرة ....."[1].

ب. المؤرخين:

- **المؤرخين العرب:**

– ابن خلدون:" ورحل إليها الناس من القاصية، ونفقت بها أسواق العلوم والصنائع، فنشأ بها العلماء، واشتهر بها الأعلام، وضاهت أمصار الدولة الإسلامية، والقواعد الخلافية.[2]

– مدينة عريقة في التمدن، لدنة الهواء عذبة الماء، كريمة المنبت، اقتعدت بسفح جبل، ودُوَيْنَ رأسِهِ، بسيطًا أطول من شرق إلى غرب، عروسة فوق منصة، والشماريخ مشرفة عليها إشراف التاج على الجبين تطل منه على فحص أفيح مُعَدّ للفلح، تشق ظهوره الأسلحة، عن مثل أسنمة المهاري، وتبقر عن بطونه عند تدميث الغمائم بطون العَدارَى. [3]

- **المؤرخين الغربيين:**

– شارل بروسلار:" يمكن اختصار تلمسان في كلمة واحدة أنها من أفضل المدن الساحلية والأكثر تحضرا في الوقت الذي لا تكاد الدول الأوربية تستيقظ من سباتها الطويل..."[4].

[1]– الإدريسي: أبو الله محمد بن عبد الله، نزهة المشتاق، مج 1، ص: 248.

[2] – عبد الرحمن ابن خلدون، المصدر السابق، ج 2، ص:78.

[3] – يحي ابن خلدون، بغية الرواد، المصدر السابق، ج 1، ص122.

[4] –ch, Brosslard, Revenue africaine, Volume 3 P.81

ثالثا: العهد الزياني

1.أصل بني زيان:

يعود الزيانيون في أصلهم ونسبهم إلى قبيلة بني عبد الواد[1] اليونانية التي توطنت في المغرب الأوسط، حتى قيل: أن المغرب الأوسط هو وطن زناتة"، وتفرعت زناتة إلى قبائل متعددة، منها: مرين، مغراوة، راشد، بالإضافة إلى بني عبد الواد،[2] وهما فخذان أحدهما بنو عبد الواد وبهذا الاسم عرف الجميع تغليبا، من ولد سجيع[3] بن واسين بن يصليتن بن مسري بن زكيا بن ورسيج بن مادغسين الأبتر بن بر بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.[4]

وكان بنو عبد الواد يرتادون منطقة الأوراس وينتجعون إقليم زاب قسنطينة... وكانوا هي القبائل الرحل التي كانت تجوب صحراء المغرب الأوسط ... وفي عهد المرابطين انتقل بنو عبد الواد إلى غرب المغرب الأوسط تحت ضغط الهلاليين.[5]

[1] – بهذا الاسم عرف الجميع تغلباً وأصله عابد – الوادي، رهبانية عرف بها جدهم، للمزيد أنظر: يحي بن خلدون، بغية الرواد، ص:207.

[2] – الشقدان، المرجع السابق، ص: 53 .

[3] – في سجيح هذا يجتمع نسبهم ونسب فرعائهم بني مرين.

[4] – ابو زكريا يحي ابن خلدون، **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، تقديم وتحقيق وتعليق: عبد الحميد حاجيات، ج1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2011، ص:207.

[5] – عبد العزيز الفيلالي، **تلمسان في العهد الزياني**، ج1، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص:14.

2. تأسيس الدولة الزيانية العبدوادية:[1]

تعتبر معركة العقاب (609/1212) :[2] أهم العوامل الى أدت إلى تفكك الدولة الموحدية، وتصدع الصرح الذي شيده عبد المؤمن ومن خلفه من كبار أمراء هذه الدولة،[3] وفي هذه الأثناء بدأ الشقاق والطمع يلج إلى قلوب القبائل العربية والبربرية .[4]

وفي تلك الأثناء كان نفوذ السلطة الموحدية قد ضعف في إفريقية والمغرب الأوسط[5] فكانت مختلف القبائل الزيانية في المغرب الأوسط تقتطع أراضي التل الغنية فاستقلت مغراوة بناحية شلف، واحتل بنو توجين جبل الونشريس، وبنو راشد الجبل الذي أصبح يحمل اسمهم، وبنو عبد الواد الأراضي التابعة لتلمسان،[6] وإذا كان كل من عبد الله بن ياسين المرابطي والمهدي بن تومرت الموحدي قد اعتمدوا في قيام دولتهما على حركة دينية مذهبية، فإن يغمراسن قد اعتمد في بناء دولته على العصبية القبلية.[7]

[1]– عرف ابن خلدون، بني عبد الواد بقوله:" وهم فخذان أحدهما بنو عبد الواد وبهذا الاسم عرف الجميع تغليبا وأصله عابد الواد؛ رهبانية عرف بها جدهم من ولد سميح بن واسين بن يصليتن بن زكيا بن ورسيج بن مادغيس الأبتر". انظر: مؤلف مجهول، زهرة البستان، ج2، ص:13.

[2]– معركة العقاب :بكسر العين موضع بين جيان وقلعة رباح وقعت في هذا الموضع معركة شهيرة بين المسلمين بقيادة محمد الناصر والنصارة بقيادة الفونسو ملك قشتالة، أراد محمد الناصر أن يقوم بغزوة تضاهى غزوة أبيه المنصور يعقوب، فعبر إلى الأندلس بجيش قدر بستمائة ألف مقاتل وسيطر على حصن شبيطرة، وبالمقابل سيطر ألفونسو على قلعة رباح، وبعدها التقى الجمعان بموضع يعرف بالعقاب.

[3] – عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق، ص:11.

[4] – محمد موشموش: **التاريخ السياسي والعمراني لمدينة تلمسان في العصر الوسيط، المحلة التاريخية الجزائرية**، جامعة محمد بوضياف– المسيلة، العدد 10، ديسمبر 2018، ص: 84.

[5] – عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق، ص:11.

[6]– يراجع: محمد موشموش، المرجع نفسه، ص.84:

[7] – يراجع: عبد العزيز الفيلالي، المرجع السابق، ص: 17.

3. سلاطين الدولة الزيانية

لقد تداول على العرش الزياني حوالي خمسة وعشرون سلطانا خلال فترة تجاوزت الثلاثة قرون (633هـ/909هـ)، وقد قسم المؤرخون هذه الفترة إلى فترتين وإن صح القول دورين حاولنا في هذا الصدد إعطاء لمحة على كل سلطان ولكن المقام لا يسمح بالتفصيل فارتأينا إلى إيجاز كل ذلك في جدول .

أ. الدور الأول[1]

السلطان	تاريخ التولية
1. أبو يحي يغمراسن بن زيان	**633 هـ/1236م–681 هـ/ 1282 م**
2. أبو سعيد عثمان بن يغمراسن	**681 هـ/1283 م– 703 هـ/ 1303 م**
3. أبو زيان محمد الأول بن عثمان	**703 هـ/1304 م– 707 هـ/ 1308 م**
4. أبو حمو موسى الأول من عثمان	**707 هـ/ 1308 م– 718 هـ/ 1318 م**
5. أبو تاشفين عبد الرحمن الأول بن موسى	**718 هـ/1318 م– 718 هـ/ 1318 م**

[1] – تم استخراج معلومات الجدول من بغية الرواد، المصدر السابق، ص:238.

ب. الدور الثاني[1]

السلطان	تاريخ التولية
1. أبو سعيد عثمان الثاني بن عبد الرحمن	**749 هـ/1348 م**
2. أبو ثابت الزعيم بن عبد الرحمن	**749 هـ/1348 م**
3. أبو حمو موسى الثاني بن يوسف	**760 هـ/1359 م**
4. أبو زيان محمد الثاني بن عثمان	**760 هـ/1359 م**
5. أبو تاشفين عبد الرحمان الثاني	**791 هـ/1389 م**
6. أبو ثابت بن يوسف بن عبد الرحمان	**795 هـ/1393 م**
7. أبو حجاج بن يوسف بن موسى	**796 هـ/1394 م**
8. أبو زيان محمد الثاني بن موسى	**796 هـ/1394 م**
9. أبو محمد عبد الله الأول بن موسى	**801 هـ/1398 م**
10. أبو عبد الله محمد الثالث الموافق بن موسى	**804 هـ/1401 م**
11. عبد الرحمن الثالث بن خولة	**813 هـ/1411 م**
12. السعيد بن أبي حمو موسى	**814 هـ/1411 م**
13. أبو مالك عبد الواحد بن موسى	**814 هـ/1411 م**
14. أبو عبد الله محمد الرابع بن الحمرة	**827 هـ/1428 م**
15. أبو العباس احمد المعتصم العاقل بن موسى	**834 هـ/1431 م**
16. أبو ثابت محمد الخامس	**856 هـ/1462 م**
17. تاشفين بن أبي ثابت	**890 هـ/1485 م**
18. أبو ثابت محمد السادس	**890 هـ/1485 م**
19. أبو عبد الله محمد السابع	**902 هـ/1496 م**
20. أبو حمو موسى الثالث أبو قلهون	**909 هـ/1503 م**

[1] – تم استخراج معلومات الجدول من بغية الرواد، المصدر السابق، ص:238.

رابعا: المجلة الافريقية

1. تأسيس المجلة الإفريقية:

قامت بنشرها الجمعية التاريخية الجزائرية التي تأسست في 7 أفريل 1856م بالعاصمة، بمبادرة من الحاكم العام راندون،[1] وقد صدرت هذه المجلة من طرف بير بروجر Berbrugger الذي كان له دور خطير وأهمية بالغة في إرساء دعائم المجلة الإفريقية والدراسات الفرنسية حول التراث والثقافة والاجتماع في الجزائر على الأخص.[2]

ظهر العدد الأول في أكتوبر 1856م أي في نفس سنة تأسيس الجمعية التاريخية الجزائرية، تواصل صدورها بشكل منتظم إلى غاية 1962، ما عدا خلال الحرب العالمية الأولى.[3]

2. مضمون ومحتوى المجلة الأفريقية:

كانت هذه المجلة تزخر بالعديد من المقالات والدراسات والوثائق خاصة عن العهد العثماني، كما شاركت في إعداد الكثير من اللقاءات والمؤتمرات التاريخية.[4]

وبالعودة إلى المخزون الموثق الضخم الذي تجمع خلال فترة الاحتلال الفرنسي لبلادنا، نجد المجلة الإفريقية قد حظيت منه بنصيب معتبر.[5]

[1] – بوشنافي محمد: الدراسات الأثرية والمعمارية خلال العهد الاستعماري، شارل بروسلار أنموذجاً، مقال في المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، مج 02، العدد 4 ديسمبر 2016، ص:137.

[2] – بن ويس إبراهيم، المرجع السابق، ص:72.

[3] – بوشنافي محمد، المرجع السابق، ص:137.

[4] – بن ويس إبراهيم، المرجع السابق، ص:73.

[5] – المجلس الأعلى للغة العربية، المرجع السابق، ص:12.

فقد نشرت المجلة خلال الفترة ما بين 1856 إلى 1962م أزيد من ألفي عنوان لمقالات منها ما هو في بضعة أسطر أو صفحات ومنها ما يشتمل على عشرات الصفحات في موضع واحد، أو مفرقة على مواضع عدة من مجلد واحد أو مجلدات في مجالات معرفية مختلفة.[1]

3. الأهمية العلمية للمجلة الإفريقية:

تعد المجلة الإفريقية من أهم المصادر التاريخية التي اعتنى بها الفرنسيون على الخصوص بالتاريخ العربي عامة والمغاربي خاصة والجزائري على وجه التحديد،[2] ونظراً للأهمية التي تكتسيها تلك المقالات فقد قام في ثمانينات القرن الماضي ديوان المطبوعات الجامعية بتصويرها وهي اليوم، فإن موقعه الشبكي Opu.dz/fr/revenue.africaine متاحة للمعاينة والتحميل المجاني.

كما صورت المكتبة الوطنية الفرنسية بعض أعدادها بأفلام دقيقة وقامت بتنزيلها على الموقع الشبكيGallica.bnf.fr، إلا أن تلك المقالات بقيت باللغة الفرنسية بحاجة إلى تقريبها من الباحثين الجزائريين وقراء العربية عموماً.[3]

[1] – المجلس الأعلى للغة العربية، الكشاف التفصيلي لمقالات المجلة الإفريقية، ص:12.

[2] – محمد بوشنافي، المرجع السابق، ص:143.

[3] – المجلس الأعلى للغة العربية، نفسه، ص:12.

الفصل الأول:

ظاهرة الوقف في مدينة تلمسان الزيانية

الفصل الأول: ظاهرة الوقف في مدينة تلمسان الزيانية

ان المتفحص لتاريخ الغرب الاسلامي يرى أن أهله قد تأثروا بأعمال البر والاحسان التي نادى بها الدين الاسلامي منذ الفتح الاسلامي لهذه البلاد (الغرب الاسلامي)، وهو الأمر الذي لمسناه بين طيات كتب المؤرخين والباحثين فيقول أحدهم :" أن ظاهرة الأحباس في بلاد المغرب الاسلامي خلال الثلث الأخير من العصر الوسيط هو اقبال عدد كبير من سلاطين دول المغرب الاسلامي على التحبيس وبحجم لافت للانتباه ،لا يمكن أن تتم معه أية مقارنة مع المراحل التاريخية السابقة " ،الشيء الذي يتبادر لنا عند قراءة هذا النص يوحي بذيوع ظاهرة الأحباس في بلاد المغرب الاسلامي ويعطف على هذا القول بنص آخر حول انتشار ظاهرة الأوقاف في الدولة الزيانية فيقول:" وعليه فلم يكن سلاطين الدولة الزيانية العبد – وادية بالأقل شأنا من نظرائهم...في الاقبال على الوقف والتشييع عليه لا سيما مع السلاطين الكبار "، وهو الأمر الذي سوف نعرفه من خلال هذا الفصل في عرض أهم المبرات التي بادر بها أولئك السلاطين الكرام .

المبحث الأول: الأوقاف السلطانية (الرسمية):

أولا : أوقاف السلطان يغمراسن بن زيان (633هـ -681هـ/1235م-1282م)

1. نبذة مختصرة عن يغمراسن بن زيان :

أ. نسبه:

قبل أن نعرض أهم الأعمال الوقفية لهذا السلطان ارتأينا اعطاء ترجمة يسيرة لهذه الشخصية كما أن لأفعال البر و الاحسان من علاقة بالشخصية الانسانية فأعمال الوقف هي انعكاس للتكوين الديني و المرجعية الشرعية فأعمال هذا السلطان جاءت نتيجة حبه و تعلقه بالدين الاسلامي الذي يدعو إلى أعمال الخير هذا من جهة و من جهة أخرى حبه للعلم والعلماء وإذا أردنا التكلم عن نسبه فهو :" يغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد بن زيدان بن يندوكسن بن طاع الله "[1] ،"و هذا الاسم أمازيغي الأصل إلا أنه اختلف في نطقه و محل الخلاف في حركة العين "[2] أما على توليته الحكم فإنه قد: " تولى الحكم سنة 633هـ-1236م إلى غاية 681هـ-1282م ".[3]

صفاته:

" وكان دينا فاضلا محبا في الخير وأهله "[4] وهناك رواية اشتهرت بين المؤرخين تدل على تدينه واخلاصه في أعمال البر تقول :" أنه عند بنائه الصومعتين سئل أن يأمر بكتب اسمه فيها فأبى وقال:" علم ذلك عند ربي "[5]، هذا و إن دل على شيء فإنه يدل على زهده الدنيوي وعدم التفاخر بما يقوم به من أعمال البر إشارة على أنه من أهل البر والصلاح والله أعلم .

[1] - التنسي، محمد بن عبد الله، المصدر السابق، ص 275 .
[2] - المصدر نفسه، ص 115.
[3] - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
[4] - المصدر نفسه، ص 125.
[5] - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

ب. وفاة السلطان يغمراسن :

جاء في وفاة السلطان يغمراسن رواية يسردها صاحب كتاب تاريخ بني زيان ... مفادها " وكان خطب من الأمير إسحاق بن أبي زكريا صاحب تونس ابنته لولده الأمير أبي سعيد فأنكحها إياه، وبعث للإتيان بها ، ولده الأمير أبى عامر ، فجاء بها ،و خرج أمير المسلمين يغمراسن بن زيان ، للقائها حفاية بها و بأبيها ، فلقيها بمليانة "[1] [2]وهلك يغمراسن بن زيان على تفيئة ذلك[3] " برهيو من الشلف منسلخ ذي القعدة سنة (681هـ) فأخفى ابنه أبى عامر موته و جد به السير في محفة على أنه مريض حتى لقيه أخوه الأمير أبي سعيد بيسر[4]، فأعلن بموته وهو ابن 96سنة "[5] وأوصى عثمان ولي عهده[6].

2. أعماله الوقفية (يغمراسن بن زيان):

أ. أوقافه على المساجد (مسجدي تاجرارت وأغادير):[7]

" وأول أثر في هذا المجال يعود إلى الفترة الأولى، من حكم يغمراسن بن زيان ، فلقد أمر ببناء صومعتين: الأولى في مسجد أغادير ، والثانية في الجامع الكبير " [8]، و في أعقاب هذا العمل الوقفي "

[1] – مليانة : هي احدى مدن المغرب الأوسط، وقد وصفها الادريسي حوالي سنة (548هـ) ، فقال :" فقال هي مدينة قديمة البناء حسنة البقعة كريمة المزارع، ولها نهر يسقي أكثر حدائقها وجناتها، وجانبي مزارعه ولها أرجاء بنهرها المذكور" ،" ومؤسسها هو بلكين "بن زيري" في القرن 4هـ ، ينظر : الادريسي ، أبو عبد الله الشريف، نزهة المشتاق، ج1، ص253.

[2] – التنسي، محمد بن عبد الله، المصدر السابق، ص 128 .

[3] – ابن خلدون، عبد الرحمان، المصدر السابق، ج7، ص283.

[4] – يسر : نهر صغير يمر شرقي تلمسان على بعد نحو 40كلم منها وهو يصب في نهر تافنة ،ينظر : التنسي ، تاريخ بني زيان ...، المصدر السابق ، ص288.

[5] – التنسي، محمد بن عبد الله، المصدر نفسه، ص ص 128-129.

[6] – ابن خلدون، عبد الرحمان، المصدر السابق ج7، ص283.

[7] – تاجرارت وأغادير، هما مدينتان مسورتان احداهما قديمة وأخرى حديثة اختطها الملثمون ملوك المغرب، اسمها تاجرارت والاسم القديم أغادير وهما مدينتان في مدينة واحدة وهي مدينة تلمسان، ينظر: الامام شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، دار الصادر بيروت، م 2 ، ص44 .

[8] – التنسي، محمد بن عبد الله، المصدر السابق، ص 128

أستؤذن في كتابة اسمه بهما فقال بالزناتية: كلمة شهيرة ترددت في كتب المؤرخين وهي (يسنت ربي): أي عرفه الله علو الهمة، وحسن ظن بالخالق وإعراضا عن التفاخر الدنيوي "[1].

ثانيا: أوقاف السلطان أبي سعيد بن يغمراسن(681هـ-703هـ /1282-1303م)

1.أوقاف السلطان أبو سعيد بن يغمراسن (681هـ-703هـ)

أ. نبذة مختصرة عن أبو سعيد بن يغمراسن

- **مولده ونسبه:**

يأتي هذا السلطان في المرحلة التي تلت حكم أبيه يغمراسن، فهو أبو سعيد ابن أمير المسلمين أبي يحي يغمراسن بن زيان،[2] وهو المشهور بأبي سعيد عثمان الأول،[3] مولده سنة تسع وثلاثين وستمائة[4] بويع أوائل ذي الحجة متم سنة إحدى وثمانين وستمائة.[5]

- **صفاته:**

أما عن الصفات والفضائل التي اتصف بها هذا السلطان فقد أوجزها التنسي بقوله:" بويع ... الملك الأسعد، الهمام الأمجد ذو الهمم العلية والشيم الرضية، والمآثر الحسان، أمير المسلمين أبو سعيد عثمان، فاستكثر من الأنصار، ودوخ المعاقل والأمصار .....فاقتفى في الجد وترك الركون إلى الدعة، سنن أبيه، ولم تكن له همة إلا في إشادة بيت مجد يعليه فشمر في غزو الأعادي ذيله حتى أقام من كل ذي زين ميله".[6]

---

[1] – عبيد بوداود، الوقف في المغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص 170 .

[2] – يحي بن خلدون، المصدر السابق، ص:229.

[3] – عبيد بوداود، الوقف في المغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص:135.

[4] – يحي بن خلدون، المصدر السابق، ص:29.

[5] – المصدر نفسه، ص:230.

[6] – التنسي، المصدر السابق، ص:135.

وذكره صاحب البغية أنه كان:" شهما مقدامًا محباً إلى القلوب".[1]

- **وفاته:**

" فلما كان عام ثلاثة بعد سبعمائة توفي أبو سعيد والحصار متصل لنزلة أصابته في الحمام بعد ملك دام إحدى وعشرين سنة".[2]

2.أعماله الوقفية (أبي سعيد بن يغمراسن):

أ. أوقافه على المساجد (مسجد أبى الحسن):

أما خليفة يغمراسن، ابنه أبو سعيد، فإنه شيد تحفة نادرة منقطعة النظير، ولا يزال هذا الأثر قائمًا يشهد كان روعة وازدهار عمارة المساجد الزيانية.[3]

حيث ورد في رخامة التحبيس حسبما أشار بذلك بروسلار[4] (انظر الوثيقة) أنه أمر ببنائه أبو سعيد تكريما لذكرى الأمريين أبي عامر وإبراهيم ابن السلطان، ومع ذلك فقد حمل اسم الولي أبي الحسن بن يخلف التنسي أحد مشاهير العلم والعلماء في تلمسان.[5]

ثالثا: أوقاف السلطان أبي حمو موسى الأول (707 هـ- 718 هـ/ 1307-1318م)

1.نبذة مختصرة عن السلطان أبي حمو موسى الأول

أ. نسبه:

[1] – يحي بن خلدون، المصدر السابق، ص:229.

[2] – التنسي، المصدر السابق، ص:131.

[3] – عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ص:252.

[4] – عبيد بوداود، الوقف في المغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص:171.

[5] – عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، المرجع السابق، ص:252.

أما نسب هذا السلطان فهو موسى الأول بن عثمان ابي سعيد بن يغمراسن بن زيان أبو حمو، رابع سلاطين عبد الواد، من آل زيان في تلمسان، وبلاد المغرب الاوسط، ولد سنة 665هـ/1267م، كان عضد لأخيه السلطان ابي زيان في حربه وسلمه وخلفه بعد وفاته سنة 707هـ.[1]

ب. صفاته (أبو حمو موسى الأول):

اتصف السلطان أبو حمو موسى الأول بصفات خولته أن يقود الركب الزياني، وفى هذه الصفات أنه:"كان مشهورا بالحزم والشجاعة والإقدام وحب العلم".[2]

كما ذكره صاحب بغية الرواد بصفات لا يتصف بها إلا الملوك العظام بأنه: أسد في الحروب ومقارعة الثوار، كما أنه شيد الأسوار وملأ المطامير والصناديق. [3]

وكان هذا السلطان المرحوم صاحب آثار جميلة وسير حسنة محبا في العلم وأهله.[4]

وكان أبو حمو موسي الأول إلى ذلك فظا غليظا،[5] لا يتأخر عن معاملة أقربائه بشدة.[6]

[1] – ابن الأحمر ، اسماعيل بن يوسف بن محمد بن نصر الخزرجي، **الدولة الزيانية بتلمسان**، تق و تح وتع: هاني سلامة ، مكتبة الثقافة الدينية للنشر و التوزيع ، ط1: 1421هـ /2001م ،بور سعيد ، مصر.

[2] – عبد الحميد حاجيات، أبو حمو موسى الثاني – حياته وآثاره، ص:16.

[3] – ابن خلدون، ابي زكريا يحي، ، المصدر السابق، ص:235.

[4] – التنسي محمد عبد الله، المصدر السابق، ص:139.

[5] – وكان ابنه تاشفين ينال من هذه المعاملة القاسية نصيبا وافرًا، ويستهدف مرارًا إلى تعيير أيه وإلى شتمه أمام الملأ، مما جعل شعور الأمير الشاب نحو والده يتحول شيئًا فشيئا إلى كره وحقد، وأخير عرض عليه بعض الإعلام من بطانته تدبير مؤامرة لعزل أبيه عن الحكم وسجنه، وقتل من يكون معه من بطانته فطاوعهم على ذلك، واجتمعوا يوم 22 جمادى الأولى 718هـ وقصدوا قصر أبي حمو، ودخلوا عليه وهو مجلس أنس مع المقربين من بطانته، فبدأ الأعلام بقتل السلطان، خلافا لما اتفقوا عليه مع أبي تاشفين، ثم قتلوا جميع جلسائه، وانتصب أبو تاشفين على العرش لعبد الوادي.-أنظر: عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق، ص:17.

[6] – نسبة إلى قطلونية وهي مقاطعة بالشرق الشمالي من جزيرة الأندلس، وهي اليوم مقسومة الى قسمين: الأول تابع لاسبانيا والثاني لفرنسا، وأكبر مدن المقاطعة برشلونة. أنظر: التنسي، محمد بم عبد الله – المصدر السابق، ص:138.

ت. **وفاته:**

" وقد كانت للأمير بن تاشفين بطانة نجباء من الأعلام وغيرهم وشهامة وجرأة كهلال القطلاني،[1] وغيره، فإذا رأوا منه الانقباض لما يرد عليه من ذلك، أشاروا يقتل مسعود واعتقال أبيه، وموالاته بعد الاستيلاء على الملك لما يصلح خاطره وسهلوا عليه ذلك حتى وافقهم، فعزموا على ذلك يوم الأربعاء الثاني والعشرين لجمادى الأولى سنة ثمان عشرة وسبعمائة، وقصدوا السلطان بداره مع مسعود[2] المذكور وبنو الملاح.[3]

2.أوقاف السلطان أبي حمو موسى الأول:

أولى سلاطين بني زيان اهتماما كبيرا لجانب الأوقاف، وفي مقدمتهم السلطان أبي حمو موسى الأول.

[1] – نسبة إلى قطلونية وهي مقاطعة بالشرق الشمالي من جزيرة الأندلس، وهي اليوم مقسومة الى قسمين: الاول تابع لاسبانيا والثاني لفرنسا، وأكبر مدن المقاطعة برشلونة. أنظر: التنسي، محمد بم عبد الله – المصدر السابق، ص:138.

[2] – وهو ابن عم السلطان أبي حمو موسى الأول كان يؤثره على ابنه ابن تاشفين ويقدمه عليه في كل أمر سرا وجهرا على رؤوس الملأ، للمزيد انظر : التنسي، ص:178.

[3] – بنو ملاح أسرة منها عدة موظفين سامين خدموا الدولة الزيانية، أولهم عبد الرحمان بن محمد الملاح الذي تولى مذهب "صاحب الاشغال" للسلطان يغمراسن ... هم بيت سراوة من أهل قرطبة احترافهم السكاكة وألو أمانة فيها ودين، أنظر: مقتطفات التنسي، ص:138.

أ. أوقافه على المدارس (مدرسة ابني الإمام):[1]

فقد ذكر ابن خلدون أن السلطان أبو حمو الأول مؤسس أول مدرسة في تاريخ الدولة الزيانية، وعرفت باسم "ابني الإمام " وتعود هذه التسمية إلى الفقيهين الأخوين أبي زيد عبد الرحمن[2](ت 743هـ/1342م) وأخيه أبي موسى عيسى[3] (ت 743 هـ-1342 م)، عالمي المغرب في عصريهما تعلما بتونس ونزلا تلمسان في عهد السلطان أبي حمو موسى الأول، وهما من أصل برشك،[4] كانت لهما رحلة إلى المشرق.

ثم عادا ليستقرا بتلمسان وهما المعروفان "بابني الإمام" ولقد احتفى بهما أبو حمو موسى الأول ... ولقد كانا لهما الأثر الطيب في نشر العلم، وتكوين عدد من الطلبة حملة العلم في مختلف فنونه،[5] وتكريما للعالمين أنشأ لهما هذا السلطان مدرسة في سنة 710هـ / 1310م بناحية المطمر، ويقول ابن خلدون عن بناء هذه المدرسة:" وابتنى لهما دارين عن جانبيها، وجعل لهما التدريس فيها في إيوانين معدين لذلك، واختصهما بالفتيا والشورى وكانت لهما في دولته قدم عالية"،[6] ويضيف صاحب البستان

[1] – عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، **كتاب العبر** ، منشورات الأعلمي للمطبوعات، بيروت، د ط، 1971، ج7، ص" 100.

[2] – ابي زيد عبد الرحمن: تتفق معظم كتب التراجم على أنه هو عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله بن الإمام المكنى أبو زيد وهو الأخ الأكبر، بالنسبة لتاريخ ميلاده غير معروف لم تشر المصادر التي اهمت بترجمته ولكن يرجح أن تاريخ ميلاده يكون مع العقد الثاني من النصف الثاني من القرن السابع الهجري 13م، أما عن تاريخ وفاته فإنه قد توفي سنة 743هـ/1342م، أي قبل وفاته أخيه، للمزيد ينظر: ديبوكر ديمي نعيمة، **اسهامات بيت ابن الإمام في الحركة العلمية بالمغرب الإسلامي في العصر الوسيط من خلال كتب التراجم، مجلة جيل علوم الانسانية والاجتماعية**، مركز جيل البحث العلمي، العدد8 ، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، تاريخ: 08-10-2021، ص 61.

[3] – ابو موسى عيسى بن الإمام: هو أبو موسى بن محمد بن عبد الله بن الإمام، ولم تذكر لنا المصادر التي اهتمت بترجمته ميلاده وهو الأخر الأصغر من أخيه عبد الرحمان، تشارك مع أخيه الرحلات العلمية مغربا ومشرقا، واشتغلا معا ايضا، عرف بالإمامة والاجتهاد، أما تاريخ وفاته فكان سنة "749هـ/1348م"، ينظر : ديبوكر ديمي نعيمة، اسهامات بيت ابن الإمام...، المرجع السابق، ص 61، وينظر أيضا: عبيد بوادود، الوقف في المغرب الاسلامي، المرجع السابق، ص 173.

[4] – برشك :هو اسم لمدينة كانت معروفة في العصر الوسيط وكانت تقع على شاطئ البحر بين شرشال وتنس، ولم يبقى لها أثر. أنظر: عبيد بوداود، الوقف في المغرب الإسلامي المرجع السابق، ص: 172.

[5] – المرجع نفسه، ص:172-173.

[6] – بن خلدون عبد الرحمن ،. المصدر السابق، المجلد 7، ص:118.

بقوله:" أن المدرسة اختطت داخل باب كشوط، كما اختط لهما مسجد ودارين"،[1] وقد أشار التنسي في كتابه تاريخ ملوك تلمسان أن الأسباب الحقيقة وراء تأسيس هذه المدرسة من طرف السلطان أبي حمو موسى الأول هو حبه الشديد لأهل والصلاح، بالإضافة إلى المكانة العلمية التي يتمتع بها هذان العالمان والمكانة الخاصة التي حظيا بها عند السلطان، حيث يكثر في مجالستهما للاقتداء بهما. [2]

ب. أوقافه على المساجد (مسجد ابني الإمام):

لقد ألحق السلطان أبو حمو موسى الأول مدرسة ابني الإمام بمسجد ابني الإمام ويقع بالقرب من مسجد أبي الحسن...، ولم يبقى من هذا المسجد إلا القبة المزينة بالقرنصات والمئذنة الجميلة، كما فقد زخارفه وزينته وتوجد بعض القطع الأثرية منه في المتحف البلدي بتلمسان.[3]

ت. أوقاف أبو حمو موسى الأول على الكتب والمكتبات:

لم يقتصر الوقف عند هذا السلطان على تشييد المنشآت العمرانية الدينية بل تعداه إلى المنشآت الثقافية العلمية، فبالإضافة إلى المسجد ألحق السلطان أبو حمو موسى الأول بالمدرسة جناح خاص بالطلبة ومكتبة تتضمن كتب محبسة لفائدة الطلبة والأساتذة"، [4] والظاهر أن هذا السلطان لشغفه بالعلم وأهله ورغبة للتقرب منهم هو الذي دعاه للإقبال على بعث الحركة العلمية وهو الأمر الذي يؤكده لنا عبد العزيز الفيلالي في كتابه:" ما يجدر الإشارة إليه أن السلطان أبا حمو موسى الأول فتح باب التنافس العلمي بين سلاطين بني زيان وأسهم في بعث الحركة الفكرية بالمغرب الأوسط وشجع السلاطين على تأسيس المدارس". [5]

---

[1] – ابن مريم التلمساني، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، المطبعة الثعالبية، الجزائر، د ط، 1908، ص:126.

[2] – التنسي: **تاريخ ملوك تلمسان ، مقتطف من نظم الدر والعقبات في بيان شريف بني زيان**، تح: محمود آغا بوعياد، وزارة الثقافة تلمسان، د . ط، 2011، ص:139.

[3] – عبد العزيز الفيلالي، المرجع السابق، ج 1، ص: 147.

[4] – المرجع نفسه، ص: 141.

[5] – نفسه، ص: 141.

رابعا : أوقاف السلطان أبي تاشفين عبد الرحمن الأول:

1.نبذة مختصرة لأبي تاشفين عبد الرحمن الأول

أ. مولده ونسبه:

أبو تاشفين ابن السلطان أبي حمو أبي سعيد ابن أمير المسلمين أبي يحي يغمراسن بن زيان،[1] كان مولده سنة (692هـ)،[2] بويع يوم الخميس الثالث والعشرين لجمادى الأولى سنة ثماني عشر وسبعمائة بالملعب،[3] خارج باب كشوطة، وقد كان الناس في محفل كبير.[4]

ب. صفاته:

يذكر صاحب بغية الرواد مجموعة من الصفات الفاضلة لهذا السلطان حيث يقول فيها:" وكان فاضلاً حميد السير، رحب الجنابِ عظيم الخلق، جميل الخلق"،"[5] ذو الجنابِ الأمنع والحياء الأوسع والحسام الأقطع، قامع المبغضين، ومدوخ المارقين، وممهد الأرضين، فاستولى على البدو والحضر،

[1] – يراجع: ابن خلدون ابي زكريا يحي، المصدر السابق، ج 2 ، ص:238.

[2] – يراجع: ابن خلدون يحي، المرجع نفسه،ج2، ص 238.

[3] – الملعب: هو ميدان سباق، يقع في أسفل منحدر " منحدر لالة ستي " ويتوسط بين تلمسان والمنصورة وهناك قصيدة شعرية للشاعر محمد بن يوسف القيسي الأندلسي تبين لنا هذا الموقع بوضوح :

وإذا العشية بشمسها مالت فصل نحو المصلى ميـــــلة المتمهل

وبملعب الخيل الفسيـح مجـــــاله أجل النواظر في العتاق الحـفل

فبــحلبة الأفراس كــل عشيـــــة لعب بذاك و الملعب المتسهل

للمزيد: ينظر : وليم وجورج مارسي ، المرجع السابق ، ص ص279،280 .

[4] – ابن خلدون ابي زكريا يحي، المصدر نفسه، ج 2 ص:239.

[5] – ابن خلدون ابي زكريا يحي، المصدر السابق، ج 2 ص:238.

واستخدم ربيعة ومضر ...وكان مولعا بتحبير الدور وتشييد القصور، فكان ممن عاش سعيدا ومات شهيدا".[1]

كان رحمه الله حاذقا إلى اللذات ممتعا بالنعيم العاجل، مغتبطا بلهو الدنيا ولعبها.[2]

ت. **وفاته:**

ويذكر لنا يحي ابن خلدون في مؤلفه الرواية التي لقي فيها أيا تاشفين عبد الرحمن الأول حتفه، أي أن السلطان "أبو الحسن المريني" تحرك سنة 735هـ مشرقا إلى تلمسان، فأخذ ندرومة وهنين، ونزل تاسالا ثم استفتح وهران، ولما تم له ذلك حل قاصدا تلمسان، فنزلها يوم أحد عشر من شوال... وأدار بها نطاق الحصر.[3]

"وفي يوم الأربعاء الثامن والعشرين من رمضان سنة سبع وثلاثين وسبعمائة دخلها عنوة، فانحاز السلطان ابو تاشفين وأولاده أبو سعيد وأبو سرحان وأبو يعقوب ووزيره الأوفى موسى بن علي الغزي وولده سعيد، إلى باب القصر ...يقاتلون دون الحرم والأولاد إلى أن استشهد جميعهم، ويضيف يحي ابن خلدون رواية قد سمعها من ثقات أهل تلمسان ":أنه كان من السلطان المرحوم أبي تاشفين رحمة عند دخول العدو البلد عليه، وانحيازه إلى باب قصره، وقد رفع طرفه إلى السماء." يا من لا يزول ملكه ارحم من زال ملكه".[4]

[1] – التنسي، المصدر السابق، ص ص:139-140.

[2] – يراجع: ابن خلدون ابي زكريا يحي، المصدر السابق، ج ،2 ص:239.

[3] – ابن خلدون ابي زكريا يحي، المصدر السابق، ج 2 ص:143.

[4] – المصدر نفسه، ج 2، ص 144.

ث. **أعماله الوقفية (أبو تاشفين عبد الرحمن الأول):**

- **أوقافه على المدارس (المدرسة التاشفينية):**[1]

" اهتم أبو تاشفين عبد الرحمن الأول بتشييد المؤسسات التعليمية كغيره من سلاطين بني زيان، ففي عهده لم تعد مدرسة ابني الإمام كافية لتزايد عدد الطلبة، فأقام مدرسة جديدة تسمى" المدرسة التاشفينية "بجانب المسجد الأعظم، تكريما للفقيه أبي موسى عمران المشدالي.[2]

وقد سخر لبناءها فنانين ومهندسين من ذوي الكفاية والمهارة العالية في الزخرفة والتزيين والبناء فجاءت هذه أنموذجا فريدًا للزخارف التي احتوتها قصور ومدارس تلمسان في ذلك العهد فهي تحفة فنية رائعة. [3]

- **أوقافه على الرواتب والجرايات:**

لم يكتف السلطان بالاهتمام بالجانب العمراني للمدرسة فقط، بل تعدى ذلك، حيث حدد للطلبة والمدرسين جرايات وقام ببناء منازل لهم، بمعنى أن الناظر يعين لكل طالب يدرس في المدرسة مرتبا من حبسها ولكل واحد من أهل المدرسة من فقيه و أستاذ خادم.[4]

واللافت للانتباه أننا خلال بحثنا لم نعثر على أي وثيقة تبين نسبة أو أحقية كل فرد مستفيد في هذه الجرابات والرواتب أو ربما هي عادة سار عليها نظام الوقف الزياني وهذا ما يؤكد لنا الباحث بوداود عبيد في كتابه حول هذه المسألة "... أو أن عادة شائعة وتقليدًا جاريا كان يتبع في هذه المسألة، لأن

[1] – أبي موسى بن عمران المشدالى: أبو موسى عمران المشدالي من أكبر فقهاء عصره، أصله من زواوة بجاية، توفي في حدود خمس وأربعين وسبعمائة، لم يكن في معاصريه أحد مثله علما بمذهب مالك، وحفظاً لأقوال أصحابه وعرفانا بنوازل الأحكام، وصواباً لا الفتيا، أنظر: التنسي، ص: 141.

[2] – بسام كامل شقدان، المرجع السابق، ص: 240.

[3] – عمورة عمار، **الموجز في تاريخ الجزائر**، دار الريحانة للنشر والتوزيع، ط1، 2002، ص: 87.

[4] – الونشرسي، أبو العباس أحمد بن يحي (ت914 هـ)، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والاندلس والمغرب، خرجه جماعة من الفقهاء باشراف محمد حجي، دار الغرب الاسلامي، بيروت 1401 هـ – 1981 م ، ص 237.

كتب النوازل كما هو معلوم أثارت الكثير من القضايا المتعلقة بأحقية ونسبة استفادة كل طرف معني من ريع الأحباس".[1]

خامسا: أوقاف أبي حمو موسى الثاني (760هـ-791هـ)

1. نبذة مختصرة عن أبي حمو موسى الثاني:

يعد هذا السلطان من أعظم السلاطين ملكا في حياة الدولة الزيانية وهذا ما أكده لنا من خلال سيرته:" لا شك أن أبو حمو موسى يحتل مكانة خاصة في تاريخ الدولة العبد-وادية أو الزيانية وهو في آن واحد أحد سلاطينها المشهورين وأديب ترك لنا آثار شعرية ونثرية"،[2] لا تخلو من أهمية، وقد كان بلاطه ملتقى العلماء والشعراء كما كان عهده عهد ازدهار، وتفتح في سائر الميادين".[3]

أ. نسبه:

"يتصل نسب أبي حمو موسى الثاني بمؤسس الدولة العبد-وادية يغمراسن بن زيان"،[4] فهو أبو حمو موسى الثاني بن يعقوب يوسف بن عبد الرحمن بن يحي بن يغمراسن بن زيان،[5] ولد أبو حمو بالأندلس في مدينة غرناطة عاصمة بني الأحمر، سنة (723هـ -1323م) وفي تلك السنة عاد به أبوه إلى تلمسان باستدعاء من السلطان أبي تاشفين الأول.[6]

[1] - عبيد بوداود، الوقف في المغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص ص 169-170.

[2] - ترك لنا قصائد كثيرة جمعت في مجموعة تحت اسم ديوان أبو حمو، وقد ألف لابنه أبي تاشفين كتابا عن فن الحكم، أنظر مجهول، زهرة البستان، ص:36.

[3] - يوسف عبو، المرجع السابق، ص:35.

[4] - عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق، ص:69.

[5] - مؤلف مجهول، زهرة البستان، المصدر السابق، ص:4.

[6] - عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق، ص:71.

ب. صفاته:

يصفه صاحب "زهر البستان" أثناء رجوع الخلافة الزيانية بجملة من الصفات التي لا تليق إلا بالملوك العظام:' رجوع الخلافة الزيانية بعد دثورها وطلوع سموشها بعد الأفول، وتحديد نورها على يد مولانا السلطان الماجد، الناجد، المعظم، الباسل، العلم، الكامل، المهاب، المنصور الإمام، الباذل، وحيد العصر ودراية الفخر، صقر بني زيان، نجل الملوك الأجلة الأعيان'.[1]

- كما مدحه بقصيدة[2] أحد شعراء الدولة الزيانية، بعد رجوعه لملك أجداده:

ملك أعاد الملاك بعد دثوره لولاه لم تثبت لهم أركانه

- وقال عنه في أخلاقه:

ملك وحيد في التعالي ماله إلا المكارمُ والتَّقى ميدانه

- وقال عَنْهُ الجُودِ والكرم :

مَهمَا يجد فالغيث دُونَ عَطائِهِ مَا إِنْ يعارض دُونَ بهتانه

- وقال عنه في الشجاعة والبسالة:

ملك تخاف الأسد سطوته حمي الوطيس وفمه ميدانه[3]

[1] – مؤلف مجهول، زهرة البستان، المصدر السابق، ص:12.

[2] – القصيدة فى البحر الكامل، قيلت بمناسبة مولد النبي صلى الله عليه وسلم – 12 ربيع 763 هـ الموافق لـ 9 جانفي 1362م.

[3] – مؤلف مجهول، زهرة البستان، المصدر نفسه، ص:160.

ت. **وفاته:**

يروي لنا المؤرخ التنسي قصة وفاة هذا السلطان فيقول:"جرت السعايات بينه وبين ولي عهده المولى أبي تاشفين بأمور يسمح ذكرها فرأى إطفاء شر تلك السعايات بأن خلع نفسه لولي عهده،[1] وقد حمل هذا الأخير السلاح ضده،[2] فتوجه إلى المشرق في البحر مظهرا الحج"،[3] إلى أن مات أبو حمو موسى الثاني في قتاله ضد ابنه (781هـ/1389م)، كما مات قبله أبو الحسن المريني الذي قاتل ابنه أبو عنان".[4]

ث. **أعماله الوقفية (أبو حمو موسى الثاني):**

- **تأسيسه للمكتبة بالجامع الكبير بتلمسان:**

حينما اعتلى أبو حمو موسى الزياني سدة الحكم، في أول ربيع سنة 760هـ، شرع في ترتيب أمور دولته، وإحصاء ممتلكاتها،[5] وبعد تسعة أشهر تبرع للجامع الكبير بتلمسان بالمكتبة التي تخلد ذكراه،[6] حيث كان هذا السلطان مولعا بتشييد المساجد والمدارس،[7]

وقد صادفنا نص لصاحب بغية الرواد يكشف على ورع وتعفف هذا السلطان من استعمال أموال الأوقاف والذي يقول فيه:" وفتح بين يديه الكريمتين –أعلى الله مقامه– صندوق الأوقاف المنوعة مفعماً ذهبا وفضة فلم تغره صفراءه ولا بيضاءه سنشنة نعرفها من احزم وسنة علوية عليه".[8]

---

[1] – التنسي، المصدر السابق، ص:181.

[2] – رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص:69-70.

[3] – التنسي، المصدر السابق، ص:181.

[4] – رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص:69-70.

[5] – عبيد بوداود، الوقف في المغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص:174.

[6] – يوسف عبو، المرجع السابق، ص:36.

[7] – صالح بن قربة، **مصادر تاريخ تلمسان في العهد الزياني**، تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة وثورة أول نوفمبر1954، الجزائر، 2007، ص: 135-137.

[8] – يحي ابن خلدون، المصدر السابق،ج2، ص:96.

- **أوقافه على المدارس :**

✓ **المدرسة اليعقوبية :**

" ففي سنة 763 هـ توفي والد أبو حمو موسى الثاني أبي يعقوب،[1] بمدينة الجزائر، وقد عرف هذا الرجل بالزهد والعبادة فأمر السلطان بنقل جثمانه إلى مدينة تلمسان،[2] وقد أمر بدفنه قرب باب إيلان ونقل بجواره رفاة عميه السلطانين أبى سعيد وأبي ثابث[3] اللذين حكما تلمسان في آن واحد ما بين(749هـ-753هـ/1348م-1352م) ليدفنا مجددا بهذا الموضع،[4] بعد نقلهما من قرية العباد، ليدفنا ثم بنى ضريحا حولهم، إضافة إلى بناء الزاوية شيد إلى جانب ذلك مدرسة سماها "المدرسة اليعقوبية"،[5] وقد استغرق بناء المدرسة حوالي سنة ونصف حسب ما أورده ابن خلدون كما ذكر صاحب زهرة البستان أن المدرسة أقامها في اليسير من الشهور والأيام و أن تدشينها كان في 5 صفر 765هـ.[6]

وعين لها الأوقاف والجرايات واصطفى للتدريس بها "أبا عبد الله محمد بن أحمد الشريفي الحسني"[7][8]

[1] – عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق، ص:160.

[2] – عبيد بوداود، الوقف في المغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص:175.

[3] – عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق، ص:160.

[4] – عبيد بوداود، الوقف في المغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص:175.

[5] – عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق، ص:160.

[6] – مؤلف مجهول، زهرة البستان، المصدر السابق، ص:336.

[7] – هو عبد الله محمد الشريف الحسني، أحد رجال العلم والدين تعلم العلوم العقلية والنقلية، أخذ عن الإمام وعن الشيخ الأبلي توفي في(771هـ/ 1370م)، ينظر: يحي ابن خلدون، ج2، ص: 120.

[8] – عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق، ص:160.

ويورد شارل بروسلار نص تحبيس السلطان أبو حمو موسى الثاني المذكور تحت اسم مسجد "أولاد الإمام"،[1] وفي هذا الصدد يتساءل الباحث بوداود عبيد عن هذه التسمية:" هل يعني أن المدرسة والزاوية المذكورة أصبحت تحمل هذا الاسم فيما بعد".[2]

سادسا: أوقاف السلطان أبي زيان محمد الثاني(796هـ/801هـ)

1. نبذة مختصرة عن أبي زيان محمد الثاني:

أ. نسبه:

" هو أبو ريان محمد بن موسى بن يوسف بن عبد الرحمن بن يحي بن يغمراسن بن زيان،[3] تولى الحكم من سنة 796هـ/1394م الى سنة 801 هـ/1399م... بويع المولى أبو زيان في غرة شهر ربيع الثاني من سنة ست وتسعين".[4]

ب. صفات أبو زيان محمد الثاني:

سنكتفي في ذكر مآثر هذا السلطان بمقطوعة شعرية خلدها التنسي[5] في كتابه والتي تقول :

هي الليلة الغـــراء جـــدد عهـــدها الإمام أبو زيان بالحـــــــضرة الغـــــرا

فأسدى وأبدى من نداه وحسنـــها حيا جا روضا فاكتســـى زهـــرا نصـرا

يذكـــرنا دار المقـامـــــة حسنـــــها فمن بهجة تجـــــلى ومن نعمة تـــترا

إمام ملأ الدنيا تقـــي وفضـــــائلا ونرتج أحشاء الملـــــوك به ذعـــــرا

---

[1] – عبيد بوداود، الوقف في المغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص 178.

[2] – المرجع نفسه، ص 178.

[3] – الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحي، (ت 914هـ)، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقيا والاندلس والمغرب، خرجه جماعة من الفقهاء باشراف محمد حاجي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1401هـ/1981م، ج 7، ص:237.

[4] – التنسي محمد بن عبد الله، المصدر السابق، ص:210.

[5] – صاحب هذه القصيدة هو الشاعر الزياني معد يوسف الثغري وقد قيلت المولد النبوي الشريف من عام في البحر الطويل.

فمن ســـير أذكرننا عمـــرًا ومـــن مواطن في الهيـــــجاء أنسينا عـــمروا

درى بطـن الرمح في مهج العـــدى ولكن بضرب السيف فوق الطلي أدرى

مليك أقام الخلـــق في ظل عدلـــه وأضـــــفى عليهم من ملابسه بســترا

فكم قد سطت ذؤبان عربانهم بهم تسومـــــهم قهرًا وتسلبهم جَهـــــــرًا

فكف أكف الجور عندهم بعـــدله فلا روعة تعـــــرو ولا عـــــورة تعرى

فكل الورى يدعو بطـــــول بقائه فمن رافع كفا ومن ساجـــد شكـــــرا

لئن كان يجرا في العلـــوم فإن في بنانِ يديه للندى أبحـــــــر عشـــــرا

فما في سجاياه الكـــريمة مطعن سوى أنه بالجود يستعـــــــبد الحـــــرا

إلى أن قال في نهاية هذا المدح والثناء:

إلى هكذا فليسم للمجد من سما ويجرى لأماد الفضائل من أجرى

معال سهى عنها السهي ومكارم يقصر عنها الشعر لو نظم الشعرى[1]

ت. **وفاته:**

"ولم يزل في دار ملكه مطاعًا مهاب الجنابِ إلى أن كانت سنة واحد وثمانمائة فتحرك عليه أخوه السلطان "أبو محمد عبد الله"،[2] مستجيشا بني مرين وكثير من أهل الوطن، ففر من حضرة ملكه وانخلع عن خلافته وتوجه إلى جهة المشرق، يلتمس معين أو منجدا ويطلب ناصرًا أو مؤيدا، والدهر يمنيه بالأمل المكذوب ويعده مواعد عرقوب وهو يتقلب في العرب والبربر من فئة إلى فئة، ودام ذلك إلى سنة

[1] – التنسي محمد بن عبد الله، المصدر السابق، ص:217-218-219.

[2] – تولى أبو محمد عبد الله الملك من سنة 801هـ-1398م إلى سنة 804هـ-1401م، أنظر: التنسي، تاريخ ملوك تلمسان، ص: 228.

خمس بعد ثمانمائة، فاغتالته محمد بن مسعود الوعزاني،[1] بعد أن أظهر له الخدمة وقتله في بيته منتهكا منه أعظم الحرمة لانتهاكها بأعظم نقمة".[2]

2. أوقاف أبي زيان محمد الثاني على المساجد

أ. أوقافه على المساجد :

ذكر صاحب المعيار المعرب.... في باب نوازل الأحباس نازلة تتعلق بأوقاف هذا السلطان على مسجد يقول فيها:" القاضي أبو عثمان سعيد بن محمد بن محمد العقباني[3] (720هـ-811هـ/1320م-1408م)[4] عن حبس السلطان الغني بالله أبي زيان محمد بن موسى بن يوسف بن عبد الرحمن بن يحي بن يغمراسن بن زيان بما هذا نصه، وتقدمت أيضا:" الحمد لله، سيدي رضي الله عنكم جوابكم عن مسجد حبس عليه ناس أحباسا وفي المحبسين وغيرهم تم في الأحباس المذكورة، وعلى ما حبس عليه المحبسون فهل يصرف من ذلك الوفر في وجوه السر كالتدريس وما أشبهه أم لا ؟ أو يصرف من وفر الأحباس الملوك دون غيرهم بينوا لنا الحكم في ذلك، وأجركم على الله والسلام عليكم ورحمة الله".[5]

تتضمن هذه النازلة تحبيس هذا السلطان على مسجد وكان للمسجد وفر من أحباس عديدة، فهل يجوز صرف الأحباس في بعضها البعض ؟ فأجاز ذلك إن كان المحبسون من الملوك ويكون ذلك خدمة للمصلحة العامة.[6]

[1] – ذكر محقق كتاب التنسي (محمود أغا بوعياد) أنه لم يتوصل إلى معرفة هذا الشخص

[2] – التنسي محمد بن عبد الله، المصدر السابق، ص:217-218-219.

[3] – الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحي، المصدر السابق، ج 7، ص:237.

[4] – عبيد بوداود، الوقف في المغرب الاسلامي، المرجع السابق، ص 182.

[5] – الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحي، المصدر السابق، ج 7، ص:237.

[6] – عبيد بوداود، الوقف في المغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص: 183.

ب. أوقافه على الكتب والمكتبات:

لم تكن ظاهرة الوقف لدى السلاطين الزيانيين مقتصرة على المساجد والمدارس بل شملت أيضا تحبيس الكتب ونسخها وتشييد المكتبات، من بينهم السلطان أبي زيان محمد الثاني (796هـ-801هـ/1393م-1398م).

- أوقافه على المكتبات:

لقد وجدت بالمسجد الأعظم مكتبتان إحداهما شيدت من طرف السلطان أبي محمد الثاني، حوالي سنة 796هـ/1394م، ووجدت هذه المكتبة بالقسم الأمامي من المسجد الأعظم،[1] من تلمسان المحروسة التي هي من مآثره الشريفة المخلدة لذكراه،[2] غير أنه للأسف لم يبق أثر لهذه المكتبة ولا الكتب التي فيها فقد طمست معالمها واندثرت.[3]

- أوقافه على الكتب

بالإضافة إلى المكتبة التي أنشأها السلطان أبي زيان محمد الثاني بالمسجد الأعظم، "والأوقاف التي حبسها على هذه المكتبة للقيام بعملها على أكمل وجه وصيانتها كي تواصل نشاطاتها الفكرية والتعليمة"، فقد "نسخ رضي الله عنه بيده الكريمة نسخا من القرآن الكريم وحبسها ونسخة من صحيح البخاري"، ونسخ من "الشفاء" لأبي الفضل العباس بن موسى اليحصبي السبتي (544هـ-1149م) حبسها كلها بخزانته،[4] وقد ذكرت أثاره العلمية هذه في إحدى قصائد أحد شعراء البلاط الزياني وهو محمد بن يوسف الثغري الذي يقول فيها:"

---

[1] - زينب لخضر، **وقف الكتب والمكان وأثره في الحياة العلمية بالدولة الزيانية خلال القرنين (7—10هـ/13-16م)**، **مجلة دراسات إنسانية واجتماعية**، جامعة وهران 2، المجلد 10، العدد 3، 16-06-2021، ص: 421.

[2] - عبيد بوداود، **قراءة في أوقاف وزوايا تلمسان في العهد الزياني**، جامعة معسكر، ص:28.

[3] - زينب لخضر، المرجع السابق، ص: 421.

[4] - المرجع نفسه، ص: 421

له بكـــتاب الله أعنى عـناية وبالسنة الغرا هو المغـــــرم المغـري

فما همه إلا كـــــتاب وسـنة بنسخهما قد أحرز الفخر والأجرا

فنسخ كتاب الله جـلا جـلاله ونسخ البخاري ضامنان له النصرا

ومن كان يعتد الشفاء شفـاءه فمن علل الأوزار في نســخه يبرا

تضوع طبيبا حبـــــره وكتابه فزاد البخاري من مباخـــره عطراً

فلم أدر والأوراق راقت بخطه أمسكاً على الكافور ينشر أم حبرا"[1]

كما صنف كتابا نحا فيه منحى التصوف سماه "كتاب الإشارة في حكم العقل بين النفس المطمئنة والنفس الأمارة".[2]

سابعا: أوقاف السلطان أبي العباس أحمد العاقل (834هـ-866هـ)

1. نبذة مختصرة لأبي العباس أحمد العاقل

أ. **بيعته:**

وكان دخوله لتلمسان وبيعته في يوم الجمعة غرة رجب سنة أربع وثلاثين وثماني مائة وقد دامت دولته اثنين وثلاثين سنة.[3]

ب. **صفاته:** ما سمى بالعاقل إلا لأن هذا السلطان اتصف بصفات وفضائل حميدة وخصال حسنة وهذا الذي لمسناه عند قراءة سيرته العطرة، فيقول فيه التنسي:" الملك العاقل، الماجد الكامل، ذو الحلم والأناة، والصفح عن ذوي الهفوات، والمروءة العاملة والشيم الفاضلة فأظهر العد في الرعية".[4]

[1] – هذه القصيدة في البحر الطويل قيلت ليلة المولد النبوي الشريف، أنظر: التنسي، المصدر السابق، ص:217.

[2] – عبيد بوداود، الوقف في المغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص:28.

[3] – التنسي، المصدر السابق، ص:248.

[4] – التنسي، المصدر نفسه، ص:248.

ت. وفاته:

خلعه من الخلافة ابن أخيه "المولى أبو عبد الله محمد بن قلموس"،[1] كذلك كان لقبه وأخذه وبعثه إلى الأندلس فسجنه هنالك حتى توفي رحمه الله،[2] 4 يوم الاثنين الثالث عشر لذي الحجة متمم سبعة وستين (867هـ).[3]

2. أعماله الوقفية

أ. أوقافه على المدارس (ترميم المدرسة التاشفينية):

من بين الأعمال الوقفية للسلطان أبي العباس أحمد العاقل (834هـ-866هـ/1430م-1461م) المدرسة التاشفينية وأوقف عليها أوقافا جليلة، ووجد كثير من ريع الأحباس قد اندثر، والوظائف التي بها انقطعت، فأجرى اسمها وأجرى الوظائف على أزيد مما كانت عليه من قبل.[4]

وكانت له عناية عظيمة بالولي الزاهد السيد أبو علي الحسن بن مخلوف (ت 857هـ/1453م) فكان يكثر من زيارته ويقتبس من إشارته، ومدار أكثر أموره عليه وبنى بزاويته المدرسة الجديدة.[5]

[1] – "وكان السلطان المتوكل الذي عزل أحمد العاقل يتميز بخصلة عظيمة وهي كثرة إكرامه من كان من أبناء الملوك المنتسبين لأسلافه الكرام، منها منه على السلطان أحمد الذي خلعه فإنه تمكن منه ولم يعرض سوء بل أحسن إليه وصرفه إلى الأندلس مكرما تقية عليها من ألسنة الناس" وجيء به إلى أيدي المتوكل فرقته بالعباد، أنظر التنسي، ص:257.

[2] – التنسي، المصدر نفسه، ص:254.

[3] – التنسي، المصدر نفسه، ص:257.

[4] – التنسي، المصدر السابق، ص:248.

[5] – عبيد بوداود، الوقف في المغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص:183.

المبحث الثاني: أوقاف الخاصة والعامة من الناس (غير الرسمية)

لم يكن سلاطين الدولة الزيانية وحدهم من شملتهم ظاهرة الوقف و تميزوا بها ، بل يرجع الفضل كذلك إلى فئات اجتماعية أخرى و التي شملت العلماء، والفقهاء، و الأسر العلمية وحتى النساء، فرغم قلة أو انعدام اثباتات أو تسجيلات وقفية لهذه الفئات الاجتماعية ، إلا أننا سنحاول إظهار بعض النبذ و الاشارات التي تنبىء بانتشار الوقف في المجتمع الزياني، و لسان الحال يقول عنهم :

عباد الله ســـــادات كرام لهم في الخيـر أن لاح انبعاث

علامتهم نحــول واصفرار واخـبات وأطـــــــمار رثاث

فهم للناس في الدنا أمـان من الأمر المخوف وهم غياث

أبانوا صحـبة الدنيا وقالوا طلاقك في شـــــريعتنا ثلاث[1]

أولا : مظاهر التكافل الاجتماعي في تلمسان الزيانية :

إن أول شيء نلاحظه خلال دراسة المجتمع الزياني هو مظاهر التعاون و التآزر خاصة أثناء الأزمات و الحروب و الأمراض التي عرفتها مدينة تلمسان.

لذلك نجد ذيوع ظاهرة الأوقاف بين مختلف فئاته الاجتماعية فقد " بلغت ظاهرة الأحباس في تلمسان الزيانية شأنا كبيرا ... حيث استعملت لأغراض كثيرة مما جعل دورها الاجتماعي والثقافي رائدا

[1] – ابن الزيّات، التشوف إلى رجال التصوف، المصدر السابق، ص 181.

"،[1] " وتظهر أهمية الأحباس في مدينة تلمسان على الصعيد الديني و الاجتماعي والتي تنبع من القيم التي عرفها المجتمع الزياني ككل ".[2]

1. على الصعيد الديني: إن ما يفسر انتشار الأوقاف و أعمال البر الأخرى في المجتمع الزياني هو درجة تدينه و كثرة العلماء الربانيين لذلك كانت " تستمد ظاهر الأحباس و التصدق[3] بالمال الفائض في المجتمع التلمساني مشروعيتها من القرآن الكريم قال الله تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

2. على الصعيد الاجتماعي : إذ يعد الوقف من الظواهر المجتمعية التي برزت بشكل كبير رغم أنه غيب في الدراسات التاريخية لكننا نلمسه من خلال مظاهر كثيرة منها كثرة المؤسسات الوقفية مع تعدد الأملاك المحبسة عليها و على العلماء و الطلبة ، و المتتبع للخطة العمرانية بتلمسان يلاحظ و يستنتج أن ظاهرة الوقف كانت منتشرة بشكل كبير اضافة إلى ذلك استطاع الوقف القضاء على العديد من الآفات و العادات المجتمعية الخطيرة و هو الشيء ذاته الذي تحدث عنه عبد العالي غزالي في بحثه إذ يقول عن دور الوقف الاجتماعي :" فهو مصدر حياة المجتمع على جميع فئاته من حيث دوره الفعال في التضامن و التكافل ، فضلا على أنه يصبو إلى تحقيق آلام المحتاجين و بث روح السعادة و المحبة بين أفراد المجتمع مع الحد من تفشي ظاهرة البؤس و التسول " [4].

كما ساهم الحصار الطويل على مدينة تلمسان في كوارث غذائية أصابت فقراء الأمة و غيرهم من الفئات الاجتماعية الأخرى ، فلقد اضطروا إلى تناول أغذية سيئة جدا حيث ضيق أبو يعقوب المريني ،

---

[1] – عبد العالي غزالي، **المجتمع التلمساني الزياني دراسة للعادات والتقاليد والأعراف من القرن 7 هـ / 13م إلى القرن 10هـ/ 15م**، أطروحة دكتوراه ، تخصص تاريخ العصر الوسيط – المغرب الاسلامي، اشراف سيدي محمد نقادي، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان 1441هـ - 1442هـ / 2020م-2021م، ص 319.

[2] – يراجع: عبد العالي غزالي، المرجع نفسه، ص319.

[3] – "سميت صدقة لأنها تؤكد صدق الانسان في طاعة الله و في انفاقه أحب ما يملك " أنظر عبد لعالي غزالي ، المرجع نفسه ، ص319.

[4] – عبد العالي غزالي ، المرجع السابق ، ص319.

على أهل تلمسان ،حتى أكلوا الجيف، و الحشرات، وجميع الحيوانات من الفئران و العقارب و الحيات و الضفادع و غير ذلك.[1]

إلا أن ذلك لم يمنع المجتمع التلمساني من التكافل و تقاسم الآلام ، و الصبر و التجلد على الشدائد ومواساة بعضهم البعض و سد حاجياتهم ، ما زاد في رباطة جأشهم و صمودهم و تحديهم للأوضاع المزرية و القاهرة لحياتهم فكانت نتيجة التضامن تماسك بنية المجتمع و حمايته من الزوال فضلا عن كونه حاجة ملحة في علاج الأزمات الخطيرة.[2]

ثانيا : نماذج عن الأوقاف العامة (الخيرية):

1.**المساجد الغير سلطانية** : إلى جانب وجود مساجد سلطانية وهي التي أسسها السلاطين الزيانيين وقاموا برعايتها وأوقفوا عليها الأملاك والجريات، وجدت لأنواع أخرى و التي عرفت بالمساجد بالغير السلطانية "، وهي مساجد غير تابعة للدولة في أغلبها و هي مساجد الصلوات الخمس أو مساجد الخمسة على حد تعبير القلقشندي (756هـ – ت821هـ) و التي توجد عبر أحياء المدينة ، بحيث يقوم بإدارتها أهالي الأحياء التي تقع فيها و لا دخل للدولة في إدارتها ، و يصادق القاضي على من قدموه إماما إذا ما طابق اختيارهم أحكام الشريعة "، يظهر أن هذا النوع من المساجد كان يعرف نوعا من الاستقلالية و الحرية من السلطة الزيانية بدءا بمرحلة التأسيس فهذا النوع كان يؤسس من طرف كبار الأغنياء و بعض الشخصيات البارزة ، و بهذه المساجد كان أهل تلمسان يقيمون شعائرهم الدينية و يتابع فيها أبنائهم تعليمهم في مرحلته الأولى [3] وفي هذا الصدد يقول ابن خلدون " ... و أمرها راجع إلى جيرانها من السكان، و هي لا تحتاج إلا نظر الخليفة أو السلطان "[4].

[1] يراجع : عبد العالي غزالي ، المرجع السابق ،ص 317 .

[2] يراجع : المرجع نفسه ،ص 317 .

[3] – المرجع نفسه، ص 319.

[4] – ابن خلدون عبد الرحمان، المرجع السابق،ج6، ص 176.

ولقد وجدت هذه المساجد في أحياء مدينة تلمسان الزيانية والتي أدت دورا مهما إلى جانب المساجد السلطانية في الحياة الدينية والعلمية و العمرانية ومن بين هذه المساجد، مسجد "مرسى الطلبة"، ومسجد "سويقة اسماعيل " وجامع "القيصارية "ومسجد " أبي عبد الله السنوسي " ومسجد " باب الزير "ومسجد " الشرفاء " ومسجد " سيدي اليدون " ومسجد " سيدي زكري " وغيرها [1] .

ثالثا: نماذج من الأوقاف الخاصة (الأهلية)

سبق وأن تكلمنا في أنواع الوقف أنه ينقسم نوعين وقف عام و هو الذي تكون فائدته عامة، ونوع آخر وهو الوقف الأهلي أو الذري و هو الذي سنركز عليه في هذا المجال حيث شهد هو الآخر ذيوعا خلال العهد الزياني خاصة من فئة العلماء الذين كانوا يوقفون آثارهم العلمية على أهلهم و ذويهم و أظن هذا الوقف هو الذي شجع على ظهور ما يسمى بالبيوتات العلمية الكبرى في هذه الفترة كبيت المقريين والمرازقة والعقبانيين والبيوتات العلمية الصغرى.

في هذا السياق يقول أحد الباحثين عن أحد علماء تلمسان المشهورين و هو العالم عبد الله بن مرزوق التلمساني (ت781هـ)" وجد نوع من الوقف تمثل في وقف كتب عالم بعد الفقيه عبد الله بن مرزوق التلمساني (ت 781هـ/1383م) يوقف كتبه على أولاده " [2].

يرى الباحث عبيد بداود أن أسرة هذا العالم أسرة علمية و قد اشتهرت بعلمائها الكبار لذلك قدّ هذا العالم أنّ المنفعة أولى في أسرته،[3] ولأهمية هذه الوصية سوف نريدها كاملة فيما يلي :

" إن جميع ما احتوى عليه غرفتي التي لم أفارقها إلا منذ ثلاثة أيام و ما احتوى عليه مسكني الآن من دواوين الكتب والمفردات والكراريس وسائر التأليف وما هو معار عند الناس حسب ما ذلك مقيد في أزمتي محبّس على من يتعاطى العلم و عرف بالاشتغال به من ذريتي، من أي جهة كانوا فينتفعون

[1]- يراجع: عبد الجليل قريان ، المرجع السابق ، ص145.

[2]- زينب لخضر، وقف الكتب و المكتبات، المرجع السابق، ص425.

[3]- يراجع : عبيد بوداود ، "الوقف في المغرب الاسلامي ..."، المرجع السابق ،ص117.

بمطالعة ما يحتاجون إليه منها، إلا أن أولادي الذكور و أولادهم أو بالتقديم عن ازدحام حاجتهم إلى ما يطالع منها، كما إن الأولى فالأولى، الأعلى فالأعلى من أولادي الذكور أولى عند ذلك أيضا، وإن متولي النظر في كتبي المذكورة فالأقرب والأعلم الأدين فإن لم يجتمع الوصفان فالأدين ثم الأعلم ، ثم الأقرب مع أمانتها عليها ، فإن لم يؤمنا فالأمين كيف كان"[1].

كما أن هذا النوع من الأوقاف يهدف إلى المحافظة على كيان الأسرة و يحقق لأجيالها القديمة ما يعينها على نوائب الدهر وأزماته أو للحفاظ على بعض الممتلكات من محاولات الانتزاع و بالرجوع إلى النصوص الافتائية في المعيار[2]" أنه قد وردت عليه إحدى النوازل وهو أنّ رجلان أهل تلمسان حبّس ربعا على أولاده الثلاثة، وهم : محمد وعلي وأبو سعيد على السّواء بينهم و الاعتدال، حبّس ذلك على ذريتهم من بعدهم وعاقبهم وعاقب عاقبهم ما تناسلوا طبقة بعد أخرى ...".[3]

وخلصنا إلى أنّ هذا النوع من الوقف هو بمثابة مخرج شرعي للحفاظ على الأملاك بين الأقارب .

رابعا: مظاهر الزهد و الإحسان عند علماء تلمسان

1. ظاهرة الزهد عند أبو علي الحبّاك:

أ. نبذة مختصرة عن أبو علي الحبّاك:

هو الشيخ أبو علي عمر ابن عباس الصنهاجي المعروف بالحبّاك متجرد عن الدنيا مجاهد لهوى النفس.

[1]- زينب لخضر ، المرجع السابق ، ص425.

[2] - يراجع : بلبشير عمر ، **جوانب من الحياة الاجتماعية و الاقتصادية و الفكرية من المغربين الأوسط و الأقصى، من القرن 6 إلى القرن9هـ، من القرن12م –15م** ، من خلال كتاب المعيار للونشريسي، أطروحة دكتوراه في التاريخ الاسلامي ،إشراف الدكتور غازي مهدي جاسم ، جامعة وهران ، السنة الجامعية 2009-2010،ص116.

[3] - الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحي، المصدر السابق، ج 7، ص:237.

ب. زهده في الحياة :

حيث قال : "كان ابتداء أمري أن حظرت دفن ولي الله وقطب الصالحين أبا مدين ، فلم أر يومئذ أعز من الفقراء، ولا أذلّ من الأغنياء، فقلت :" هذا في الدنيا، فكيف بهم في الأخرى فأعطيت فقيرا ثيابي، ولبس مرقعته، ودخلت داري ، فصاحت زوجتي : وا ويلاها، فقلت لها إن لم توافقيني على هذا، وإلا فعدّيني ميتا، ثم تركت لها مكسبي كله وولدي، وخرجت سائحا، فبعد أربعة أعوام رجعت إلى تلمسان بسويقة أجادير فلقيتني زوجتي، وخادمتها تحمل أحد أولاد على كاهلها، فأخذت خبزة من خباز ونواديت بها في السوق من يشتري لهذه ؟ قصد إياسها منّي وسارقتها الخبزة لربّها وذميت، شرق رحمه الله بقصد الحجاز فغرق في حدود 613هـ .[1]

ويروي لنا صاحب التشوف رواية ثانية عن هذا العالم يقول فيها:" سمعت علي بن أحمد الصنهاجي يقول: " رأيت عمر الحبّاك بتلمسان في جماعة من الفقراء وهم جلوس على السطح دون حصير في زمن البرد الشديد ، فقلت له: أتأذن لي في شراء حصير تجلسون عليه ؟فهشّ لقولي و أمرني بشرائه، فأتيت بحصير فجلس عليه مع تلامذته، فدخل عليه فقير، فقال له:" أ في بيتك حصير فقال له: نعم فقال له: أيّهما أجود هذا أم حصيرك ؟ فقال له: هذا أجود فقال له: جئني بحصيرك وخذ أنت هذا فجاءه بحصيره و حمل ذلك الحصير، فجاءه فقير ثاني فقال له: أ عندك حصير؟ فقال له: نعم فقال له أيّهما أجود هذا أم حصيرك؟، فقال له: هذا أجود، فقال له: جئتني بحصيرك، وخذ أنت هذا، فجاءه بحصيره وحمل ذلك الحصير، فجاء فقير ثالث فقال له: أ عندك حصير؟ فقال: لا، فقال له: خذ هذا الحصير. فحمله وعاد إلى القعود على السطح هو وأصحابه كما كانوا ".[2]

[1] – يراجع: بغية الرواد، ابن خلدون ابي زكريا يحي، ج 1، ص 145.

[2] يراجع: ابن الزيّات التشوّف إلى رجال التصوّف، المصدر السابق، ص ص 436-437.

2. مكانة العلماء الوافدين على تلمسان (أحمد بن عمران البجائي أنموذجا):

أ. الفقيه العالم أبو العباس أحمد بن عمران البجائي:

- **نبذة مختصرة عن أبو العباس أحمد بن عمران البجائي :**

أحمد بن عمران البجائي، أبو العباس خطيب بجاية وفقيهها دخل تلمسان بين 718هـ و720هـ وحضر مجلسا علميا ظهر فيه نبوغه فأكرمه السلطان أبي تاشفين الأول ومنحه مائتي دينار ذهبا، أخذ عنه المقري الجد وأثنى عليه له شرح على ابن الحاجب في ثلاثة أسفار توفي (841هـ-1438م).[1]

ولما ورد الفقيه العالم أبو العباس أحمد بن عمران البجائي على تلمسان تاجرا ، دخل المدرسة القديمة فحضر مجلس أبي زيد بن الإمام فألقاهم يتكلمون في قول بن الحاجب :" في الأصول في حد العلم أنه صفة توجب تمييزا لا يحتمل النقيض ".

- " يا سيدي هذا الصد غير مانع إذ ينقض بالفصل و الخاصة " فقال له الشيخ أبو زيد:

- " من هذا الذي أنبأ مقاله عن مقامه ؟" .

- فقال :" مصبكم أحمد بن عمران ".

- فقال :" أول ما نشتغل بضيافتك و حينئذ يقع الجواب ".

فأنزله منزلة الكرامة وسأله عن مقدمة، فأخبره أنه جاء تاجرا. فعرف به أبو زيد أمير المسلمين أبا تاشفين، فرفع عنه تكلفة مغرمه و مغرم من جاء معه، وكان مائتي دينار، وأعطاه زيادة على ذلك مائتي دينار ذهبية ، و جاء به أبو زيد إلى أخيه أبي موسى مسلما عليه فقال له :" سمعنا أنك أوردت على

[1] - ينظر: عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر، من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، مؤسسة نويهض للثقافة والتأليف والترجمة والنشر، بيروت- لبنان، ط1، 2011، ص 33.

أخينا بسؤالا فأورده علينا "، فلما قرره بين يديه قال له:" يا فقيه إنما قال ابن الحاجب : صفة توجب تمييزا و الخاصة إنما توجب تميّزا لا تمييزا". [1]

الشاهد من هذه القصة هو أن أهل تلمسان بكل أطيافها حكّاما و محكومين كانوا يبالغون مبالغة شديدة في اكرام التجّار و العلماء الوافدين من حواضر المغرب الاسلامي على عاصمتهم حيث كانوا يبنون لذلك الزوايا والفنادق والمارستانات التي تأوي الغرباء ويوقفون عليها الأوقاف والخدم لخدمة مصالح الزوّار القادمين من جهات أخرى ومن أمثلة ذلك ما ذكر سلفا عن الفقيه العالم أبو العباس أحمد بن عمران البجائي وما لقيه من ايثار وحفاوة من أهل تلمسان و علمائها الأخيار المعروفين بالجود والكرم .

ويذكر الأخوان الباحثان وليم و جورج مارسي: أنه كانت زوايا لاستقبال الغرباء و ابن السبيل، وبيوتا لخدم الولي الصالح، أو المريدين الذين يحرصون على نيل بركات هذا الجوار.[2]

3. أوقاف أبو العباس السبتي (ت 601هـ/ 1205م)

أ. نبذة مختصرة حول أبو العباس السبتي :

هو أبو العباس أحمد بن جعفر الخزرجي ،مولده بسبتة عام524هـ ، نزل مراكش و بها مات عام 601هـ وذلك يوم الاثنين الثالث من شهر جمادى الآخرة و دفن بباب تاغزوت و شيخه أبو عبد الله الفخّار، صاحب الشيخ الفقيه أبي الفضل عيّاض بن موسى اليحصبي.[3]

ب. صفاته: كان أبو العباس جميل الصورة، أبيض اللون من الثياب فصيح اللسان ، قديرا على الكلام، مفوّها حليما صبورا يحسن إلى من يؤذيه، و يحلم عن من يسفّه عليه رحيما عطوفا محسنا إلى

[1] – التنسي، محمد بن عبد الله ، تاريخ بني زيان ...، المصدر السابق ، ص142.

[2] يراجع وليم وجورج مارسي، **المعالم الأثرية العربية لمدينة تلمسان**، تق و تر: مراد بلعيد، و علي محمد بورويبة، وفلة عبد مزيام، الأصالة للنشر و التوزيع، الجزائر العاصمة، ط1، 1432هـ/2011م، ص313.

[3] – يراجع : ابن الزيّات، أبي يعقوب يوسف بن يحي التادلي، **الشوّف إلى رجال التصوّف وأخبار أبي العباس السبتي**، تح: أحمد توفيق ، منشورات كليّة الآداب بالرباط، المغرب،ط2، ص452.

المساكين واليتامى والأرامل، يجلس حيث أمك الجلوس من الأسواق و الطرق فيحضّ الناس على الصدقة ويأتي بما في فضيلتها من الآيات والآثار.[1]

ت. أوقافه على الطلبة (المنحة العباسية)

" وفي إطار التكفل الفعلي بطلب العلم ، كان أبو العباس السبتي، العالم الصوفي قد طالب بتعزيز منح الطلبة وذلك بدعم من بيت المال فصارت الصدقات المقدمة من الخواص للطلبة تسمى في تلمسان وفي سائر مدن المغربين الأوسط والأقصى" بالعباسية " نسبة لأبي العباس الخزنجي السبتي" .

4. أوقاف الشيخ ابراهيم التازي :

أ. ترجمته :

الشيخ أبو سالم وابو اسحاق ابراهيم ابن محمد بن علي اللنتي التازي، نزيل وهران الإمام العالم الناظم البليغ، من مواليد مدينة تازة بالمغرب الأقصى في أواخر القرن الثامن، تتلمذ على يد الشيخ محمد بن مرزوق الذي كتب له إجازة عام 832هـ، كما تتلمذ على يد الشيخ محمد الهوار، حيث استقر نهائيا وأنشأ زاوية خاصة به.[2]

ب. أوقافه على الكتب و المكتبات :

لم يقتصر أمر انشاء المكتبات ووقفها في سبيل الله على السلاطين بلا تعدّاهم إلى العلماء و الميسورين، و من أمثلة ذلك ما ذكرته بعض كتب التاريخ بأنه تم العثور على مكتبة أخرى بضواحي مدينة تلمسان خلال العهد الزياني و هي مكتبة الشيخ ابراهيم التازي (ت866هـ/1462م) التي وجدت بزاويته وضمت العديد من الكتب العلمية لكن أغلب المصادر سكتت عن هذه المكتبة رغم أهميتها ولم تقدم لنا معلومات غزيرة حولها و انكبت جلّ اهتمامات الباحثين و المؤرخين حول السيرة الشخصية والعلمية

[1] يراجع : ابن الزيّات ، المرجع نفسه، ص452.

[2] يراجع: عبد الرحمان عبان، العيد جلولي، **"ابراهيم بن محمد بن علي التازي (ت866هـ) نزيل وهران–حياته وآثاره الشعرية "**، مجلة آثار، العدد25 ، جوان 2016، ص 01.

للشيخ ابراهيم التازي و هنا إشارة لا بد من توضيحها و هي أهّم رغم أنّ هذه الزاوية كانت خارج مدينة تلمسان إلا أننا اعتمدنا عليها كإشارة لانتشار وقف الكتب و المكتبات ، من طرف العلماء وأنّ هذا العمل لم يقتصر على السلاطين الزيّانيين بل شمل فئات المجتمع الزيّاني و خاصة العلماء منهم .

خامسا : أوقاف الأسر العلمية الكبرى (عائلة المقري أنموذجا)

تميزت الحياة الحضارية والعلمية بمدينة تلمسان خلال العهد الزياني بمظاهر قلّ ما نجدها في حواضر المغرب الإسلامي ألا وهي ظاهرة الأسر العلمية بنوعيها أسر علمية كبرى وأسر علمية صغرى .

أما الأسر العلمية الكبرى فهي التي أنجبت أكثر من ثلاثة علماء، وقد تميزوا بإنتاجاتهم العلمية في ميادين مختلفة ، وهي عائلة علمية مشهورة كبيت المقرّيين وبيت المراهقة وبيت العقبانيين. [1]

1. نبذة مختصرة عن الأسرة المقرّية:

تعد أسرة المقرّي من بين الأسر العريقة بمدينة تلمسان ، خلال العهد الزياني ، و قد انتشر علمها من خلال العلماء الذين أنجبتهم [2] و لذلك بات لزاما علينا أن نعطي هذا البيت حقّه من الترجمة ، فأثناء البحث حضرت بين أيدينا العديد من الترجمات لهذا البيت العريق فآثرنا احداها كونها راجحة بين تلك الترجمات والتي تقول : " أن البيت المقرّي ينسب إلى جدهم الأكبر "علي بن داود القرشي المقري"[3] أي انه ينسب إلى قبيلة قريش التي ينسب إليها النبي صلى الله عليه وسلم وعند تتبع شجرة نسب هذه

[1] – يراجع: ديبوكر ديمي نعيمة ، **اسهامات المقرّيين في الحركة العلمية بتلمسان في العهد الزياني ، أبو عبد الله المقرّي أنموذجا** ، ص137.

[2] – يراجع : نصر الدين بن داود ، **بيوتات العلماء بتلمسان من القرن 7هـ/ 13م إلى القرن 10هـ / إلى 16م**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الوسيط اشراف محمد بن معمر جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان ،السنة لجامعية 2009- 2010 ص57.

[3] – نصر الدين بن داود ، المرجع نفسه، ص57.

الأسرة بدءا من أبي العباس أحمد المقرّي، صاحب كتاب "نفح الطّيب" المتوفى سنة (1041هـ/1632م) و قد أكد لنا هذا النسب عدد كبير من المؤرخين والنسّابة. [1]

2. علماء أسرة المقرّي :

– أنجبت الأسرة المقرية عدد كبير من العلماء و الذين احتفظوا باسمهم جيلا بعد جيل مع أن أحد أجدادهم هو الذي نسب إلى مقرة بعد هجرته إلى تلمسان و التي كان استقراره بها و استمر الحال مع أبناءه و أحفاده حيث صاروا ينسبون إلى قرية مقرّة [2] و من بين العلماء الذين أنجبتهم الأسرة المقرية نذكر منهم.[3]

- **العالم المجتهد محمد المقري:** هو محمد بن محمد .
- **العالم النحو أحمد المقري:** ولد (9هـ/ 15م توفي 847هـ 1443م).
- **مفتي تلمسان سعيد المقري:** ولد 928هـ / 1522م توفي 1041هـ /1632م)[4].

3. أوقاف عائلة المقرّي :

كانت عائلة المقري كباقي أفراد المجتمع الزياني الذي عرف بزهده و تقشفه في الحياة الدنيا فقد عملوا بمقتضى القرآن الكريم و طبقوا الأحكام الشرعية في ذلك بل تجردوا من الدنيا و ملذاتها رغن غناهم الواسع ، و يتضح لنا من خلال تتبع الخطة العمرانية مدى الزهد في العمارة و ضروريات الحياة التي عاشوها و يصور لنا ذلك الحسن الوزان غفي مصنفه الجغرافي:[5] " دور تلمسان أقل قيمة بكثير من

[1] – " من الذين أثبتوا هذا النسب هم أحمد بابا الطمبكتي في كتابه نيل الابتهاج و ابن القاضي في درّة الحجّال و بعده ابن مريم في البستان: ينظر، ديبوكر ديمي نعيمة ، المرجع السابق ، ص137.

[2] – مقرّة: " مدينة يقال لها مقرّة ...بها قوم من العجم و حولها قوم من البربر " ، ينظر: اليعقوبي اسحاق ، البلدان ، تح: محمد أمين صنّاوي ، دار الكتب العلمية ، ط1، بيروت لبنان 2002 ،ص95.

[3] – يراجع : التنسي محمد بن عبد الله ، نظم الدّر و العقيان ...، المصدر السابق ،ص10.

[4] – يراجع: نصر الدين بن داود ، المرجع السابق ، ص ص 65 ،70.

[5] – عبد العالي غزالي، المرجع السابق، ص319.

دور فاس" [1]كذلك لا ننسى شركة " آل المقري " التي كانت شركة محترفة و مشهورة بتجارته الخارجية فإنها ساهمت بعمل تضامني في الحركة الثقافية [2]كذلك من خلال التصدق بأموالهم لفائدة المحتاجين وأصحاب الفاقة بتلمسان ثم تحبيسهم في خزانة كبيرة من الكتب، و أسباب كثيرة تعين على الطلب، إضافة إلى أن أحد أفراد هذه العائلة و هو أبي عبد الله المقري كان يعطف على الفقراء ومثال ذلك تلك المرأة التي كان يقضي حوائجها [3].

سادسا : أوقاف المرأة الزيانية :

1. مكانة المرأة في التاريخ الإسلامي :

على الرغم من أن المرأة كانت من أكبر المتضررين في الحرب، فإننا لا نعدم بعض النصوص التي تثبت أنها قامت بأدوار هامة وحركت خلف الستار أمهات القضايا السياسية،[4] فلم يقتل ابن ملجم علي ابن أبي طالب رضي الله عنه(رمضان 40هـ) إلا بتحريض من عروسه قطام بنت الشجنة، التي فقدت أبوها وأخوها في النهروان،[5] كما أن الخطب النارية التي كانت تلقيها البلجاء ضد الظلم والطغيان تسببت في مقتلها على يد عبيد الله ابن زياد كذلك نجد غزالة زوجة شبيبا، وسلافة الفارسية زوجة الحسين بن علي أم زين العابدين، والتي ساهمت في توطيد العلاقة بين العلويين والفرس، أما بالمغرب

[1] – الحسن الوزّان ، **وصف افريقيا**،ج2، تر: محمد حاجّي و محمد الأخضر،ط2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1983، ص19.

[2] – بكّاي هوارية، **شركة آل المقري ، التجارة و دورها في تمتين العلاقة التجارية بين المغرب الأوسط و السودان الغربي**، مجلة المعارف، جامعة الوادي ، العدد4 ،2018م ، ص171.

[3] – ديبوكر ديمي نعيمة، المرجع السابق ،ص140.

[4] – مفتاح خلفان، **حسيبة عميروش، المرأة في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني (633هـ – 962هـ / 1235م – 1554م) – قراءة في الحضور السياسي والعسكري ، مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية**، ع 29، جامعة الواد ي ، الجزائر ،جوان 2017 ،ص 58.

[5] – واقعة النهروان : تعرف واقعة النهروان بأنها معركة دارت بين جيش الغمام علي بن ابي طالب رضى الله عنه وبين جماعة الخوارج، وهي من المعارك المبكرة في التاريخ الاسلامي، وقعت المعرك عام (38هـ/659م) في منطقة تعرف باسم النهروان، للمزيد ينظر: ابن كثير، أبي الفداء اسماعيل، البداية والنهاية –مبدأ الخليقة وقصص الأنبياء–، تح: محي الدين ديب مستو وآخرون، ج7، دار ابن كثير للطباعة والنشر، دمشق– سوريا، ص 284.

الإسلامي نجد زينب النفزاوية التي دفعت بيوسف ابن تاشفين (ت493هـ) نحو السلطة في الوقت الذي رأته مناسبا لذلك [1].

2. مكانة المرأة في التاريخ الزياني :

كان للمرأة في المجتمع الزياني (633هـ-962هـ/1235م-1554م) بصمة أو دورا في مختلف مجالات الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والدينية، فقد أشارت الكثير من المصادر على دورها البارز في تدبير شؤون الحكم و عقدها اتفاقيات الصلح السلمية كسوط النساء أم يغمراسن وعسكريا [2] قامت بتشجيع الجيش الزياني على مواصلة القتال لهزم الخصم، وعلى الصعيد الاقتصادي والاجتماعي كان لها دور يختلف حسب الفئة التي تنتمي إليها ...وقد عرفت المرأة الزيانية بعض العادات والتقاليد كالتويزة[3] وتفننها في اعداد الأكل و تميزها ببعض الألبسة وشهودها مختلف الاحتفالات التي كانت تقام بالدولة الزيانية، وقد انتشرت بعض السلوكات الخارجة عن نطاق الدين عند بعض النساء، والفقهاء عملوا على أن تترك النساء ذلك .

أما الجانب الثقافي فقد حظيت المرأة التي تنتمي إلى الأسر العلمية بفرصة التعليم أكثر من غيرها و تفعيلها للجانب الثقافي و الديني و ذلك من خلال اسهاماتها في عملية التدريس والوعظ والارشاد

[1] – يراجع: مذكرة الفلسفة، مقدمة، ص25.

[2] – حاج جلول بختة، **المرأة في لمجتمع الزياني (633هـ –962هـ /1235م–1455م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستر في التاريخ و الحضارة الاسلامية ، اشراف أحمد الحمدي قسم الحضارة الاسلامية جامعة السانيا، وهران 2014-2015، ص231.

[3] – التويزة : تعرف في المعتقد الذهني لدى عامة الناس بأنها (اللمّة)و هي اجتماع النساء و البنات بما في ذلك الصبيان للقيام بتنشيف الصوف و تقليمه و غزله تحضيرا جهاز العروس مثلا و ما إلى ذلك من مناسبات و هذا المصطلح يدل على احدى القيم الاجتماعية التراثية التي بقيت متوارثة إلى يومنا هذا ، فالجال فيها مفتوحا للكبار و الصغار في الرغبة و القدرة على مد يد المساعدة كعملية تضامنية تقوم على مبدأ التعاون بين أفراد المجتمع الواحد ... ليصبح في مدينة تلمسان عرفا اجتماعيا يساعد على تلبية الحاجات الضرورية ماديا و معنويا للمزيد ينظر : ظاهرة التويزة و أبعادها الاجتماعية و الثقافية ، مجلة الآداب ، جامعة تلمسان، ع 3، ديسمبر 2009م،ص91.

الذي كانت تقوم به بعض النساء الصالحات المؤمنات [1] و برزت في علم الفقه والتصوف والأدب، وقد كان لها حضور في الشعر الزياني والأمثال الشعبية .

أ. مشاركة المرأة التلمسانية في الأعمال الوقفية :

توصف المعلومات المقدمة حول أوقاف النساء في مدينة تلمسان الزيانية ، بأنها هزيلة و شحيحة، في المصادر التاريخية سواء في المغرب الأوسط أو المغرب الاسلامي ككل، ولقد انتبه لهذا النقص في المعلومات حول أوقاف النساء الكثير من الباحثين وفي مقدمتهم الباحث بوداود عبيد الذي يقول:" ذا أغفلت المصادر التاريخية ذكر النساء العاديات في مسائل الحبس و غيرها، فإن كتب النوازل سجلت انشغالاتهن و تساؤلاتهن إلى الفقهاء ، للإجابة على مدي مشروعية الأوقاف التي قاموا بها ..."[2].

يتبادر إلى ذهن القارئ عند قراءة النوازل المتعلقة بأحباس النساء أن الظاهرة كانت منتشرة بين النساء في العهد التلمساني إضافة إلى الأوقاف التي كانت هناك بعض العادات التي تنم التآزر و التعاون كعادة التويزة أو ما يطلق عليه باللمة ، كما بادرت المرأة الزيانية في احتفالات المولد و ذلك بصناعة أنواع الأطعمة وهو الأمر الذي يوضحه لنا التنسي بصورة جلية :" ... وشاركت النسوة في هذه الاحتفالات من الجواري قرب خزانة المنجنة تحمل رقعة مشتملة على نظم تلك الساعة و في هذا اليوم يحضر المغنّون لامتداح من خصه الله بالتعزيز كما توزع صلات كثيرة و تؤدى ديون المسجونين العاجزين عن آداء الديون ...".[3]

الشاهد من هذا كله هو مشاركة المرأة الزيانية في أعمال البر و الأحباس .

[1] – ديبوكر ديمي نعيمة، **صورة المرأة في العهد الزياني**، مجلة مواقف، 2017، ص 01.

[2] – عبيد بوداود، الوقف في المغرب الاسلامي، المرجع السابق، ص140.

[3] – التنسي ، محمد بن عبد الله ، المصدر السابق ، ص163.

ب. ظاهرة ادخار المعادن الثمينة:

لقد عرفت المرأة التلمسانية ظاهرة جديدة وهي ظاهر ادخال الذهب والفضة، والسبب وراء ذلك هو الظروف السياسية والاضطرابات المختلفة التي تعرض لها المجتمع التلمساني على العهد الزياني من شدائد وأزمات اجتماعية واقتصادية.[1]

وباعتبار جودة هذه المعادن وقيمتها العالية جدا سوف تتغير ظروف وأحوال الأسر التلمسانية إلى أسر ميسورة الحال وبالتالي تساهم في معالجة الأزمات الاجتماعية، والتكافل والتعاون، وبذلك تكنّ النسوة قد امتلكن وعيا دينيا واجتماعيا راقيا، وأسهمن بأموالهن وحليّهن في أعمال البر التي تعود بالنفع العام على مختلف أفراد المجتمع ومؤسساته.[2]

إن العناية التي خصها سلاطين الدولة الزيانية للأوقاف تظهر من خلال المساجد ، وذلك سعيهم الى بناءها وتجديد ما دثر منها (المساجد القديمة) واصلاحها، كما تتجلى من خلال حرصهم على تهيئتها حتى تؤدي رسالتها على اتم وجه كاهتمامهم بإنارتها وفرشها بأبهى وافخر الافرشة واقامة عليها الاحباس الكثيرة وتقديم خزائن الكتب لها، بالإضافة الى تفعيل دورها التعليمي من خلال الأشراف المباشر والمبكر على التعليم بها منذ قيام الدولة، بالإضافة الى انتشار الاوقاف اوساط البيت الزياني الحاكم نجد ايضا فئات اجتماعية تبنت هذه الظاهرة من علماء واشراف واسر علمية وحتى فئة النساء.

وإن الحضارة التي عرفتها تلمسان خلال العهد الزياني لهي خير دليل على اثار الأوقاف في خدمة المجتمع الزياني ثقافة وعلما وتطورا.

[1] – عبد العالي غزالي، المرجع السابق، ص318.

[2] – المرجع نفسه، ص318.

الفصل الثاني:

دراسة آثارية وتاريخية لسجلات

أوقاف تلمسان الزيانية (وثائق بروسلار)

لعله من المناسب والاجدر قبل ان نخوض في عرض تلك اللوحات التسجيلية المبثوثة في المجلة الافريقية، وبالضبط في المقالات التي نشرها المستشرق الفرنسي ونائب الوالي بتلمسان خلال العهد الفرنسي لاحتلال الجزائر ان نعطي ترجمة لهذه الشخصية، ونكشف اهم الاعمال التي بادر بها خلال التنقيبات بمدينة تلمسان، ونخص بالذكر أوقاف الدولة الزيانية، ونقول بحق ان هذا المستشرق استطاع احياء تاريخ هذه المدينة بسبب الجهود التي بذلها.

❖ **المبحث الأول : دراسة وصفية لوثائق بروسلار الوقفية .**

✓ أولا : التعريف بالمستشرق الفرنسي شارل بروسلار و أهم أعماله بمدينة تلمسان .

✓ ثانيا: دراسة وصفية لوثائق بروسلار الوقفية .

❖ **المبحث الثاني : دراسة تحليلية لوثائق بروسلار الوقفية (قراءة في الخصائص و الأنواع و الأدوار).**

✓ أولا : خصائص ومميزات الكتابات الوقفية الزيانية

✓ ثانيا: دراسة تقييمية في الانواع والادوار

أولا : التعريف بالمستشرق شارل بروسلار وأهم أعماله

1. السيرة الذاتية لشارل بروسلار:

يمكن القول أن شارل بروسلار من الشخصيات البارزة التي أدت دورا مهما(سياسي، عسكري ، علمي) فلقد كان :" أمين شرطة سابق في البليدة، و بجاية ،اهتم بدراسة اللغة العربية "،[1] كما اختص بالخط العربي،[2] و"البربرية كلفه وزير الحرب بتأليف قاموس باللغة البربرية نشر سنة 1844م، ثم عين مترجما شفويا رئيسا في الجيش في 30ماي1846 ثم نصب مدير مكتب الادارة المدنية المحلية بقسنطينة في 22فيفري 1850م، انتقل إلى تلمسان ليستلم منصب الوالي في أكتوبر1859م،[3] كما تولى شؤون المكتب العربي بتلمسان،[4] ثم عين واليا لمقاطعة وهران في 05سبتمبر1864م، وفي 18جوان1873م، شغل منصب مدير عام شؤون الجزائر بباريس" .

أ.مؤلفاته:

ألف شارل بروسلار العديد من المؤلفات منها : "كتاب الاخوان عن الطرق الدينية الاسلامية في الجزائر 1859م"،[5] " دراسة للمباني الاسلامية لتلمسان و مذكرة حول أضرحة بني زيان ، و بو عبديل آخر ملوك غرناطة"،[6] كما نشر العديد من المقالات في المجلة الافريقية حول التسجيلات العربية بمدينة تلمسان .

---

[1] – بليل وداد، **الترجمة في الجزائر ابان الاحتلال الفرنسي 1830–1962**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الأدب الحديث، إشر: لخضر عيكوس، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2016-2017، ص: 84.

[2] – عبد الكريم حمو، **دور المستشرقين الفرنسيين في احتلال الجزائر**، ص:326.

[3] – بليل وداد، المرجع السابق، ص: 85.

[4] – محمد بوشنافي، المرجع السابق، ص: 33.

[5] صورية مولوجي، قروجي، **الأثر العلمي للمترجمين العسكريين في البلدان المغاربية المستعمرة: الجزائر أنموذجا، مجلة انسانيات**، العدد67، جانفي/مارس 2015، ص: 85.

[6] – بليل وداد، المرجع السابق، ص: 85.

2. لماذا مدينة تلمسان تحديدا ؟

أشار بروسلار في العديد من المواضع في مقالاته التسعة عشر في المجلة الافريقية سواء كانت إشارة مباشرة أو إشارة ضمنية ،إلى أسباب اختياره لمدينة تلمسان و التنقيب فيها و لعل أبرز تلك الاشارات في هذا النص الذي سوف نعرضه الآن و الذي يقول فيه :" ...تلمسان هي المدينة الجزائرية الأكثر ثراءا في الذكريات التاريخية و الأصيلة حقا ، إنها ليست مجرد أطلال، بل هي مباني لا تزال قائمة ، و التي تبعث الفضول للمستكشف ..." ،[1] كما يضيف على هذا النص عبارة تدل على تداول الأسر الحاكمة على هذه المدينة " يبدو أن كل أسرة و كل عهد إذا جاز قد ترك بصمته الخاصة " .[2]

يتبين لنا أن بروسلار خلال الأيام التي قضاها في البحث و التنقيب قد تفطن لشيء مهم و هو عظم الحضارة التي عرفتها مدينة تلمسان و كذلك قيمة آثارها التي لا زالت قائمة و التي يستطيع من خلالها أي مؤرخ أن يروي تاريخ تلمسان " ...و يمكننا بطريقة ما أن نروي ، تاريخ تلمسان من خلال آثارها ..." .[3]

لقد أدرك بروسلار جهوده التي بذلها في البحث و التنقيب ليست سوى فيض من غيض بالنسبة للمحطات التاريخية الطويلة التي عرفتها تلمسان و غناها بالأحداث و الشواهد التي لا تزال تشهد على تاريخها العريق و الأمر الذي دفعه أن يترك وصية للمؤرخين و الباحثين و للأجيال القادمة يقول فيها :"

[1] - CH, BROSSLARD, Les Inscriptions Arabes De Tlemcen, Revue Africaine, 3eme Anne N°14, Decembre1958.P85.

[2] - CH, BROSSLARD, Les Inscriptions Arabes De Tlemcen, Revue Africaine, 3eme Anne N°14, Decembre1958.P85.

[3] - CH, BROSSLARD, Les Inscriptions Arabes De Tlemcen, Revue Africaine, 3eme Anne N°14, Decembre1958.P85.

ونحن ندرك جيدا ، أن مثل هذه الحضارة لا تمر دون أن تترك آثارا ، و الأمر متروك للأجيال القادمة لجمعها دينيا ". [1]

3. انتاجه العلمي حول سجلات الأوقاف :

تعد الجهود التي بذلها هذا المستشرق في سبيل احياء ذلك المدفون الحضاري لمدينة تلمسان بمثابة بعث لروحها و لأسلافها الذين خلدوا تاريخها فهو مؤرخ حقيقي و موضوعي من طينة الباحثين الكبار فهو لم يكتف بالبحث في تلك الآثار بل راح ينشر تلك الأعمال في المجلة الافريقية منذ أن تأسست سنة 1856م، " و عند تصفحنا لأعمال بروسلار نلاحظ أنها ضخمة نشرها في تسعة أعداد من المجلة الافريقية و هي على التوالي العدد14،23،22،21،19،17،15،30، حيث بلغ عدد المقالات المنشورة 19مقالا تناول خلالها عدد من المواضيع ذات العلاقة بالجوانب الأثرية لتلمسان يمكننا أن نحصرها فيما يلي :

1. الجامع الكبير	2. جامع و مدرسة سيدي أبا مدين (ثلاث دراسات).
3. مسجد أبي الحسن	4. ضريح سيدي أحمد بلحسن الغماري
5. مسجد المشور .	6. مسجد و ضريح سيدي الحلوي (دراستان).
7. مسجد أولاد الامام	8. ضريح سيدي محمد بن أبي عامر.
9. ضريح الوالي سيدي بوجمعة	10. ضريح سيدي محمد السنوسي و أخيه سيدي علي التالوتي
11. الحي المسيحي (القيسارية)	12. المنصورة.
13. مسجد سيدي زكري	14. أضرحة عائلة المقري و العقباني.[2]

[1] -CH,BROSSLARD, Les Inscriptions Arabes De Tlemcen, Revue Africaine, 3eme Anne N°14, Decembre1958.P85.

[2] – بوشنافي محمد، **الدراسات الآثرية والعمارية لتلمسان خلال العهد الاستعماري– شارل بروسلار أنموذجا، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية**، المجلد 02، العدد 04، ديسمبر 2016، ص:139.

4. منهجية بروسلار :

لقد تميزت الأعمال التاريخية التي عرضها شارل بروسلار بالدقة و الموضوعية حيث أنه اعتمد على مشارب معرفية مختلفة و ذلك لإبعاد الغموض و الشكوك حول تلك الشواهد و الكتابات و من بين الطرائق المنهجية التي اعتمد عليها ما يلي :

أ. الأعمال التنقيبية :

ومن ذلك مثلا أن الذاكرة الشعبية لسكان تلمسان كانت متفقة حول فكرة أن قبر الولي سيدي بن زكري، ليس موجودا في مقبرة المدينة كما يقول ولكنه استطاع أن يصحح هذا الخطأ الذي بقي متداولا لعشرات السنين فبعد أعمال الصيانة والتنظيف التي بادرت بها الادارة الاستعمارية داخل المقبرة الاسلامية ام العثور على قبر هذا الولي فيذكر أنه تم اعادة ترميمه وقد دعم صحة رأيه بشاهد القبر الذي وجد هنا، وكان مكتوب بخط أندلسي ولا يزال بحالة جيدة، علوه (55سم) و عرضه(40سم) به ستة سطور ومما ورد فيه :" هذا قبر الشيخ الفقيه الامام العالم المتفنن السيد أبي العباس أحمد بن محمد بن زكري المغراوي توفي رحمه الله أوائل صفر عام تسع مائة ".[1]

ب. الكتابات التاريخية :

بين بروسلار بأنه: لا يعيد كتابة النصوص الأثرية (السجلات الوقفية و غيرها) ، ثم يترجمها إلى الفرنسية فحسب ولكنه يعتمد بشكل أساس على المصادر التاريخية هادفا من وراء ذلك إلى رفع الغموض على كثير من الظروف التاريخية لهذه الشواهد والكتابات وذلك من خلال تحديد تاريخ أو

[1] -CH,BROSSLARD, O.P CIT. RA, 1861, P P. 334,335.

التعريف بشخصية ورد ذكرها في هذه الكتابات أو شرح حادثة تاريخية فهو يعتمد مثلا على ترجمة "كتاب تاريخ البربر " "لابن خلدون " والتي أنجزها البارون دي سالان.[1]

ج. الذاكرة الشعبية : (الرواية الشفوية)

أما إذا واجهت بروسلار حادثة غامضة لا يجد لها ذكرا في المصادر، يرجع إلى الرواية الشفوية، بالاعتماد على ما حفظته ذاكرة السكان وبفضل ذلك استطاع أن يفسر كثيرا من الأحداث، حيث يذكر بأنه :" لولاها لكان عملنا ناقصا"،[2] كما أنه اعتمد على مساعدة بعض مثقفي المدينة، فلما تعسر عليه فك رموز احدى الكتابات الموجودة عد مدخل المنصورة ، استعان بشخص يدعى خوجة سي حمو الذي عرفه بأنه من أبرز مثقفي المدينة .[3]

5. أهم القضايا التي أشار إليها بروسلار :

أ. القضية الأولى : قضية محو الآثار :

من خلال الأعمال التنقيبية التي قام بها شارل بروسلار في مدينة تلمسان لاحظ وجود ظاهرة غريبة ظاهرة الانتقام أي كل ما أسقطت دولة دولة أخرى ،كانت تسعى الدولة المسيطرة ، لمحو آثار الدولة المغلوبة، وقد أرجع بروسلار هذه الظاهرة ، إلى بداية العهد الاسلامي، وهو الأمر الذي فعلته الدولة العباسية ، مع الدولة الأموية .

ولإقرار هذا الكلام ،اعتمدنا على الشاهد الآتي وهو أن بروسلار عندما حاول قراءة النقش التذكاري الذي بالمسجد الكبير "لاحظ وجود محو متعمد بواسطة آلة حادة لاسم الأمير المؤسس لهذا المسجد

[1] – البارون دي سلان: ولد في مدينة بيلفاست بإيرلندا يوم 12 أوت 1801، ثم انتقل الى باريس في عام 1830، اهتم بعلم الترجمة، فاسهم في نشر عدد كبير من المؤلفات العربية مثل ديوان امرئ القيس واجزاء من كتاب الأغاني ووفيات الأعيان ورحلة ابن بطوطة، ينظر: أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص ص: 70-71.

[2] -CH,BROSSLARD, O.P CIT. RA, N°14 DECEMBRE 1958, P. 85.

[3] -CH,BROSSLARD, O.P CIT. RA, N°17 JUIN 1959, P. 335.

ولحسن الحظ ان التاريخ الهجري بقي كما هو ، و الذي من خلاله استطاع بروسلار تحديد فترة العهد وصاحب هذه اللوحة ،فكانت خلال فترة حكم علي بن يوسف بن الأمير المشهور يوسف بن تاشفين وبالضبط خلال العهد المرابطي والذي خلفه في بداية 500هـ / 1106م ".[1]

وعليه فإن الدولة الموحدية قد سعت لإخفاء آثار الدولة المرابطية غريمتها القديمة .

ب. قضية الترميمات العثمانية البربرية :

وهي قضية أخرى كان بروسلار يعيدها كل مرة و هي أن العثمانيين عند قيامهم بالترميمات لمساجد تلمسان كانت هذه الترميمات تفسد تلك الآثار و تغطيها و يذكر بروسلار تلك الترميمات التي كانت بمسجد سيدي الحلوي والتي لم تحترم المعالم الفنية لذلك الجامع فهي حسبه:" أعمال بربرية خاصة لما قام البناؤون بتغطية الأقواس بطبقة سميكة من الجبس، وبذلك اختفت تلك النقوش الرائعة " ربما كان بروسلار ، من موقفه هذا ، مما قام به العثمانيون، يظهر نفس الموقف الذي تبناه الاحتلال تجاهه ، فيرى بأنهم السبب الرئيس في معاناة معالم تلمسان وما لحقها من تدمير، وطمس وضياع فهؤلاء بعد دخولهم إلى المدينة سببوا الخراب والدمار، متناسيا ما سبّبه الاستعمار لكل الجزائر من معاناة وتدمير".[2]

6. المصادر التي اعتمد عليها شارل بروسلار :

لم يكتف شارل بروسلار بالدراسة الأثرية وحدها بل ارتكز عمله على مجموعة من المصادر العربية الاسلامية التي تؤرخ لمدينة تلمسان سواء كانت مصادر جغرافية أو تاريخية .

[1] -CH,BROSSLARD, Revue Africaine, Les Inscriptions Arabes De Tlemcen, 3eme Anne N°14, Decembre1958 .P87.

[2]- محمد بوشنافي، المرجع السابق، ص ص : 142-143.

أ. المصادر الجغرافية :

✓ كتاب المسالك و الممالك للبكري (ت...): و قد ذكر أنه اعتمد عليه خلال حديثه عن وصف مدينة تلمسان إذ يقول :" ...وتستحق منذ ذلك الوقت (أي تلمسان) أن يصورها أبو عبيدة البكري ...".[1]

✓ كتاب نزهة المشتاق في اختراق الأفاق للإدريسي (ت...): يعتمد بروسلار على مصدر جغرافي آخر وهو كتاب نزهة المشتاق في اختراق الأفاق لصاحبه الإدريسي فيقول:" ويتحدث عنها الجغرافي الإدريسي ..."،[2] ويقصد بذلك مدينة تلمسان.

ب. المصادر التاريخية:

✓تاريخ البربر لعبد الرحمان ابن خلدون (ت808هـ):

ذكر بروسلار هذا المصدر في العديد من المواضع و هي دلالة واضحة على أنه اعتمد عليه اعتمادا كليّا بسبب مكانة هذا الكتاب من جهة و الترجمة الجيدة من طرف البارون دي سلان من جهة أخرى وهي شهادة من بروسلار نفسه:" من بين الأعمال العديدة التي كان علينا الرجوع إليها لابن خلدون، والذي يلقى الآن ضوءا ساطعا على العصور ، التي ضلت لفترة طويلة في الظل و خاصة ترجمة هذا التاريخ بواسطة البارون دي سلان و هو عملا عالي الدرجة و الجدارة ،و الذي سهّل مهمتنا إلى حد كبير ".[3]

[1] - CH, BROSSLARD, Les Inscriptions Arabes De Tlemcen, Revue Africaine, 3eme Anne N°14, Decembre1958. P82 .

[2] - CH, BROSSLARD, Les Inscriptions Arabes De Tlemcen, Revue Africaine, 3eme Anne N°14, Decembre1958. P82.

[3] - CH, BROSSLARD, Les Inscriptions Arabes De Tlemcen, Revue Africaine, 3eme Anne N°14, Decembre1958. P85.

✓ كتاب آخر كتاب البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان لبن مريم الشريف المليتي المديوني التلمساني (ت...) .

بالإضافة إلى كتاب البربر لابن خلدون استعان بمصدر لا يقل أهمية عن سابقه و هو كتاب البستان لابن مريم التلمساني (ت...)، و الذي يقول عنه بروسلار :" ...و نحن مدينون لمؤلف البستان ..." ،[1] توحي هذه العبارة أنه استفاد منه كثيرا والذي كشف له تاريخا مبهم و هو تاريخ وفاة سيدي أحمد بلحسن (ت870هـ/1466م

[1] - CH, BROSSLARD, Les Inscriptions Arabes De Tlemcen, Revue Africaine, 3eme Anne N°14, Decembre1958. P85.

ثانيا: دراسة وصفية لوثائق بروسلار الوقفية

1. الوثيقة الأولى: أوقاف المسجد الكبير 530هـ.

أ. عرض نص الوثيقة الاولى:

- **النص الأصلي للوثيقة:**[1]

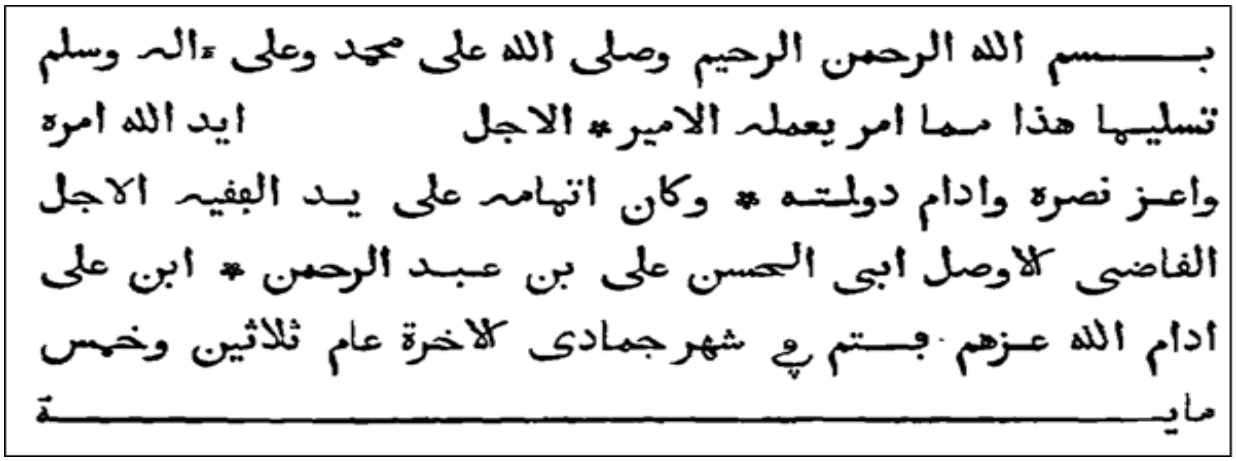

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم
تسليما هذا مما امر بعمله الامير * الاجل ايد الله امره
واعز نصره وادام دولته * وكان اتمامه على يد الفقيه الاجل
القاضي الاوصل ابي الحسن علي بن عبد الرحمن * ابن علي
ادام الله عزهم بتم في شهر جمادى الاخرة عام ثلاثين وخمس
مايـــة

- **النص المترجم باللغة الفرنسية:(ترجمة شارل بروسلار):**[2]

Tradiction :

Au nom de Dieu clément et misérieûrdicux. Que Dieu répande ses grâces sur Mohammed et sur sa famille, et qu'il leur accorde le salut! La construction de cette Mosquée a été ordonnée par l'Emir très-illustre....., Que Dieu fortifie son pouvoir, augmente le secours qu'il lui accorde contre ses ennemis, et perpétue la durée de son règne! Elle : été entièrement construite sous la direction du Docteur très-illustre, le Kadi très-agréable à Dieu, Abou-el-H'acen-Ali-ben-Abd-er_Rahman ben-Ali. Dieu fasse durer leur gloire1 Et elle a été achevée dans le mois de Djoumada, second de l'année cinq cent trente (530)

[1]- CH, Brosslard '' Les inscriptions Arabes de Tlemcen-Grande mosquée- Djama-el Kabîr-Revue Africaine 3eme Anné, N° 14 ,Décembre 1858-p 86.

[2] - CH ,Brosslard '' Les inscriptions Arabes de Tlemcen-Grande mosquée- Djama-el Kabir-Revue Africaine 3eme Anné , N° 14 ,Décembre 1858-p 87.

ب. بطاقة تعريفية للوثيقة الأولى : أوقاف بناء المسجد الكبير 530هـ

- ✓ **الاطار الجغرافي للوثيقة** : المسجد الكبير تلمسان الزيانية .
- ✓ **الاطار الزماني للوثيقة** : الدّولة المرابطية .
- ✓ **صاحب الوقف** : علي بن يوسف بن تاشفين .
- ✓ **طبيعة الوقف** : " اعادة بناء المسجد الكبير".
- ✓ **سنة الوقف** :530هـ.
- ○ **مرجع الوثيقة** : المجلة الافريقية التاريخية .
- ○ **المجلد الثالث** 3.
- ○ **صاحب المقال** : شارل بروسلار .
- ○ **عنوان المقال**: الجامع الكبير.
- ○ **تاريخ نشر المقال** : ديسمبر 1858م.
- ○ **صفحة الوثيقة في المجلة** : الصفحة 86 .[1]

ج. الكتابة الأثرية للوثيقة الأولى:

- ✓ **موضع الكتابة:**

مكان وجود هذه الوثيقة في قاعدة القبة أمام المحراب و التي جاء فيها من الجهة الجنوبية الشرقية:" بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد و على آله و سلم ، هذا مما أمر بعمله الأمير " وفي الجهة الشرقية: " الأجل أيده الله و أعز نصره و أدام نصرته " .

- ✓ **وفي الجهة الشمالية الغربية من القبة** :"و كان اتمامه على يد الفقيه الأجل للقاضي الأوصل أبي الحسن علي بن عبد الرحمان".

[1] – تم استخراج هذه البيانات من المجلة الافريقية .

CH, BROSSLARD,"Les inscriptions arabes de Tlemcen – grande mosquée – djamà –el kabir- revue africaine ,3éme année n°:14 Décembre 1858-p ;86.

✓ **وفي الجهة الجنوبية الغربية** :" ابن علي أدام الله عزهم فتم في شهر جمادى الأخيرة عام ثلاثين وخمس مائة "[1].

✓ **المادة المستخدمة** : ويضيف الباحث عبو يوسف أن من مميزات هذه اللوحة أنها منحوتة على الجص .

✓ **عدد الأسطر** : ستة أسطر 6.

✓ **نوع الخط** : خط نسخي جميل .

✓ **أسلوب الخط النقش** : خالي من الزخرفة [2].

✓ **تركيب كتابة الوثيقة الأولى**: تكونت هذه الوثيقة الوقفية من عدة عناصر أو عبارات لغوية و كل عبارة توحي بمعنى معين لذلك ارتأينا تفكيك هذه الوثيقة إلى من مجموعة من الدلالات سنذكرها فيما يأتي :

- **الاستهلال الديني:**

- تتمثل في البسملة " بسم الله الرحمن الرحيم" ثم التصلية " و صلى الله على محمد و على آله و سلم تسليما ".
- **التنصيص على العمل المنجز** : " هذا مما أمر بعمله الأمير ..." .
- **عبارات بعد التنصيص**: " الأمير الأجل ...".
- **اسم الأمير المؤسس** : " تم حذفه عمدا من طرف الموحدين " .
- **الدعاء للمؤسس** :" أيد الله أمره و أعز نصره و أدام دولته ".
- **المشرف على البناء** : " و كان اتمامه على يد لفقيه الأجل القاضي الأوصل أبي الحسن علي عبد الحمن أبي علي " .
- **الدعاء له** : أدام الله عزهم .

[1] – عبو يوسف ، المرجع السابق ، ص 29.

[2] – عبو يوسف ، المرجع نفسه ، ص29 .

- **تاريخ الاتمام** : " فتم في شهر جمادى الأخيرة عام ثلاثين وخمس مائة ..." [1].

2. الوثيقة الثانية: أوقاف مسجد أبو الحسن 696هـ.

أ. عرض نص الوثيقة الثانية: أوقاف مسجد أبو الحسن سنة 696 هـ

- **النص الأصلي للوثيقة الثانية:**[2]

بســــم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى
اله وصحبه وسلم تسليما * بني هاذا المسجد للامير ابي عامر
ابرهيم ابن السلطان * ابي يحيى يغمراسن بن زيان في سنة
ستة وتسعين وستماية من بعد وفاته رحمه الله * وحبس لهذا
المسجد عشرون حانوتا منها بحايط قبلته اربعة عش
وامامها ستة ابوابها تنظر للجوف ومصرية بغربي المسجد
على باب الدرب وداران اثنتان بغربيه الواحدة لسكنا امامه
والثانية لسكنا الموذن القيم بخدمته واذانه تحبيسا تاما موبدا
احتسابا لوجه الله العظيم ورجائوا به الجسيم لا اله الا هو
الغفور الرحيــــــم

---

[1] -. تم استخراج هذه البيانات من المجلة الافريقية :

-CH, BROSSLARD,"Les inscriptions arabes de Tlemcen – grande mosquée - djamà -el kabir- revue africaine ,3éme année n :14 : Décembre 1858-p ;86.

[2] CH ,Brosslard ‘’ Les inscriptions Arabes de Telemcen-Mousquée Abou l’hacen au Bel-Hacen Revue Africaine 3eme Anné,n 15 ,Février 1859-p 162-163.

- **النص المترجم للوثيقة الثانية باللغة الفرنسية: ترجمة شارل بروسلار:**[1]

Traduction :

« Au nom de Dieu clément et miséricordieux, que Dieu répande ses graces sur notre seigneur Mohammed, sur sa famille et ses compagnons, et qu'il leur accorde le salut ! - Cette mosquée a été bâtie en l'honneur de l'Emir Allou Amer Ibrahim, fils du sultan Abou Yah'ya Yarmoracen ben Zeiyan, en l'année six cent quatre-vingt-seize, après son décès, que Dieu l'ait en sa miséricorde! - Et il a été donné en h'abous à cette mosquée vingt boutiques, dont quatorze adossées au mur de l'édifice, au midi, et six situées du côté opposé, leur portes regardant le Nord de plus, une chambre dite Mesria, située du côté occidental de la mosquée, à l'entrée de l'impasse et en outre, deux maisons sises du même côté, l'une pour service d'habitation à l'Imam, et la seconde pour loger le Mouedden chargé du service intérieur de la mosquée en même temps que de l'appel à la prière. Ce Habous est complet et constitué à perpétuité, en vue d'être agréable à Dieu, et dans l'espérance de sa récompense magnifique. Il n'y a de Dieu que lui, le Dieu qui pardonne, Ir Dieu miséricordieux. »

[1] -CH ,Brosslard '' Les inscriptions Arabes de Telemcen-Mousquée Abou l'hacen au Bel-Hacen Revue Africaine 3eme Anné, N° 15 ,Février 1859-p 163.

ب. بطاقة تعريفية للوثيقة الثانية: أوقاف مسجد أبو الحسن 696هـ.

- **الاطار الجغرافي للوثيقة** : مسجد أبو الحسن وسط تلمسان بجوار المسجد الأعظم .
- **الاطار التاريخي للوثيقة** : عام ست و تسعين و ست مائة (696هـ).
- **صاحب الوقف** : السلطان أبو سعيد عثمان الأول .
- **طبيعة الوقف** : بناء مسجد أبو الحسن .
- **الأملاك المحبسة عليه** : عشرون حانوتا و مصرية داران واحدة للامام و الأخرى للمؤذن.
- **خط الوثيقة** : خط أندلسي .
- **مرجع الوثيقة** : المجلة الافريقية .
- **المجلد** : الثالث(3).
- **عنوان المقال** : " مسجد أبو الحسن أو بلحسن "
- **صاحب المقال** : شارل بروسلار
- **تاريخ نشر المقال** : فيفري 1959م.
- **صفحة الوثيقة في المجلة** : الصفحة 162-163 [1].

ج. الكتابة الأثرية للوثيقة الثانية : مسجد أبو الحسن 696هـ.

- **موضع الكتابة** : مكتوبة على لوحة رخامية مستطيلة مثبتة على الجدار الغربي للمسجد .
- **قياسات الكتابة** : مستطيلة الشكل 1 متر.
- **عدد الأسطر** : عشرة أسطر .
- **نوع الخط** : الخط المغربي .
- **أسلوب الخط** : نقوش بارزة تتخللها زخارف من نقاط و زهور و أوراق ملتوية [2].

[1] – بوداوود عبيد ، المرجع السابق .

[2] – عبو يوسف، المرجع السابق ص ص 36- 37.

- **تركيب الكتابة :**

✓ **الاستهلال الديني :** البسملة "بسم الله الرحمن الرحيم" ، التصلية : " صلى الله على سيدنا محمد و على آله و صحبه و سلم تسليما " .

✓ **التنصيص على العمل المنجز:** بني هذا المسجد .

✓ **الموقوف عليه :** " ... الأمير أبي عامر ، ابراهيم أبي يحي يغمراسن بن زيان ..." .

✓ **تاريخ الانجاز :** سنة ستة و تسعون وست مائة .

✓ **الدعاء له :** " رحمه الله ".

✓ **الأملاك المحبسة على المسجد :** " و حبس لهذا المسجد عشرون حانوتا، ومصرية ... وداران ...".

✓ **المستفيد من الوقف :** المسجد و الامام و المؤذن القيم[1] .

[1] – تم استخراج هذه المعلومات من المجلة الافريقية :

-CH, BROSSLARD ,"Les inscriptions arabes de Tlemcen mosquée abou el hacen ou bel –hacen- revue africaine ,3éme année N° 14 , Décembre 1858-p ;163.

3. الوثيقة الثالثة : "أوقاف مسجد المنصورة 703هـ "

أ. عرض النص للوثيقة الثالثة: "أوقاف مسجد المنصورة 703هـ "

- النص الأصلي للوثيقة الثالثة:[1]

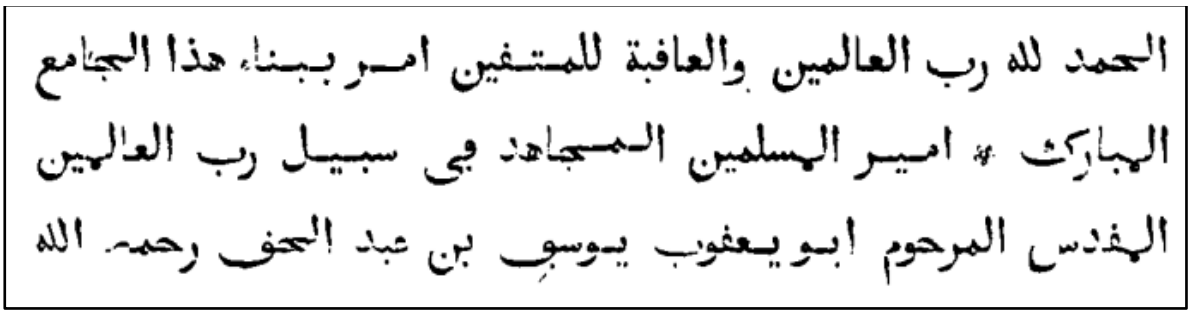
الحمد لله رب العالمين والعافبة للمتقين امر ببناء هذا الجامع
المبارك * امير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين
المقدس المرحوم ابو يعقوب يوسف بن عبد الحق رحمه الله

- النص المترجم باللغة الفرنسية: ترجمة شارل بروسلار[2].

Traduction :

Louanges à Dieu, mattre de l'univers : la vie à venir est à ceux qui le craignent. - Celui qui ordonna la construction de cette mosquée bénie fut L'Emir de musulmans, le combattant dans la voie du mattre des mondes, le Saint défunt Abou- Taeoub-Yeuçef ben Abd el-H'ak. Que Dieu l'ait en sa miséricorde.

[1] -CH ,Brosslard '' Les inscriptions Arabes de Telemcen-Mousquée- Al Mansoura- Revue Africaine 3eme Anné, N° 17 , Juin 1859-p 335.

[2] - CH ,Brosslard '' Les inscriptions Arabes de Telemcen-Mousquée- Al Mansoura- Revue Africaine 3eme Anné, N° 17 , Juin 1859-pp 335,336.

ب. بطاقة تعريفية للوثيقة الثالثة : "أوقاف مسجد المنصورة 703هـ "

- **الاطار الجغرافي**: المنصورة (تلمسان).

- ✓ **الاطار الزمني للوثيقة** : الدولة المرينية (السلطان المريني أبو يعقوب بن عبد الحق) .
- ✓ **صاحب الوقف** : يوسف بن عبد الحق .
- ✓ **طبيعة الوقف** : بناء جامع المنصورة .
- ✓ **مرجع الوثيقة** : المجلة الافريقية .
- ✓ **المجلد** : الثالث (3).
- ✓ **صاحب المقال** : شارل بروسلار .
- ✓ **عنوان المقال** : المنصورة .
- ✓ **تاريخ نشر المقال** : جوان 1959م .
- ✓ **صفحة الوثيقة في المجلة** : الصفحة335 [1].

ج. الكتابة الأثرية للوثيقة الثالثة : "أوقاف مسجد المنصورة 703هـ"

- ✓ **موضع الكتابة : " فوق باب المسجد "**.
- ✓ **قياسات اللوحة** : داخل اطار مستطيل الشكل (15سم .20سم).
- ✓ **عدد الأسطر** : ثلاث أسطر .
- ✓ **نوع الخط** : الخط المغربي .
- ✓ **أسلوب الخط** (**طبيعة النقوش**): خطوط متشابكة و مزخرفة بواسطة الأوراق و الأشكال [2].

[1] – تم استخراج هذه المعلومات من المجلة الافريقية :

-CH, BROSSLARD ,"Les inscriptions arabes de Tlemcen " El –Mansoura" - revue africaine ,3éme année N° 17 , juin 1859-p ;335.

[2] – عبو يوسف ، المرجع السابق ، ص40.

- ✓ **تركيب الكتابة :**

- **الاستهلال الديني** : " الحمد لله رب العالمين و العاقبة للمتقين ".
- **التنصيص على العمل المنجز**: " أمر ببناء ... ".
- **عبارات بعد التنصيص** : " المبارك ، أمير المسلمين ، المجاهد في سبيل رب العالمين ، المقدس ، المرحوم " .
- **صاحب الوقف** : " أبو يعقوب بن عبد الحق " .
- **الدعاء له** : " رحمه الله "[1].

[1] – تم استخراج هذه المعلومات من المجلة الافريقية :

-CH, BROSSLARD ,"Les inscriptions arabes de Tlemcen " El –Mansoura" - revue africaine ,3éme année n: 17 , juin 1859-p ;335.

4. الوثيقة الرابعة:" أوقاف بناء مسجد أولاد الإمام 711هـ"

أ. عرض النص: " أوقاف بناء مسجد أولاد الإمام 711هـ"

- **عرض النص الأصلي:**[1]

لاميرابى يعقوب ابن لاميرابى زيّد ابن مولانا لاميرابى زكريه
ابن مولانا اميـر المسلمين ابي يحيا يغمراسن بن زيان وصلى
الله مباخره وخلدّ اثارْ الكريمة وماثره على هاذه الزاويّة المبَاركة
المقامه عَلى ضريح والد المذكور برد الله ضريحه بمن ذالك
ما بداخل تلمسن المحروسة جَميع الطاحونة الملاصقه للزاوَيةْ
والثلاثون حَانُوتًا المعْروفةْ بالصَاغة القديمةْ والكوشة التى بمنشر
الْجَلد وحمام الطّبُول وَجرْن مقسَمْ المَا وفندق العاليه وبخارج
البَلاد المذكُور جَميعْ الرَّحا السَّفْلى بفلعه بنى معلى والنصف
شايعا فى رَوْض المنَيّة الكاينة بالرميلْ وزَيتُونْ تَيبدا وارض
الزَيتُونْ المذكُورْ ثُمّ مَعصرتهْ ورَحَاهَا وجميع المَحبّس * *
ملكه وشهرة الجميع تغنى على التحديد تحبيسا تامًا مُطلقا
عامًا وَوَقفا ثابتًا ابديا ليصرف ما يُستَفاد من الحُبُس المذكورْ
على معلمين العلم وطَاليبه وامَامْ ومُـــــــــــــــوذن *
عام ثلاثة وستين وسبع ماية * ..... عام خمسة وستين

[1] – تم استخراج هذه المعلومات من المجلة الافريقية :

-CH, BROSSLARD ,"Les inscriptions arabes de Tlemcen " OULED El –IMAM" - revue africaine ,3éme année N° 13 , octobre 1858-p .170

- **عرض النص المترجم:**[1]

TRADUCTION.

Première plaque : ***(une ligne a été brisée)*****, suit :**

« L'Emir des musulmans, qui met sa confiance dans le Maître de l'Univers, Abou H'amnou, fils de notre maître l'émir Abou Yakoub, fils de l'émir Abou Zeïd, fils de notre maître l'émir Abou Zékéria, fils de notre maître l'émir des Musulmans Abou Yah'hia Yar'moracen ben Zeiyan, (que Dieu bénisse ses actions glorieuses, et éternise ses traces bienfaisantes !) *a donné* à cette zaouïa bénie, où s'élève le tombeau de son père (Dieu rafraîchisse sa sépulture !), à savoir dans l'intérieur de Tlemcen la Bien-Gardée, la totalité du moulin attenant à la zaouïa ; les trente boutiques connues sous le nom de *S'ar'a el-K'edima* (vieille rue des Ofèvres) ; de plus, le four à pains situé à *Mencher* (1) *el-djeld ;* le bain dit *H'ammam et-t'eboul ;* le four de *Mek'sem el-ma (l'endroit où se répartissaient les eaux) ;* et le fondouk d'El-Alïa. En dehors de la dite ville, la totalité du moulin-à-eau situé dans la partie inférieure du quartier *Kelaât beni Madla ;* la moitié indivise du jardin d'*El-Menia* sis au quartier *er-Remaïl ;* de plus, les oliviers de *Tifda*, ainsi que le terrain où les dits oliviers sont plantés, avec le pressoir et le moulin à huile qui en dépendent. »

Deuxième plaque : « La totalité des biens dont est fait donation sont la propriété *(Melk)* du donateur, et la notoriété publique en indique suffisamment les limites. Ce habous est sans restriction, général, définitif, et constitué à perpétuité, dans le but de pourvoir aux dépenses nécessaires des professeurs, des étudiants, de l'imam et du moucddcn. »

Les douze lignes brisées qui viennent ensuite n'offrent plus qu'un sens tronqué et incomplet qui rend toute traduction impossible; on remarque seulement que les mots medersa et mesdjed sont mentionnés plusieurs fois, ce qui indique que ces deux établissements devaient participer, avec la zaouïa, à la dotation royale ; enfin, on lit, dans les fragments conservés des deux dernières lignes, les dates suivantes :

« Année sept cent-soixante-trois (763) et sept cent soixante-cinq (765). »

[1] – تم استخراج هذه المعلومات من المجلة الافريقية :

-CH, BROSSLARD ,"Les inscriptions arabes de Tlemcen " OULED El –IMAM" - revue africaine ,3éme année N° 13 , octobre 1858-p 171.

ب. بطاقة تعريفية للوثيقة الرابعة: " أوقاف بناء مسجد أولاد الإمام 711هـ"

- ✓ **الاطار الجغرافي (المكاني) للوثيقة** : مسجد أولا الإمام تلمسان الزيانية.
- ✓ **الاطار الزماني للوثيقة** : عام 711 هـ.
- ✓ **صاحب الوقف** : أبو حمو موسى الاول .
- ✓ **طبيعة الوقف** : تشييد مسجد أولاد الإمام.
- ✓ **الأملاك المحبسة عليه:** طاحونة، 30 حانوتا، كوشة، حمام الطبول، فرن، فندق العالية، رحى، جنان زيتون، أراضي.
- ✓ **مرجع الوثيقة** : المجلة الافريقية .
- ✓ **المجلد** : الثالث (3).
- ✓ **عنوان المقال** : مسجد أولاد الغمام
- ✓ **صاحب المقال** : شارل بروسلار .
- ✓ **تاريخ نشر المقال** : أكتوبر 1858م .
- ✓ **صفحة الوثيقة في المجلة** : الصفحة 170-171.[1]

ج. الكتابة الاثرية للوثيقة الرابعة

- ✓ **تركيب الكتابة :**
- ✓ **الاستهلال الديني** : غير موجود.
- ✓ **التنصيص عن العمل المنجز** : "جاءت متضمنة مع الوقف وخلد آثاره ومآثره على هذه الزاوية المباركة ".

[1] – تم استخراج هذه المعلومات من المجلة الافريقية :

-CH, BROSSLARD ,"Les inscriptions arabes de Tlemcen " OULED El –IMAM" - revue africaine ,3éme année N° 13 , octobre 1858-p p 170-171.

- ✓ **عبارات بعد التنصيص** : " المباركة " .
- ✓ **اسم المؤسس** : "السلطان أبو حمو موسى الأول" .
- ✓ **النسب الشريف للمؤسس** :" ابن مولانا الأمير ابي يعقوب ابن الأمير ابن زيد ابن مولانا الأمير ابي زكريا ابن مولانا امير المسلمين ابي يحي يغمراسن بن زيان".
- ✓ **الدعاء للمؤسس**: " وصل الله مفاخره وخلد أثاره الكريمة ومآثره ".
- ✓ **المستفيد من الوقف**: المعلمين، طلبة العلم، الإمام، المؤذن.
- ✓ **تاريخ الانجاز** : عام 711هـ.

5. الوثيقة الخامسة :" أوقاف بناء مسجد سيدي بومدين (أ) 739هـ"

أ. عرض نص الوثيقة الخامسة : أوقاف بناء مسجد سيدي بومدين (أ) 739هـ

- النص الأصلي للوثيقة الخامسة:[1]

الحمد لله وحده * امر بتشييد هذا الجامع المبارك مولانا السلطان
عبد الله علي ابن مولانا السلطان ابي سعيد عثمان ابن مولانا
السلطان ابي يوسف يعقوب ابن عبد الحق ايده الله ونصره عام
تسعة وثلاثين وسبعما------------------------------

- النص المترجم باللغة الفرنسية: ترجمة شارل بروسلار[2].

Traduction :

« Louanges à Dieux unique. - L'érection de cette mosquée bénie!',a été ordonnée par notre maitre le sultan, serviteur de Dieu .Ali, fils de notre seigneur le sultan Abou Said Othman, fils de notre maitre le sultan Abou Youçof Yakoub ibn Abd el-H'ak', Que' Dieu le fortifie et lui accorde son secours! -- Année sept cent trente-neuf (739) »

---

[1] - CH ,Brosslard ‘’ Les inscriptions Arabes de Telemcen-Mousquée- Mosquée et Medrasa de Sidi Boumedien-Revue Africaine 3eme Anné, N° 18 ,Aout 1859-p 403.

[2] -CH ,Brosslard ‘’ Les inscriptions Arabes de Telemcen-Mousquée- Mosquée et Medrasa de Sidi Boumedien-Revue Africaine 3eme Anné, N° 18 ,Aout 1859-p 403.

ب. بطاقة تعريفية للوثيقة الخامسة : " أوقاف بناء مسجد سيدي بومدين(أ) 739هـ"

- ✓ **الاطار الجغرافي للوثيقة** : قرية العباد (تلمسان) .
- ✓ **الاطار الزماني للوثيقة** : أثناء حصار الامام المريني لتلمسان عام 739هـ.
- ✓ **صاحب الوقف** : عبد الله علي ابن السلطان ابي سعيد عثمان (أبو الحسن المريني) .
- ✓ **طبيعة الوقف** : تشييد مسجد سيدي بومدين .
- ✓ **مرجع الوثيقة** : المجلة الافريقية .
- ✓ **المجلد** : الثالث (3).
- ✓ **عنوان المقال** : مسجد و مدرسة سيدي بومدين .
- ✓ **صاحب المقال** : شارل بروسلار
- ✓ **تاريخ نشر المقال** : أوت 1859م .
- ✓ **صفحة الوثيقة في المجلة** : الصفحة403 [1].

ج. الكتابة الأثرية للوثيقة الخامسة : " أوقاف مسجد سيدي بومدين 739هـ".

- ✓ **عدد الأسطر** : أربعة أسطر .
- ✓ **نوع الخط** : الخط المغربي .
- ✓ **أسلوب الخط** : الاندلسي.
- ✓ **تركيب الكتابة** :
- ✓ **الاستهلال الديني** : " الحمد لله وحده ...".
- ✓ **التنصيص عن العمل المنجز** : "أمر بتشييد هذا الجامع ".

[1] – تم استخراج هذه المعلومات من المجلة الافريقية :

CH ,BROSSLARD ,"Les inscriptions arabes de Tlemcen – mosquée –et mederssa de sidi Boumedien- revue africaine ,3éme année N° 18 : Août, 1859-p ;403.

- ✓ **عبارات بعد التنصيص** : " المبارك " .
- ✓ **اسم المؤسس** : "السلطان عبد الله علي أبي سعيد عثمان أبو الحسن" .
- ✓ **النسب الشريف للمؤسس** :" ابن مولانا السلطان أبي يوسف يعقوب ابن عبد الحق ".
- ✓ **الدعاء للمؤسس** : "أيده الله و نصره ".
- ✓ **المستفيد من الوقف** : عامة المسلمين .
- ✓ **تاريخ الانجاز** : عام تسعة وثلاثين وسبعمائة.[1]

[1] – تم استخراج هذه المعلومات من المجلة الافريقية :

CH ,BROSSLARD ,"Les inscriptions arabes de Tlemcen – mosquée –et mederssa de sidi Boumedien- revue africaine ,3éme année N° 18 : Août, 1859-p ;403.

6. الوثيقة السادسة : " أوقاف مسجد و مدرسة سيدي بومدين (ب) 739هـ "

- **النص الأصلي للوثيقة السادسة:**[1]

بسم الله الرّحمٰن الرّحيم وَصلى الله على سيّدنا ومولانا محمّد وعلى اله وسلّم تسليما الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتّقين امر ببنا هذا الجامع المبارك مع المدرسة المتصلة به مولانا السلطان الاعدل امير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين ابو الحسن ابن مولانا امير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين ابي سعيد ابن مولانا امير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين ابي يوسف بن عبد الحق ايد الله امره وخلد بالعمل الصالح ذكره وحبس المدرسة المذكورة على طلبة العلم الشريف وتدريسه وحبس على الجامع المذكور والمدرسة المذكورة من الجانب العلي نفعهم الله بذلك جميع جنان القصير الذي بالعباد الفوقي المشتري من ولدي عبد الواحد القصير وجميع جنان العلوج المشتري من علي بن المراني وجميع الجنان المعروف بابن حويته الكائن بزواغة المشتري من ورثة الحاج محمد بن حويته وجميع الجنان الكبير والدار المتصلة من جهة غربية المغروس ذلك باسم داود بن علي المشتري من ورثته وهو باسفل العباد السفلي وجميع الرقعتين الموروثتين ايضا عنه واشتريتا من ولده علي وتعز واحداهما بابن ابي اشعث والثانية بابن صاحب الصلاة المغروس منهما وغير المغروس وجميع الجنان المغروس بجنان البادسي الموروث ايضا عنه المشتري من يحيى بن داود المذكور وهو باسفل العباد السفلي وجميع الجنان المسمى بن فرعوش القريب من جنان البادسي المذكور الموروث ايضا عنه واشترى من ولد عبد الواحد وعيسى وجميع غروسا لاربعة ان الفوقي منها يغرس بابن مكية والثاني بمحمد بن السراج والثالث ببرج الدلسي والرابع بابن الفدا فايضا وهي التي ورثت ايضا عنه واشتريت من جميع ورثته وجميع داريه التين بجوفي مسجد العباد السفلي المشتراتين ايضا منهم والنصف الواحد من جنان الزهري مع جميع بيتي الارحا المبني بغربه وذلك بجهة الوريط وجميع بيتي الارحا المبني ايضا بقلعة بني مغلي خارج باب كشوط من تلمسان حرسها الله وجميع الحمام المعروف بحمام العالية الذي بداخل المدينة المذكورة بجهة باب الحديد مع حانوتيه متصلتي به على يمين الخارج من بابه القبلي وذويرته المتصلة به من جهة جوفه وضريبته المحملة على اسطوانه والنصف الواحد الحمام القديم الذي بداخل مدينة المنصورة حرسها الله ومحرث عشرين زوجا بتيهين يوبن من زيدور من قطر تلمسان المذكورة برسم الطعام الطعام بزاوية العباد عمرها الله للفقراء والحجاج المقيمين والواردين عليها واثرة عشرة ازواج بالموضع المذكور برسم ساكنين المدرسة المذكورة بحساب خمسة عشر صاعا للطالب الواحد في كل شهر وجميع جنان سعيد ابن الكماد المشتري من ورثته وهو الكائن فوق العباد العلوي وتحت ساقية النصراني وجميع جنان الفايد مهدي المشتري من ورثته الكائن بزواقة المحروسة وجميع جنان التفريسي الكائن تحت الطريق الجارين عليها للوريط المشتري من ورثته وجميع ارض جنان ورثة التفريسي المذكور الكائن غربي الزاوية المشتراة منهم وبقية الرحاب المتصلة بالجامع المذكور البافية من الجنان المبرد بعضه في الجامع المشتري من ورثة محمد بن عبد الواحد ومن ورثة ابيه وامه وغيرهم مبهونة ولم يثبتوا لورثتهم حق ولا سلطا

[1] - CH ,Brosslard '' Les inscriptions Arabes de Telemcen-Mousquée- Mosquée et Medrasa de Sidi Boumedien-Revue Africaine 3eme Anné,n 18 ,Aout 1859-p 410.

ب. بطاقة تعريفية للوثيقة السادسة: " أوقاف مسجد و مدرسة سيدي بومدين 739هـ "

- ✓ **الاطار الجغرافي للوثيقة** : قرية العباد (تلمسان الزيانية) .
- ✓ **الاطار الزماني للوثيقة 904 هـ:** خلال عهد السلطان ...الدولة ...
- ✓ **صاحب الوقف** : السلطان أبو الحسن ابن أبي سعيد ابن يوسف ابن عبد الحق .
- ✓ **طبيعة الوقف** : مسجد ،مدرسة، بساتين ، حوانيت ، حمامات ، اطعام الطلبة ، بيوت .
- ✓ **خط الوثيقة** : الخط الأندلسي .
- ✓ **مرجع الوثيقة** : المجلة الافريقية التاريخية .
- ✓ **المجلد:** الثالث (3).
- ✓ **عنوان المقال** : مسجد و مدرسة سيدي بومدين .
- ✓ **صاحب المقال** : شارل بروسلار CH .BROSSLARD.
- ✓ **تاريخ نشر المقال** : أوت 1859م .
- ✓ **صفحة الوثيقة في المجلة** : صفحة 410-411-412[1].

ج. الكتابة الأثرية للوثيقة السادسة:" أوقاف مسجد و مدرسة سيدي بومدين 739هـ"

- ✓ **موضع الكتابة** : على اليسار أمام المحراب داخل المسجد على الرخام مثبت في العمود الأول.
- ✓ **قياسات اللوحة** : ارتفاع اللوح 1,42بوصة وعرضه 65 سم .
- ✓ **عدد الأسطر** : ستة و ثلاثون سطرا .
- ✓ **نوع الخط** : الخط الأندلسي .

[1]- تم استخراج هذه المعلومات من المجلة الافريقية :

CH ,BROSSLARD ,"Les inscriptions arabes de Tlemcen – mosquée –et mederssa de sidi Boumedien- revue africaine ,3éme année N° 18 : Août, 1859,p ;410-411-412.

- ✓ **أسلوب الخط (النقش)** : النقش البارز .
- ✓ **تركيب الكتابة** :

- **الاستهلال الديني** : **البسملة** "بسم الله الرحمن الرحيم" ، و التصلية " و صلى الله على سيدنا و مولانا محمد و على آله وسلم تسليما، الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين" .
- **التنصيص على العمل المنجز** :" أمر ببناء هذا الجامع و الزاوية المتصلة به ".
- **عبارات بعد التنصيص** : "الجامع المبارك ، الأعدل ، المجاهد ".
- **اسم المؤسس** : "السلطان المريني أبو الحسن ".
- **النسب الشريف للمؤسس** : "ابن مولانا ...".
- **الدعاء للمؤسس** : "أيد الله أمره و خلد بالعمل الصالح ذكره" .
- **المستفيد من الوقف** : "طلبة العلم الشريف" .
- **الدعاء للمستفيد من الوقف** : "نفعهم الله بذلك". [1]

[1] - تم استخراج هذه المعلومات من المجلة الافريقية :

CH ,BROSSLARD ,"Les inscriptions arabes de Tlemcen – mosquée –et mederssa de sidi Boumedien- revue africaine ,3éme année N° 18 : Août, 1859,p ;410-411-412.

المبحث الثاني: دراسة تحليلية لوثائق بروسلار الوقفية (قراءة في الخصائص والأنواع والأدوار)

أولا : خصائص ومميزات الكتابات الوقفية الزيانية :

1. مضمون السجلات الوقفية (سجلات بروسلار):

أ. مضمون الوثيقة الاولى:

تعد هذه الوثيقة من أقدم وثائق هذه الدراسة وقد اعتبرت الأرضية التي ارتكزت عليها من جهة من جهة أخرى عرف المسجد المذكور في هذه الوثيقة أعمال أوقاف متنوعة خلال العهد الزياني (633هـ/962هـ) لذلك ارتأينا ادراج هذه الوثيقة ضمن قائمة السجلات الزيانية وعليه " فقد امتازت الحضارة المرابطية بإنتاج ثقافي وديني تجسد في بناء المساجد والتي من بينها الجامع الكبير "،[1] كما تضمنت هذه الوثيقة اسم السلطان الذي أشرق على بناء هذا المسجد و هو الأمير "علي بن يوسف بن تاشفين" ،كما تضمنت سنة تأسيس هذا المسجد وهي (530هـ)، كما ذكر المشرف على البناء و هو الفقيه " أبي الحسن علي بن عبد لرحمان ابن علي " ، و هي وظيفة كانت معروفة خلال العهد الزياني .إلا أن هذه الوثيقة تعرضت للتلبيس و التزوير بفعل الموحدين إلى أن جاء بروسلار الذي استطاع رد الاعتبار لهذه اللوحة و هي قضية قد تكلمنا عنها سابقا .

ب. مضمون الوثيقة الثانية : أوقاف مسجد أبو الحسن 696هـ :

وهي الوثيقة الثانية من تسلسلها ضمن الترتيب الكرونولوجي لهذه الدراسة والتي جاءت تؤرخ لبناء أحد المعالم الدينية من طرف سلطانها المشهور – أبو سعيد عثمان – خليفة يغمراسن بن زيان وقد اعتبر الباحث بوداود عبيد هذا الموقف الأول من نوعه مع تساؤله حول الأموال المنفقة على الوقف والذي يقول فيه :"و هذا الوقف – المسجد ، هو الأول من نوعه في الدولة الزيانية ، حيث يبني مسجد ليكون ثوابه على أمير قد توفي ونحن لا نعلم على وجه الدقة من أنفق الأموال على مشروع بنائه " هل

[1] – عبو يوسف، المرجع السابق، ص 29.

هي أموال كانت للأمير المتوفي، وأوصى بناء هذا المسجد ؟ أم أموال صرفها أخوه السلطان أبو سعيد عثمان الأول ؟،[1] بالإضافة إلى بناء هذا المسجد تخليد لذكرى الأمير أبي عامر وتسميته بأحد أعلام مدينة تلمسان فقد تضمنت الوثيقة أيضا مجموعة من الأملاك المحبسة عليه وهي كالتالي: عشرون حانوتا، ومصرية وداران واحدة للإمام و الأخرى للمؤذن.

ج. مضمون الوثيقة الثالثة: وثيقة مسجد المنصورة 703هـ:

قبل الحديث عن مضمون هذه الوثيقة لا بد من الاشارة إلى أن مدينة تلمسان قد تعرضت للعديد من الحصارات من قبل جارتها الدولة المرينية " ومن المعلوم أن هذا المسجد أسس أثناء حصار المرينيين لتلمسان "، والشيء الملاحظ في هذه الوثيقة أنها بدون بسملة وبدون تصلية بدأت بعبارة الحمدلة و التعقيب وقد جاءت لتؤسس لبناء أحد المعالم الدينية المرينية في مدينة تلمسان الزيانية أنذاك والذي أمر ببناء هذا الصرح الديني هو الأمير أبو يعقوب بن عبد الحق و بالضبط في المنصورة و تدل عبارة المرحوم على أن هذه الكتابة التذكارية جاءت بعده أو كتب في زمنه ثم أعيدت مرة ثانية.

د. مضمون الوثيقة الرابعة : وثيقة بناء مسجد أولاد الامام 711هـ :

تكشف لنا هذه الوثيقة نص تحبيس السلطان أبو حمو موسى الأول، مع جملة من الأملاك الموقوفة على الزاوية المذكورة التي بناها على ضريح والده و لكن شارل بروسلار يطلق عليها اسم مسجد ولاد الامام وهو الذي لمسناه عند الباحث في هذا الشأن بوداود عبيد " ويورد شارل بروسلار نص تحبيس السلطان أبي حمو موسى الأول المذكور تحت اسم أولاد الامام فماذا يعني هذا ؟ هل يعني أن المدرسة ولزاوية المذكورة أصبحت تحمل هذا الاسم فيما بعد ؟" و عليه فإن هذه الوثيقة سجلت هذا الوقف المتمثل في بناء الزاوية من قبل السلطان أبي حمو موسى الأول كما تضمنت الدعاء له وذلك نسله الشريف خاصة والده ثم بدا كاتب هذا الوقف بتعداد هذه الأملاك المحبسة على الزاوية و ما يلحقها " ونلاحظ أن هذه الأوقاف كانت متنوعة بين رباع : حوانيت، كوشة، طاحونة، رحا، حمام، فرن، فندق،

[1] – بوداود عبيد، المرجع السابق، ص 172.

وهي التي تقع داخل مدينة تلمسان، وبين أراضي زراعية، وأشجار زيتون ومعصرة، ورحاها، خارج مدينة تلمسان مما يضمن دخلا كبيرا للزاوية ".[1]

هـ. مضمون الوثيقة الخامسة : وثيقة بناء مسجد سيدي بومدين 739هـ:

" تتضمن هذه اللوحة " تخليد بناء جامع سيدي أبي مدين من قبل السلطان المريني أبي الحسن"،[2] والتي جاء فحواها كالآتي : بعد أن ذكر صيغة التحميد جاء صيغة الوقف بالفعل " أمر " بتشييد الجامع الخاص بضريح سيدي بومدين ثم ذكرت لنا هذه الوثيقة صاحب هذا الوقف و هو السلطان المريني أبو الحسن " الذي خلف والده " أبا سعيد عثمان سنة 132هـ/ 1331م " ، و بعد أن أظهرت هذه الوثيقة اسمه ذكرت نسبه الشريف ثم الدعاء له فالسنة التي تم فيها البناء و هي 739هـ " و للإشارة فإن الباحث الفرنسي شارل بروسلار في إطار نشره لعدد من الكتابات العربية الأثرية بمدينة تلمسان ...نشر قرار بناء مسجد ومدرسة سيدي بومدين من قبل السلطان المريني أبو الحسن والأحباس المخصصة لهما ".[3]

و. مضمون الوثيقة السادسة : مضمون بناء مسجد و مدرسة سيدي بومدين و الأملاك المحبسة عليها 939هـ:

لقد كتبت العديد من التسجيلات الوقفية للسلطان أبي الحسن أثناء تشييده لجامع ومدرسة سيدي بومدين ونحن قد اخترنا لكم وثيقتين الأولى تحدثنا عنها في الوثيقة السابقة و الثانية هذه التي بين أيدينا وتعتبر هذه الوثيقة الأطول من حيث عدد أسطرها (36سطرا) و التي جاء فيها : بعد البسملة و الصلاة المحمدية والتحميدات قيدت لنا هذا الوقف وهو بناء مسجد سيدي بومدين مع المدرسة المجاورة له ذكر اسم السلطان (أبو الحسن) القائم على هذا الوقف ثم يتبعه نسبه الشريف والدعاء له ثم الغاية من هذا

[1] – بوداود عبيد، الوقف في المغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص 178-179.

[2] – عبو يوسف، المرجع السابق، ص 41.

[3] – بوداود عبيد، الوقف في المغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص 159.

الوقف (تحبيسها على طلبة العلم) ثم شرع كاتب هذه الوثيقة في تعداد الأملاك المحبسة على هذا الصرح الديني والعلمي وقد كانت هذه الأحباس كثيرة لدرجة أننا عجزنا على تعدادها و اكتفينا بعرض نصها في المبحث الأول. (أنظر الوثيقة السادسة ص 36).

2. طبيعة الألواح الوقفية الزيانية (المادة المستخدمة)

تعددت المواد المستخدمة في صناعة ألواح التسجيلات الوقفية بين الرخام و الجص و الخشب و الطين المحمي والحجر ومربعات الزليج، وسنتكلم فيما يلي عن مادة كل وثيقة من بين الوثائق التي تكلمنا عليها سابقا .

أ. الوثيقة الأولى:

● **الكتابات على الرخام** : "تتم على المناضد وعلى جسم أو رأس أعمدة المسجد،[1] وقد قسمها الباحث " رشيد بورويبة " إلى قسمين قسم خاص بالكتابات على المناضد و هي الأكثر انتشارا وتكون هذه المناضد عموما على شكل مستطيل و تختلف مقاسات هذه اللوحات، أما عدد الأسطر فيكون بحسب أموال اللوحة، وهو يتراوح ما بين سطر واحد و11 سطر وأحيانا تكون محصورة بإطار من الزينة ومفصولة بمطارح أو مقسمة إلى جزأين أو ثلاثة أو أربعة أجزاء ، أما الأحرف فتارة تنحت بارزة وطورا آخر تحضر،[2] وأهم المساجد التي تميزت بهذه الكتابة هو مسجد أبو الحسن ومسجد أولا الإمام .

- **جامع سيدي أبي الحسن (المتحف القديم)** : و من خصائص هذه الكتابة الأثرية أنها مكتوبة على لوحة رخامية مستطيلة الشكل (1م*0,53م).[3]

- **مسجد أولاد الإمام**: سبق وأن تحدثنا عن تسمية هذا المسجد " و المسجد في الأصل زاوية من ملحقات المدرسة ..."،[4] وفي هذا السياق يشير بروسلار إلى أن مدرسة أولاد الإمام اختفت تحت

[1] رشيد بوروبة، المرجع السابق، ص 17.

[2] – ينظر: رشيد بوروبة، المرجع السابق، ص 17.

[3] – عبو يوسف، المرجع السابق، ص 36.

[4] – عبو يوسف، المرجع السابق، ص 38.

الأنقاض، وأنه خلال الحفر، في سنوات تم العثور على لوحتين من " الرخام"، احداهما في حالة جيدة والثانية مقسمة إلى ثلاثة أجزاء ...و كلاهما يبلغ ارتفاعها (0,43م*0,5)، و كل واحدة تحتوي على 15سطرا من الكتابة و لا تظهر الكتابة و الثانية ما هي إلا استمرار للوحة الأولى .[1]

- **اللوحة الوقفية لمسجد سيدي بومدين (الوثيقة الطويلة)**:تعد هذه الوثيقة الحبسية من أطول الوثائق من حيث الكتابة حيث احتوت على 36سطرا و قد بين لنا عبو يوسف مادة وقياسات هذه اللوحة" من مميزات هذه الكتابة أنها نقشت على لوحة من الرخام مستطيلة الشكل (1,42م*0,56م).[2]

- **الكتابات على جسم العمود:** وفي هذا الصدد يقول الباحث رشيد بورويبة :" لا نجد كتابات من هذا النوع إلا في مسجد سيدي الحلوي تلمسان ".

- **الكتابات على الحجر**: وتكون منقوشة على حائط المسجد،[3] مثلما هو الحال في جامع المنصورة " أو منقوشة على منضدة مستطيلة"،[4] كما هو الحال في ضريح سيدي محمد بن علي بتلمسان .

- **الكتابات على الجص:** وهو من بين المواد التي انتشرت عليها الكتابات التذكارية " وهي محصورة في لوحات ذات أشكال، وتكون مرتبة على أسطر أو عدة أسطر يمكن أن تجعل في وضع أفقي"، [5]مثلما هو الحال في المسجد الكبير بتلمسان " ومن مميزات هذه الكتابة أنها منحوتة على الجص"،[6] ويمكن كذلك أن تجعل " جزء منها عموديا صاعدا وجزء أفقيا وجزء عموديا نازلا"،[7] كما هو الحال في قبة سيدي بومدين .

[1] – ينظر:عبو يوسف، المرجع السابق، ص 38.
[2] – عبو يوسف، المرجع السابق، ص 42.
[3] – بوروبة رشيد، المرجع السابق، ص 18.
[4] – بوروبة رشيد، المرجع نفسه، ص 18.
[5] – بوروبة رشيد، المرجع نفسه، ص 18.
[6] – عبو يوسف، المرجع السابق، ص 29.
[7] بوروبة رشيد، المرجع نفسه، ص 18.

● **الكتابات على الخشب:** وهي من بين المواد التي استخدمها الزيانيون في تخليد كتاباتهم الأثرية وتسجيلات الأوقاف وقد ذكر الباحث " بورويبة " أنها وجدت على منابر المساجد أو المناضد وهي بمقاسات مختلفة وهي موجودة في المسجد الكبير ومقاساتها 2,50م عرض و0,50م و 0,35م ارتفاعا وتكون في الغالب مستطيلة ومركبة من سطر واحد، والكتابة فيها بارزة،[1] وقد لوحظت أيضا في خزانة أبي حمو موسى الثاني.

- **لوحة خزانة أبي حمو موسى الثاني 760هـ** : و كان :" من مميزات هذه الكتابة أنها نقشت على لوحة صغيرة من خشب الأرز".[2]

● **الكتابات على صفائح الطين المحمي:** وجدت هذه الصفائح في مكان وحيد من بين كل مساجد الجزائر وهو المسجد المريني بتلمسان (مسجد سيدي بومدين)،[3] والظاهر أن الزيانيين لم يستعملوا هذا النوع من الألواح ربما لأنه سريع التلف و يسهل كسره و لأنهم متشددين في قضية حماية الأوقاف و يعود ذلك إلى حرص العلماء والسلاطين على الحفاظ على الأوقاف وعدم العبث بها ومن مظاهر ذلك التوازن والفتاوي الكثير التي ذكرت في هذا الباب حتى خصص لها صاحب المعيار المعرب بابا خاصا بها .

● **الكتابات على مربعات الزليج** : لاحظ" رشيد بورويبة " أن هذه الكتابات اقتصرت على المعالم التلمسانية فقط دون غيرها من مساجد الجزائر القديمة وخاصة ما ظهر منها بمسجد سيدي أبي مدين وجامع سيدي الحلوي و التي أسسها السلاطين المرينيين .[4]

[1] – ينظر: رشيد بوروبة، المرجع السابق، ص 18.

[2] – عبو يوسف، المرجع السابق، ص 35.

[3] – ينظر: رشيد بوروبة، المرجع السابق، ص 18.

[4] – المرجع نفسه، ص 18.

- **اللوحة الوقفية لمسجد سيدي بومدين (القصيرة)**: بدأنا دراستنا بهذه اللوحة لأنها الوحيدة التي تعطينا نسب المؤسس كاملا من تاريخ تشييد الجامع "،[1] ومن خصائص هذه اللوحة أنها تثبت على الزليج.[2]

3. مواضع الكتابات الوقفية : (وثائق الدراسة)

أ. موضع كتابة الوثيقة الأولى: (المسجد الكبير):

ذكر الأستاذ الباحث رشيد بورويبة خمسة مواضع للكتاب التي تكون مكتوبة على الجص و من بين هذه المواضع الموضع الذي زينت فيه المحراب على وجوههما الأربعة وهي التي يراها في المسجد الكبير،[3] وهي "كتابة موجودة في قاعدة القبة أمام المحراب.[4]

ب. موضع الكتابة للوثيقة الثانية : (أبو الحسن 996هـ):

نشرت هذه الكتابة وترجمت من قبل بروسلار وهي مثبتة ومرصعة في الجانب الغربي لجدراه.[5]

ج. موضع الكتابة للوثيقة الثالثة : (مسجد المنصورة 703هـ):

بعد البحث والتمحيص لاحظنا أن هذه الكتابة وضعت فوق باب المسجد و هو ما أكده لنا الباحث عبو يوسف :" ومما جاء في نص الكتابة الموجود فوق باب المسجد ...".[6]

---

[1] – ينظر: عبو يوسف، المرجع السابق، ص 42.

[2] – عبو يوسف، المرجع السابق، ص 41.

[3] – عبو يوسف، المرجع السابق، ص 41.

[4] – ينظر: رشيد بوروبة، المرجع نفسه، ص 19.

[5] – عبو يوسف، المرجع السابق، ص 29.

[6] – ينظر: وليم ومارسي، **المعالم الآثرية العربية لمدينة تلمسان** ...، تق تر: مراد بلعيد وآخرون، الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1432هـ/2011م، ص 215.

د. **موضع الكتابة للوثيقة الرابعة (مسجد ومدرسة سيدي بومدين):**

يجدر بنا أن ننبه لشيء أن هناك في مسجد سيدي بومدين عدة وثائق تؤرخ لبناء مسجد ومدرسة سيدي بومدين لذلك اخترنا وثيقتين مختلفتين في كثير من النواحي، فسمينا الأولى قصيرة والثانية الطويلة وذلك من أجل التمييز بينهما، فالأولى " تقع في شريط ممتد فوق المستطيل " وهي مثبتة على يمين البلاطة الوسطى أمام المحراب.[1]

هـ. **موضع الكتابة للوثيقة الخامسة (مسجد و ومدرسة سيدي بومدين 939هـ):**

يذكر الأخوان وصفا لهذه اللوحة وليم وجورج مارسي" وهنا إطار سائر فوق إطار مستطيل، يحمل على خلفية بيضاء الكتابة"،[2] اما عبو يوسف فذكر موضعها صراحة فيقول :" وهي مثبتة على يسار البلاطة الوسطى أمام المحراب ".

و. **موضع الكتابة للوثيقة السادسة : (مسجد أولا الإمام 760هـ):**

خلال بحثنا عن موضع هذه اللوحة الوقفية لم نتعرف على الموضع الذي ثبتت فيه بسبب الخراب الذي مس مدرسة ولاد الإمام و ملحقاتها (المسجد و الزاوية)، وهو الأمر ذاته الذي ذكره عبو يوسف في رسالته ويشير "بروسلار " إلى أن مدرسة أولاد الإمام اختفت تحت الأنقاض، وأنه خلال الحفر في سنوات تم العثور على لوحتين من الرخام احداهما في حالة جيدة، والثانية مقسمة إلى ثلاثة أجزاء، حيث و ضعتا في المسجد الكبير ثم حملتا إلى المتحف ...".[3]

[1] – عبو يوسف، المرجع السابق، ص 40.

[2] – وليم وجورج مارسي، المرجع السابق، ص 331.

[3] – عبو يوسف، المرجع السابق، ص 38.

4. الخطوط المستعملة في كتابة السجلات الوقفية :

أ. نبذة مختصرة عن خطوط تلمسان الزيانية :

يعد الخط من العناصر المهمة للتراث الاسلامي، تعددت أشكاله وتنوعت بحيث يمكن القول بأنه تجاوز استعماله الأساسي كناحية تسجيله، ليصل إلى الجمالية واعتبر بحق من أبرز معالم الفنون الاسلامية بل القاسم المشترك لجميع الفنون من عمائر ثابتة وتحف منقولة،[1] وفي هذا السياق يعطينا رشيد برويبة لمحة في الكتابات التذكارية التي ميزت العمائر الدينية بمدينة تلمسان فهو يقسمها إلى صنفين كتابات ذات الزوايا أو الكوفية والكتابة اللينة، الأولى مستعملة ...فيجامع ابن الحسن وفي مقصورة الجامع الكبير والكتابة بسيطة عند نحتها على الخشب لكنها على الجص تصير وسلة تزويق وزينة، أما الكتابة اللينة فقد ظهرت لأول مرة في الجامع الكبير بتلمسان حيث توشي قاعدة القبة في المحراب، وقد استعملت هناك تخليدا لذكرى،[2] ففي العصر الزياني الحرف الكوفي،[3] منحى جديدا و أسلوبا فنيا حديثا في التشكيل، فضلا عن الاستعمال المكثف للعنصر النباتي في فرش وتغطية أرضيات الأشرطة الكتابية.[4]

ب. أشهر الخطاطين بمدينة تلمسان (العهد الزياني):

اشتهر في مدينة تلمسان ثلة من الخطاطين عرفوا بإجادة الخط والزخرفة وعلى رأسهم الخطيب بن مرزوق(ت..) وكان خطه رائق وأتقن الخطيب الخطين المغربي والمشرقي، ولهذا السبب استدعاه السلطان أبي الحسن لكتابة التحبيسات بالخط المشرقي بمشاركة العديد من الخطاطين الذين ظهروا في الدولة الزيانية وكان من بينهم الأديب الوادي آشي الأندلسي (749هـ)، الذي رحل إلى تلمسان بعد سقوط غرناطة

---

[1] – يراجع: أبجديات، ص 64.

[2] – ينظر: رشيد بوروبة، المرجع السابق، ص 21.

[3] – .... لقد كان لأهل اليمن خط خاص بهم يسمى:" المسند الحميري"، نسبة إلى قبائل حمير، كما كان لعرب شمال من الجزيرة العربية خطاهم النبطي الذي اشتق من الخط الارامي، ثم قام أهل الحيرة والانبار بشق خط جديد من الخط الأرامي نسبوه إليهم، الحيري او الانباري ثم ما لبث هذا الخط أن انتقل إلى أهل الكوفة بعد انشائها: حيث جودوه فأطلق عليه اسم "الخط الكوفي"، ينظر: أبجديات، ص 35.

[4] – أبجديات، ص 33.

وأصبح من كبار النساخين بها، حيث نسخ بخطه قرابة مائة كتاب بتلمسان ، كما نسخ بمدينة فاس نحو ثمان مائة سفر، واشتهر الإمام أبو إسحاق ابراهيم بن علي بن اللحام بجودة الخط، واهتم أيضا الشيخ ابن الحسيني بنسخ المصاحف وزخرفتها وكذلك اشتهر العلامة محمد السنوسي بهذه الصنعة فكتب نحو ثلاثين كتابا بخطه كلفه بها أحد شيوخه وغيرهم من الخطاطين التلمسانيين الذين عملوا على توفير الكتاب في المكتبات العامة والخاصة .[1]

ج. قراءة في الخط المستخدم في وثائق بروسلار:

بعد أن أعطينا صورة واضحة عن واقع الخط العربي وأنواعه الأخرى في مدينة تلمسان لما كانت عاصمة الزيانيين، سوف نوضح في هذا الباب مظاهر هذا الخط وهو يثبت التسجيلات الوقفية خاصة تلك التي نشرها شارل بروسلار في المجلة الافريقية .

- **الوثيقة الأولى : (المسجد الكبير 530هـ):**

وهي الوثيقة الخاصة بمسجد الكبير، ومن مميزات هذه الكتابة أنها منحوتة على الجص بخط نسخي مغربي جميل خال من الزخرفة.[2]

- **الوثيقة الثانية : (مسجد أبو الحسن 696هـ):**

يعد هذا المعلم من لمعالم التي أثرت في الباحثان ويليام وجورج مارسي خاصة من الزخرفة النقشية والزهرية التي يتميز بها فقد فاق القصور الأندلسية " وزد على ذلك أنه يعد ضمن مجموع معالم تلمسان، المعلم الذي يشبه كثيرا القصور الاسبانية..."،[3] إلى أن قال :"...و يبقى النقش الكوفي وهو الهدف الذي وضع لأجله واضحا سهل القراءة ".[4]

[1] – يراجع: عبد العزيز الفيلالي، المرجع السابق، ص ص 337-338.

[2] – عبو يوسف، المرجع السابق، ص 29.

[3] – وليم وجورج مارسي، المرجع السابق، ص 223.

[4] – المرجع نفسه، ص 224.

- **الوثيقة الثالثة: مسجد المنصورة (703م) :**

تتميز هذه الكتابة بصعوبة عند قراءتها وذلك يرجع إلى تلفها وتظهر في الإطار المحيط بمدخل المسجد منقوشة على باب الجامع "بخط مغربي" وتتراوح أحجامها بين15سم إلى20سم وهي متشابكة بين الخطوط المستقيمة والمنحنية والمزخرفة بواسطة الأوراق والأشكال المعينة حيث يصعب متابعة القراءة.[1]

- **الوثيقة الرابعة: مسجد ومدرسة سيدي أبي مدين 739هـ– رقم 1 :**

جاءت حروف هذه اللوحة مكتوبة بالخط المغربي تظهر على سطح واحد ولا تحمل أي علامة، لكنها تتشابك بطريقة أنيقة وينفصل عن بعضها بزخرفة باهتة الألوان، وتندرج فيها خطوط منحنية وأوراق ملتوية وزهور بسيطة،[2] إلا أن ويليام و جورج مارسي يذكر أنها بالخط الأندلسي.[3]

- **الوثيقة الخامسة : مسجد و مدرسة سيدي بومدين – رقم 2:**

تتكون هذه الكتابة من 35سطر ، الأسطر الأربعة الأولى تؤسس لبناء المسجد والمدرسة أما الأسطر الباقية (32سطر) فهي تقيد الممتلكات الخاصة بالمسجد أما عن طبيعة كتابتها فهي تظهر بحروف بارزة و منقوشة نقشا دقيقا بخط مغربي جميل .[4]

[1] – يراجع: عبو يوسف، المرجع السابق، ص 40.

[2] – المرجع نفسه، ص 41.

[3] – وليم وجورج مارسي، المرجع السابق، ص 331.

[4] – يراجع: عبو يوسف، المرجع نفسه، ص 42.

- **الوثيقة السادسة : مسجد أولاد الإمام :**

كما قلنا سابقا أن مسجد أولاد الإمام قد اختفى تحت الأنقاض وخلال عمليات الحفر التي قام بها بروسلار الذي استطاع انقاذ لوحتين من الرخام واحدة مكسورة والأخرى سليمة تحتوي كل واحدة على 15سطر للكتابة و قال عبو يوسف :" أن الكتابة غير واضحة ".[1]

5. خطوات بناء النص الوقفي خلال العهد الزياني :

من خلال قراءتنا لمجموعة النصوص الوقفية في العهد الزياني ظهرت لنا أن بناء النصوص الوقفية يتوقف على حضور جملة من العناصر أو الخطوات ، فرغم التفاوت بين تلك الوثائق إلا أن هناك عناصر ثابتة وظهرت في جميع وثائق الوقف لذلك ارتأينا أن نوجزها في خطوات :

- ✓ الخطوة الأولى: البسملة.
- ✓ الخطوة الثانية: الصلاة المحمدية.
- ✓ الخطوة الثالثة: الكتابة التأسيسية وجاءت بالصيغ التالية (أمر ، شيّد...إلخ).
- ✓ الخطوة الرابعة: المؤسس (صاحب الوقف).
- ✓ الخطوة الخامسة: النسب الشريف للسلطان.
- ✓ الخطوة السادسة: الدعاء له.
- ✓ الخطوة السابعة: تعيين طبيعة الوقف (مسجد، مدرسة، زاوية، ضريح، أملاك ... إلخ).
- ✓ الخطوة الثامنة : المستفيد من الوقف (عامة الناس ، علماء ، طلبة...إلخ).
- ✓ الخطوة التاسعة : تاريخ الوثيقة (كتبت أغلب التواريخ بالحروف العربية).

[1] – يراجع: عبو يوسف، المرجع السابق، ص 38.

ثانيا: دراسة تقييمية في الأنواع و الأدوار (وثائق بروسلار) :

1. أنواع وثائق بروسلار الحبسية:

ظهرت في العهد الزياني أنواع متنوعة من الكتابات التأسيسية منها تلك التي كتبت على المخطوطات والوثائق كذلك تلك التي نوقشت على المنشاة المعمارية، وتشمل هاته الكتابات التأسيسية انواعا مثل النقوش على المساجد والكتابات على المآذن والنقوش على الاضرحة وغيرها من المعالم المعمارية.

وعليه فإن الدراسة التي قمنا بها على وثائق الوقف وجدنا انها تحتوي على الانواع التالية:

أ. الكتابات على المساجد والمآذن

كان اغلب هذه الكتابات تستخدم في تسجيل اسماء المؤسسين والسلاطين والمؤرخين وتاريخ بناء المباني واغلب تلك الوثائق كانت تهتم بتشييد المساجد، فالمسجد الكبير في تلمسان مثلا يحتوي على نقوش تاريخية مهمة تسجل اسماء المؤسسين والسلاطين وتاريخ التشييد.

إضافة الى الكتابات الوقفية الموجودة في المساجد المذكورة سابقا الى ان الزيانيين دشنوا المساجد الاخرى ومما يلاحظ ان هذه المساجد خالية من الكتابات الوقفية باستثناء ما خصص لها من ممتلكات موقوفة.[1]

ب. كتابات حبس الممتلكات :

يأتي هذا النوع من المكتبات في الدرجة الثانية لأنه كان دائما مقرونا بالكتابات التأسيسية للمساجد والمدارس والزوايا في كثير من الوثائق،" حيث تنوعت الاملاك الموقوفة خلال العهد الزياني سواء أكانوا حكاما أو محكومين لتشمل عدد كبير من الملكيات، حيث تشير مختلف الوثائق التي عارضتها

[1] – عبو يوسف، المرجع السابق، ص 39.

هذه الدراسة الى وقف الرباع من الدور والحوانيت والفنادق والحمامات والاراضي والعقارات المتعدد بما في ذلك انواع معينة من المزروعات والكتب المتنوعة والمكتبات والاموال العينية".[1]

ج. الكتابات الجنائزية :

قبل الحديث عن الكتابات الوقفية الجنائزية لابد من الاشارة الى ان غالبية الى لم نقل كل المساجد التلمسانية خلال العهد الزياني تم تشييدها بجوار أضرحة العلماء والاولياء الصالحين، فكانت عبارة عن ملحقات مجتمعة (مسجد، مدرسة، زاوية، ضريح)، وكان الضريح ينال قسط كبير من الأوقاف التي كانوا يبذلونها لتلك المعالم الدينية، واخذ المسجد المكانة المرموقة من بين هذه المنشآت بعد ان يسمى باسم صاحب الضريح فكانت تأتي الوثيقة الوقفية شاملة تحت اسم المسجد كما عرفت مدينة تلمسان ظاهرة انتشار الاضرحة وتقديسها.

- **ظاهرة انتشار الاضرحة:**

قبل أن نشير الى الكتابات الوقفية الجنائزية او ما يسمى بالأوقاف على الاضرحة اردنا ان نتكلم عن وجود هذه الاضرحة، وحسب الدراسات التي قام بها الأخوين وليم وجورج مارسي، والتي من خلالها استطعنا ان نسجل ثلاث انواع من الاماكن التي تبدو مفضلة لبناء الاضرحة.[2]

- **المكان الاول: مدخل المدينة**

ان الجوار القريب من مداخل المدن غالبا ما شكل المكان المناسب لقبور العلماء والاولياء، ويرى الأخوان أنه من الممكن ايضا ان يكون وجود هذه الأضرحة لأحد الاولياء ليس بغرض وجود مقبرة هناك، وإنما لينال المدخل بركة صاحب القبر ويدفع المكروه عن المدينة.[3]

[1] – يراجع: بوداود عبيد، الوقف في المغرب الاسلامي، المرجع السابق، ص 304.

[2] – يراجع: وليم وجورج مارسي، المرجع السابق، ص 462.

[3] – المرجع نفسه، ص 463.

وهناك رواية تقول:" لما وصل سلطان تونس أمام تلمسان، كما يقول صاحب "البستان" تشاور مع وزرائه:" من أين سأدخل المدينة؟"، فأجابوه من حيث تشاء، ثم قال: كم عدد ابواب المدينة؟، فذكروا عدد أبوابها ثم سأل: من هو الولي الذي يحمي باب الجياد؟، فأجابوه: أنه "سيدي بومدين"، وباب العقبة؟، "سيدي أحمد الداوودي"، وباب الزاوية؟، لا يحميه أحد:" إذن من هذا الباب سندخل".[1]

2. أهمية و دور سجلات الأوقاف البروسلارية:

أ. أهمية السجلات الوقفية في دراسة التاريخ :

- **الحكمة من مشروعية التوثيق للوقف:** هناك أهمية كبيرة في لتوثيق للوقف نذكر منها:

✓ الحفاظ على الوقف: فإنه مع مرور الأيام على الوقف وتعاقب السنين عليه يعمل التوثيق على حفظ الوقف من الضياع و قطع الأطماع الحاملة على الاستلاء عليه وانكار وقفيته ودعوى ملكيته، فإذا علم بأن الوقف وثّق صمعه ودعواه، خشية أن يفتضح بين الناس .

✓ يعمل التوثيق على دفع الارتياب والشكوك التي تحصل بمرور الزمن حول مصارف الوقف.

✓ إن في توثيق الواقف لدى جهته المعتبرة شرعا أو لدى عالم بالوثائق و كيفيتها ، ابعاد اللهو عمّا يفسده أو يجعله ناقصا ويضمن الواقف على وقفه بالتوثيق المراعى فيه الضوابط الشرعية وسلامته من الخلل والنقص .[2]

- **طريقة التوثيق للوقف** :

يقوم الوقف على مبدأ شرعي، وعلى صيغة قضائية ملزمة ، فالقاضي أثناء كتابته للوثيقة الوقفية هو الذي يختار الصيغة المعينة، ويكون هذا بحضور الواقف والشهود، مع تحديد قيمة الوقف، وأغراضه وطريقة الاستفادة وانتقاله، وعوامل نموه ويخصص المشرفين و النظّار عليه ، و شروطهم ، مع ذكر تاريخ

[1] – التنسي محمد بن عبد الله، المصدر السابق، ص 274.

[2] – هاني منصور، المرجع السابق، ص 28

الوقف وتوقيع الشهود والقاضي، فالوقف إذن وثيقة شرعية، يستند عليها و يلتزم باحترامها الواقف وأهله و المستفيدون منه و كذلك السلطة.

- **دور الوثيقة الوقفية في دراسة التاريخ :**

✓ تتميز الوثائق الوقفية بصفات هامة تجعلها حجة ومصدرا في الدراسات ووسيلة إلى الولوج في الدراسات التاريخية فقد كان للوثيقة الوقفية دور مميز في تقديم معطيات فنية لها دلالات تاريخية واجتماعية و اقتصادية أدت إلى إثراء التاريخ الاسلامي فم خلال الوقفيات تم ابراز العديد من المعالم.[1]

✓ التعرف على المعالم العمرانية و الأراضي الزراعية و أصحاب المناصب و أماكن الأوقاف و العملات والمرتبات للموظفين .

ب. أهمية ودور سجلات بروسلار الوقفية :

تحمل وثائق الوقف التي قمنا بدراستها الكثير من القيم للمجتمع الزياني فهذه الوثائق تعد مرآة عاكسة للمستوى الحضاري الذي تمتعن به مدينة تلمسان خلال عصرها الذهبي (العهد الزياني 633هـ-962هـ/ 1262م- 1555م) و من بين القيم التي يمكن أن نحصيها هي :

✓ القيمة الدينية: بما أن الوقف هو أحد المعالم الاسلامية و الاهتمام به من طرف المجتمع الزياني ككل حكّ و محكومين يعكس لنا تدين المجتمع التلمساني و احترام شريعة الدين الاسلامي .

✓ القيمة السياسية: بينت لنا أمور عديدة في الجانب السياسي كالسلطان ونسبه، ومدة حكمه والمشرفين على الوقف ...إلخ .

✓ القيمة الاجتماعية : تدل كثرة وثائق الوقف في هذه الفترة على تماسك المجتمع الزياني و تقاسم آلامه مع الآخرين، والعطف على الفقراء و و هو فعل اجتماعي نبيل.

[1] – محمد مرسي محمد، الوثائق الوقفية و دورها في اثراء تاريخ الحضارة الاسلامية.

✓ القيمة الاقتصادية: لقد سجلت لنا وثائق الوقف العديد من المصطلحات الاقتصادية التي يستطيع من خلالها الدارس الاقتصادي أن يعطي لنا صورة عن الوضعية الاقتصادية للدولة الزيانية حيث سجلت لنا الأراضي والزراعات والحوانيت و المزارع و المحاصيل و النقود و السكك ...إلخ.

✓ القيمة العمرانية: تتمثل في المنشآت العمرانية التي ميزت مدينة تلمسان كالمساجد والزوايا والمدارس والأضرحة والقصور والمقابر والأصوار ...إلخ ، كما ذكرت لنا العديد من الشوارع والأزقة والساحات .

✓ القيمة العلمية والتاريخية: تمتاز الكتابات الوقفية بتنوع مجالاتها المختلفة وأشكالها وأساليب انجازها ومادتها العلمية الاخبارية، وبهذا أصبحت الكتابات الوقفية من أهم المصادر في مجال الدراسات البحثية التاريخية لصعوبة الطعن في معلوماتها .

ج. الآثار الدلالية لوثائق بروسلار (الفوائد):

✓ الاقتداء بالنبي – صلى الله عليه و سلم – و العلماء في البداءة و التبرك بالبسملة .

✓ الصلاة على النبي – صلى الله عليه و سلم – عند كتابة العقود والمواثيق.

✓ عرفتنا على طبيعة الوقف و الأملاك المحبسة عليه (مسجد، مدرسة ، مكتبة ، ضريح ...إلخ).

✓ التعريف بالسلاطين الزيانيين (النسب الشريف المتسلسل إلى الجد) .

✓ تحديد الاطار الزماني و المكاني للوثيقة الوقفية .

✓ تعداد الأملاك المحبسة على الوقف .

✓ إعطاء صورة مدينة تلمسان وأهم الأحياء والأزقة.

✓ الاهتمام بتعريف المنشآت العمرانية الدينية والتعليمية.

✓ تعكس الوثيقة الوقفية المكانة المرموقة للعلماء خلال العهد الزياني .

✓ معرفة التاريخ السياسي لدول المغرب الاسلامي .

✓ معرفة أسلوب العمارة ومخطط المدينة و تطور الفنون بالمغرب الاسلامي (مثل فن الزخرفة الاسلامية) .

✓ كشفت عن تطور الخط العربية وأنماطه المختلفة.

- ✓ التعرف على الكتابات الأثرية و ابراز مدى أهميتها في التاريخ الاسلامي.
- ✓ التطرق إلى الأنواع المختلفة للكتابات وتطورها عبر العصور.
- ✓ تمتلك معرفة طرق تحليل وكشف رموز الكتابات الوقفية و ربطها بالأحداث الوقفية التاريخية.

الشيء الذي يمكن أن نستخلصه في نهاية هذا الفصل هو أن وثائق الحبس خلال العهد الزياني تكتسب أهمية كبرى في استكشاف جوانب تاريخية عديدة مثل الاحداث الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، خاصة تلك التي قد تناستها الدراسات التقليدية.

كما تعد هذه الوثائق خيطا ناظما ومصادر فريدة تتيح فهما عامقا للتاريخ المغربي خلال فترات مختلفة، وتساهم في اضفاء المزيد من الدقة والوضوح على الاحداث التاريخية.

الخاتمة

الخاتمة

الخاتمة

يعد المجتمع التلمساني خلال العهد الزياني من المجتمعات التي توفرت فيها مظاهر الحضارة الاجتماعية الراقية، على مستوى العادات، والتقاليد، والأعراف، والقيم السائدة والباقية بين ظهرانيها إلى اليوم.

✓كما أكدت لنا هذه الدراسة، أننا إلى حد اليوم لم ينكشف لنا عظم المجد، و الرقي الحضاري، الذي عاشته تلمسان، خلال العهد الزياني .

✓كشفت لنا أيضا عن عقم الكثير من الدراسات حول الموروث الحضاري لمدينة تلمسان بسبب الضعف في كيفية تعاطي بعض المواضيع الدقيقة.

✓كما أنّ ذهنية اللامبالاة، والجهل بالأهمية التي يكتسيها تراثنا الخام بمدينة تلمسان الذي لا يزال ينتظر دراسات جادة وأكثر عمقا وتحليلا من بينها آثار الوقف .

✓ومن جهة أخرى نجد النظرة لرافضة لكل ما هو قديم وبالتالي نكون نحن الذين جنينا على أنفسنا جرّاء القطيعة بين الماضي الذي فيه تراثنا وحاضرنا الذي فيه الوعي بقيمة ذلك التراث.

✓كما تعلمنا أيضا من أن التاريخ ليس مجرد سرد للأحداث الكبرى، بل هو أيضا الكشف عن تلك الجزئيات التي تصنعها الفئات الاجتماعية الدنيا، فالوقف رغم هامشيته بالنسبة للأحداث الكبرى إلا أنه ساهم بشكل كبير في ابراز معالم الحضارة التلمسانية في جوانبها المختلفة.

✓نظن كذلك أن قضية الوقف في تلمسان بحاجة إلى دراسات وأبحاث أكثر دقّة من تلك التي تناولت جزئية معينة، وبقيت تدور في فلكية السطحية والعموم مع اجترار ما حوته الدراسات السابقة.

✓يمكن أن نجزم بأن الوقف صار صفة متجذّرة في ذهنية التلمساني خلال العهد الزياني خاصة فئة السلاطين.

✓من خلال قراءة النصوص التاريخية اكتشفنا أن أهل تلمسان كانوا يتجنبون الاسراف في تبذير المال وينفقونه في الأعمال الخيرية.

✓شكّل الوقف في مدينة تلمسان رافدا هاما من روافد اتصال السلطة بالعلماء والفقهاء، كما يستنتج من الكلام السابق أن السلاطين الزيانيين كانوا يستعينون بالعلماء و الفقهاء في عدة أمور خاصة المتعلقة بالسياسة وتسيير الحكم وهو الأمر الذي شدهم إلى توقيف الأحباس عليهم.

الخاتمة

✓تجرد العلماء والفقهاء عن الدنيا والمال وتقديس المجتمع الزياني لهم جعل بقية الفئات الاجتماعية الأخرى تتأثر بهم و بالتالي كثرت الأوقاف وأعمال البر الأخرى.

✓إن اهتمام السلاطين بإنشاء المؤسسات التعليمية، يشكّل معلما من معالم الدولة الزيانية في الاهتمام بالعلوم وتقريبها للدارسين كما يؤكد على محاولة الدولة في استغلال المجال العلمي للاستعانة به في تدبير أمور السياسة .

✓ يمكن القول أن الوقف خلال العهد الزياني عاش مرحلته الذهبية، فلا الفترات السابقة ولا الفترات اللاحقة يمكن مقارنتها مع هذه الفترة، من حيث حجم الانتشار والتنظيم والتنظير له.

✓كانت الاوقاف تنظم بشكل مهيكل وتسجل في وثائق رسمية ويقوم القضاة بكتابتها بحضور الواقفين والشهود في سجلات خاصة ومختومة، وتكتب على ألواح تذكارية، وتعلق في أماكن يستطيع أن يراها جميع الناس، وذلك حفاظا عليها من عبث المعتدين.

✓الملاحظ عن هذه الوثائق أنها لازالت محفوظة في السجلات والمتاحف والمجلات، شاهدة على فترات أوقاف السلاطين والأمراء.

✓يظهر لنا أيضا من خلال هذه الدراسة أن المستشرقين كانوا السباقين في معرفتهم بأهمية هاته الوثائق في اغلاق الكثير من الفجوات في الدراسات التاريخية، وفي مقدمتهم صاحب دراستنا شار بروسلار.

✓يجب ان نعترف رغم انوفنا أنما ما قام به هذا المستشرق عمل عظيم الأهمية والفائدة، بغض النظر عن إيديولوجيته الفكرية.

✓ لقد وضع بروسلار الحجر الأساس للدراسات الآثرية والتاريخية في مدينة تلمسان الآثرية.

✓ تشكل هذه الوثائق مادة خام لمختلف الدراسات (دينية، سياسية، اقتصادية، اجتماعية، ثقافية ...الخ).

الملاحق

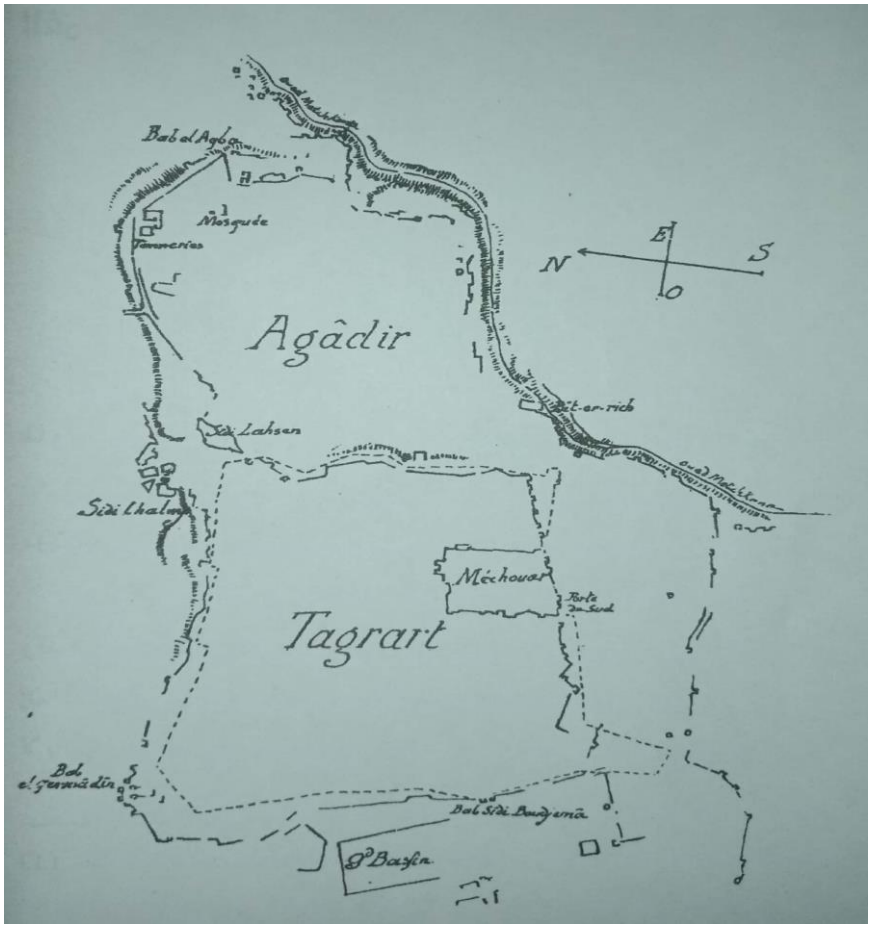

الملحق رقم 01: يمثل مخطط مدينة تلمسان

المصدر: كتاب وليم وجورج مارسي، المعالم الآثرية العربية بمدينة تلمسان، المراجع السابق، ص 132.

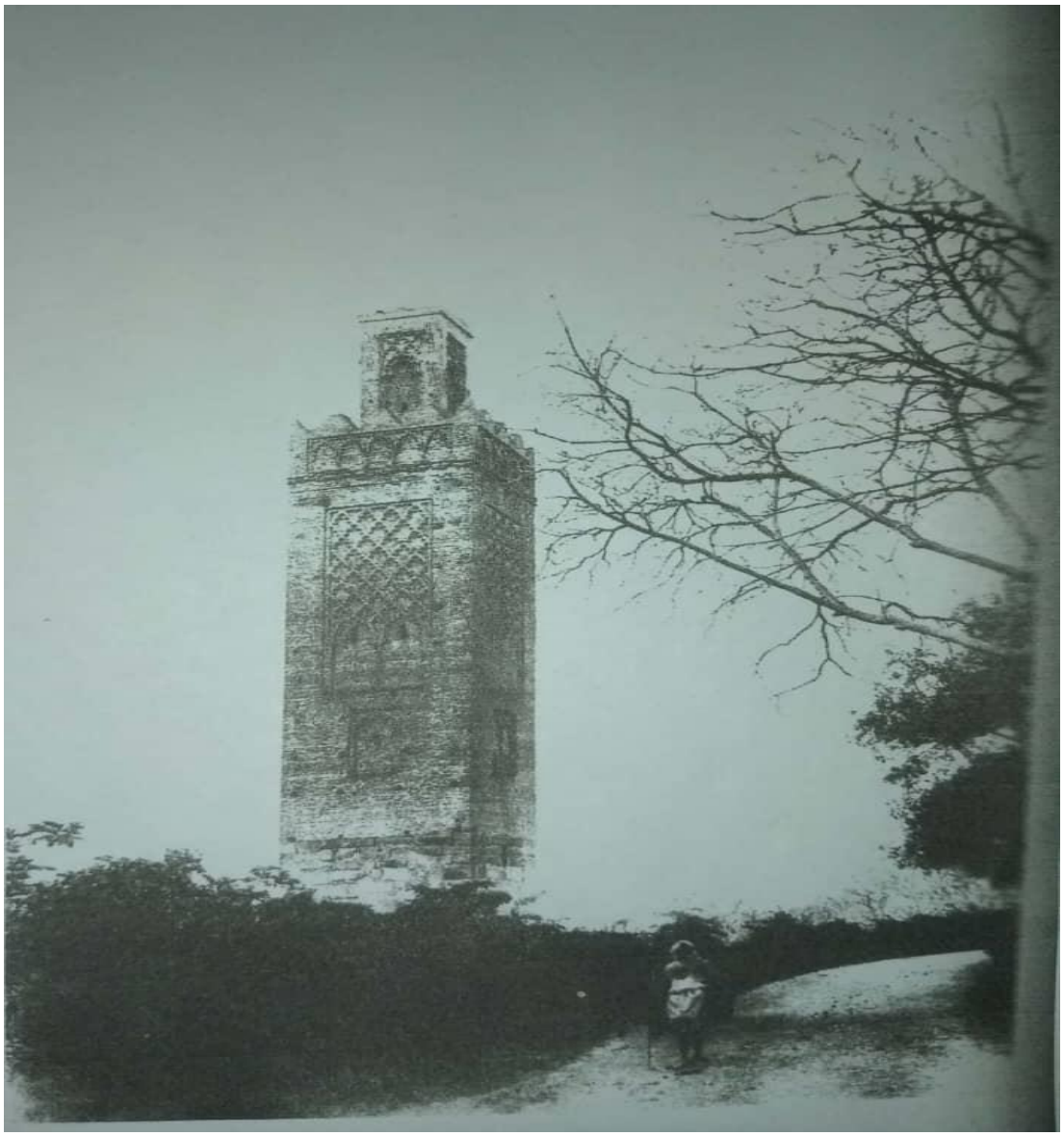

الملحق رقم 02: صورة فوتوغرافية لمئذنة أغادير

المصدر: كتاب وليم وجورج مارسي، المعالم الآثرية العربية بمدينة تلمسان، المراجع السابق، ص 165.

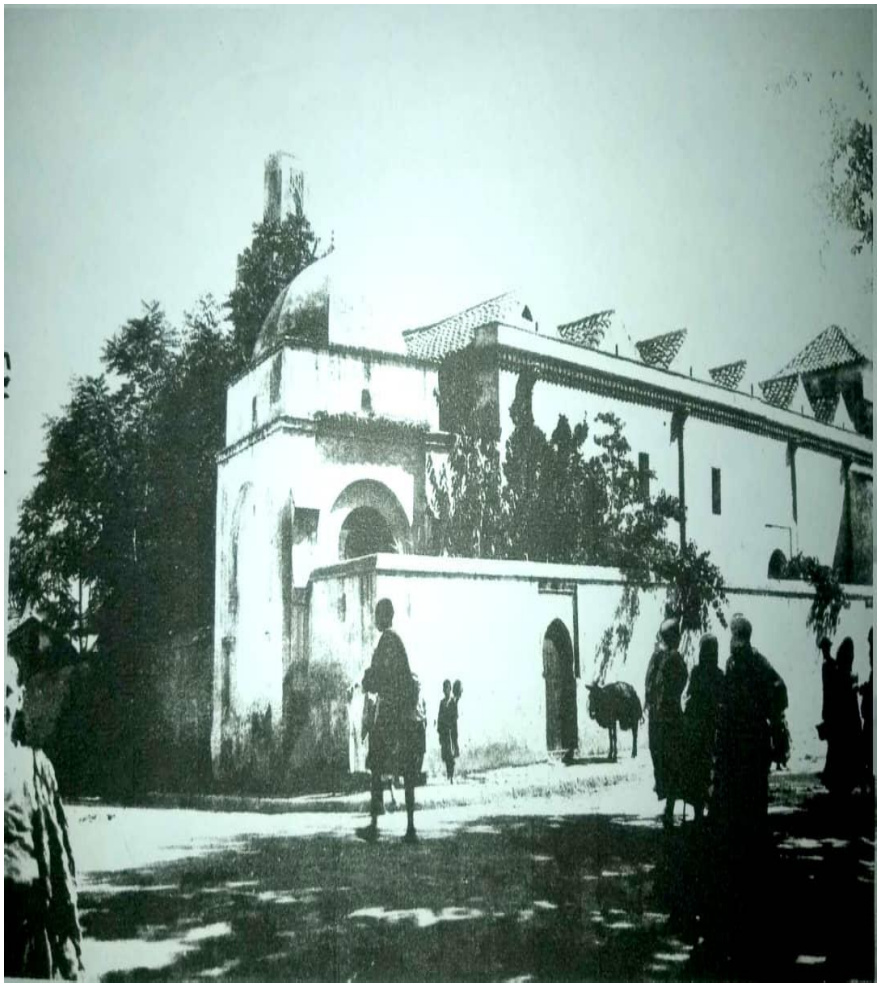

الملحق رقم 03:

ملحق الوثيقة الأولى: صورة فوتوغرافية للمسجد الكبير

المصدر: كتاب وليم وجورج مارسي، المعالم الآثرية العربية بمدينة تلمسان، المراجع السابق، ص 171.

الملحق رقم 04:

ملحق الوثيقة الثانية: صورة فوتوغرافية لمسجد أبي الحسن

المصدر: كتاب وليم وجورج مارسي، المعالم الآثرية العربية بمدينة تلمسان، المراجع السابق، ص 445.

الملحق رقم 05:

ملحق الوثيقة الثانية: صورة فوتوغرافية لمحراب أبي الحسن

المصدر: كتاب وليم وجورج مارسي، المعالم الآثرية العربية بمدينة تلمسان، المراجع السابق، ص 219.

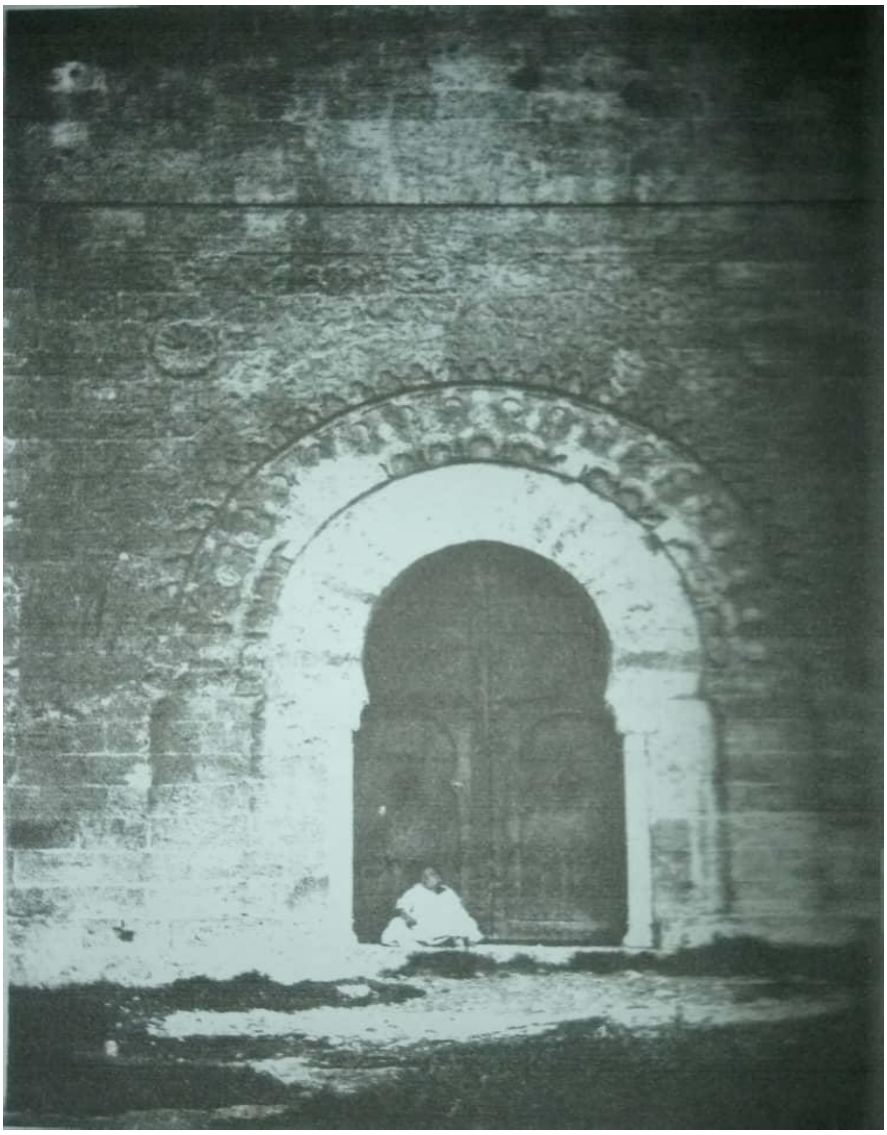

الملحق رقم 06:

ملحق الوثيقة الثالثة: صورة فوتوغرافية لبوابة مسجد المنصورة

المصدر: كتاب وليم وجورج مارسي، المعالم الآثرية العربية بمدينة تلمسان، المراجع السابق، ص 295.

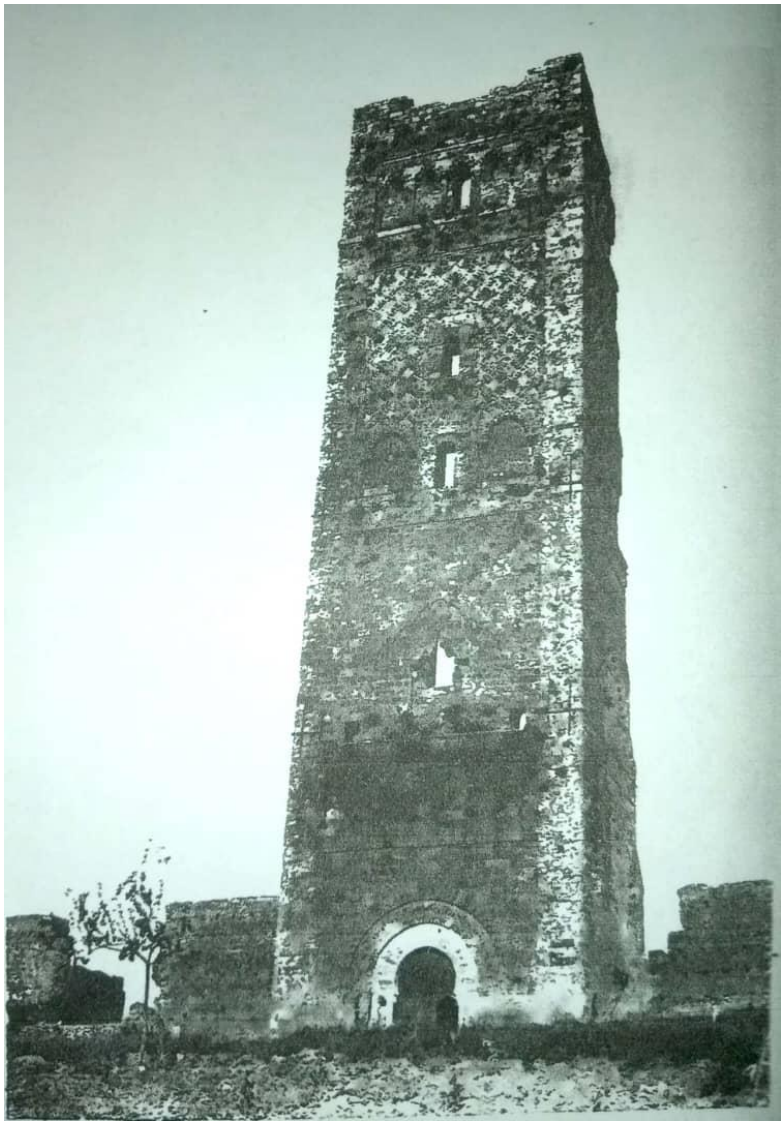

الملحق رقم 07:

ملحق الوثيقة الثالثة: صورة فوتوغرافية لمئذنة مسجد المنصورة

المصدر: كتاب وليم وجورج مارسي، المعالم الآثرية العربية بمدينة تلمسان، المراجع السابق، ص 293.

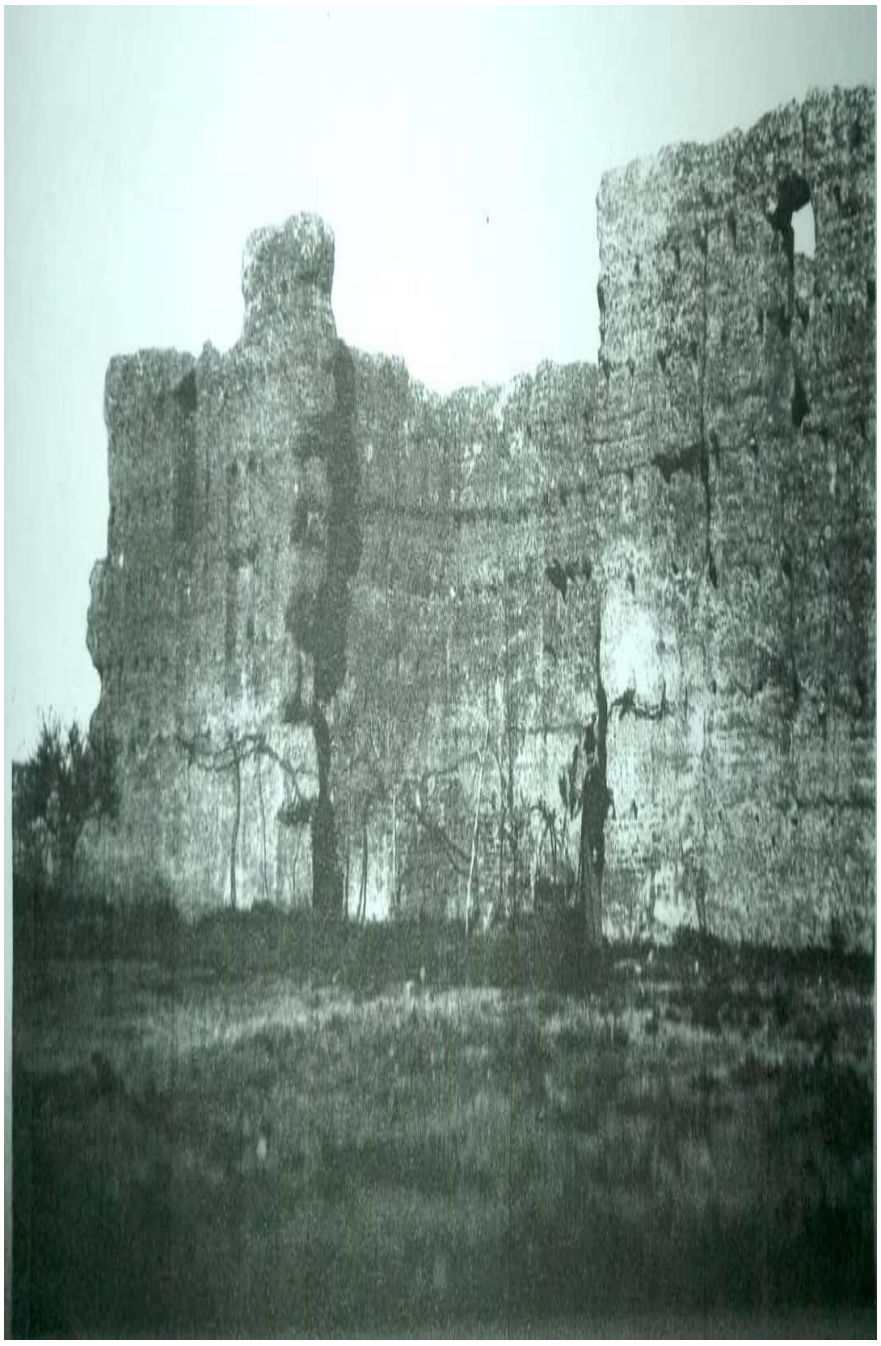

الملحق رقم 08:

ملحق الوثيقة الثالثة: صورة فوتوغرافية للأطلال المتبقية من محراب مسجد المنصورة

المصدر: كتاب وليم وجورج مارسي، المعالم الآثرية العربية بمدينة تلمسان، المراجع السابق، ص 285.

الملحق رقم 09:

ملحق الوثيقة الرابعة: صورة فوتوغرافية لمسجد أولاد الإمام

المصدر: كتاب وليم وجورج مارسي، المعالم الآثرية العربية بمدينة تلمسان، المراجع السابق، ص 335.

الملحق رقم 10:

ملحق الوثيقة الخامسة: صورة فوتوغرافية لمحراب مسجد سيدي بومدين

المصدر: كتاب وليم وجورج مارسي، المعالم الآثرية العربية بمدينة تلمسان، المراجع السابق، ص 449.

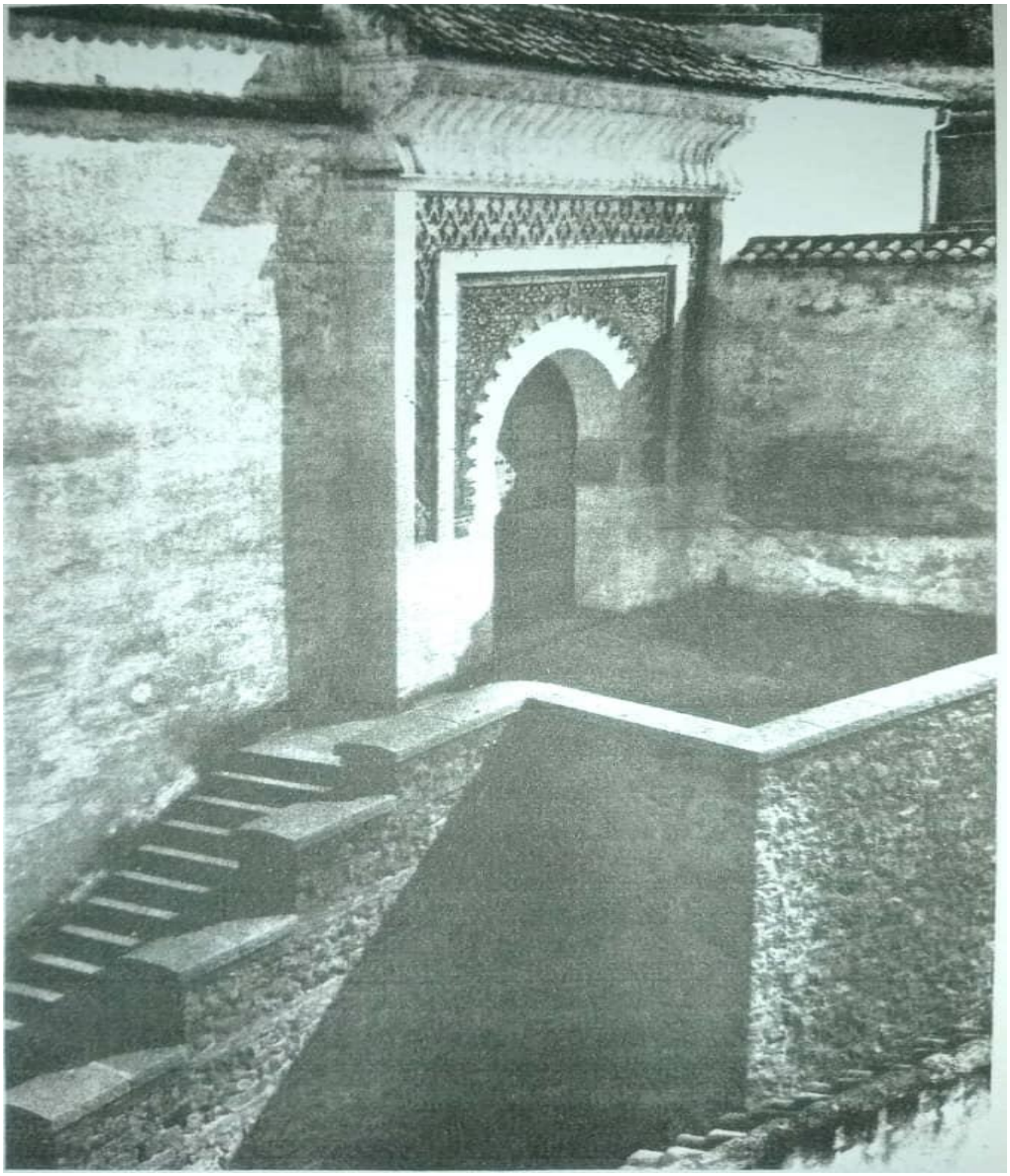

الملحق رقم 11:

ملحق الوثيقة الخامسة: صورة فوتوغرافية لمدخل مدرسة سيدي بومدين

المصدر: كتاب وليم وجورج مارسي، المعالم الآثرية العربية بمدينة تلمسان، المراجع السابق، ص 381.

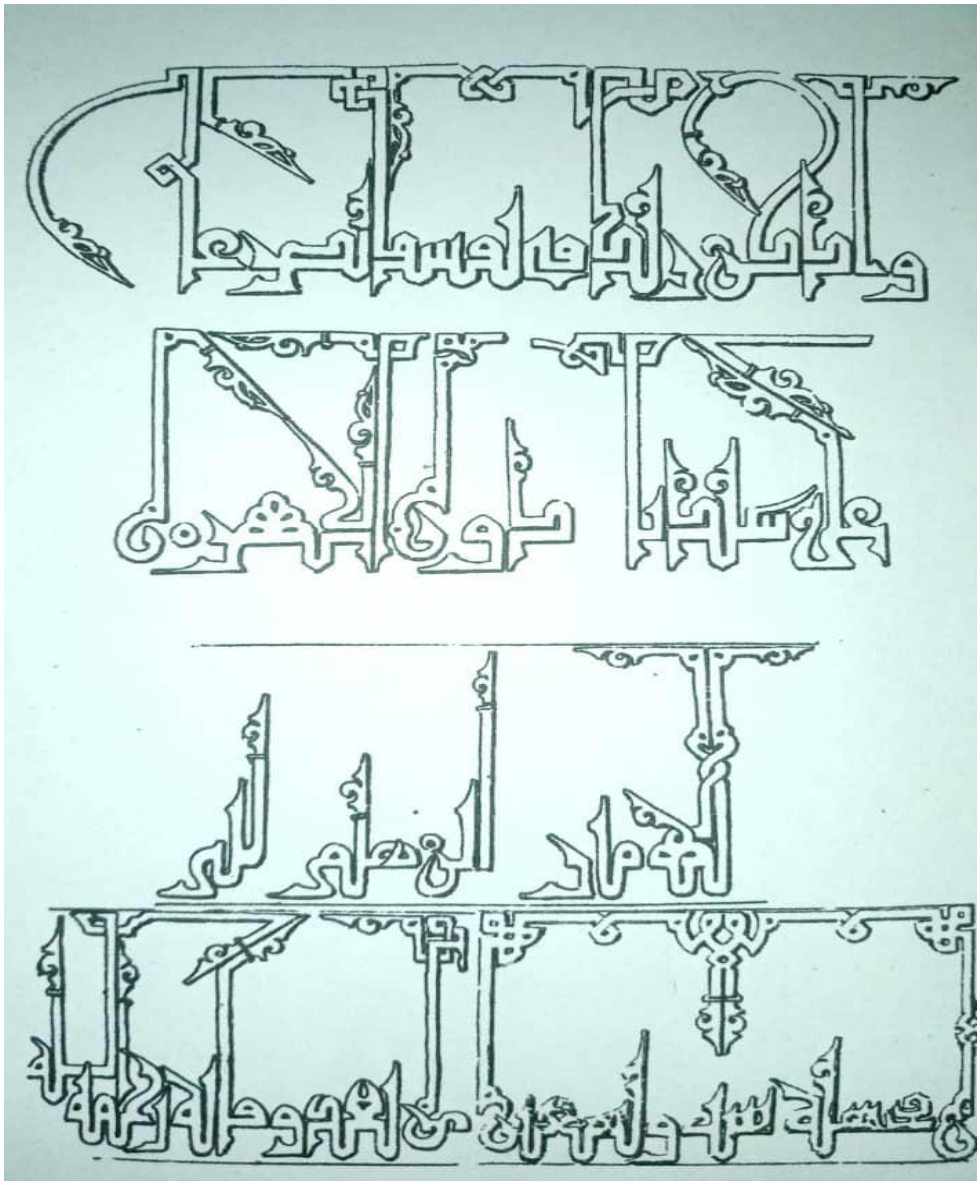

الملحق رقم 12:

ملحق لقطعة أثرية مكتوبة بالخط الكوفي

المصدر: كتاب وليم وجورج مارسي، المعالم الآثرية العربية بمدينة تلمسان، المراجع السابق، ص 228.

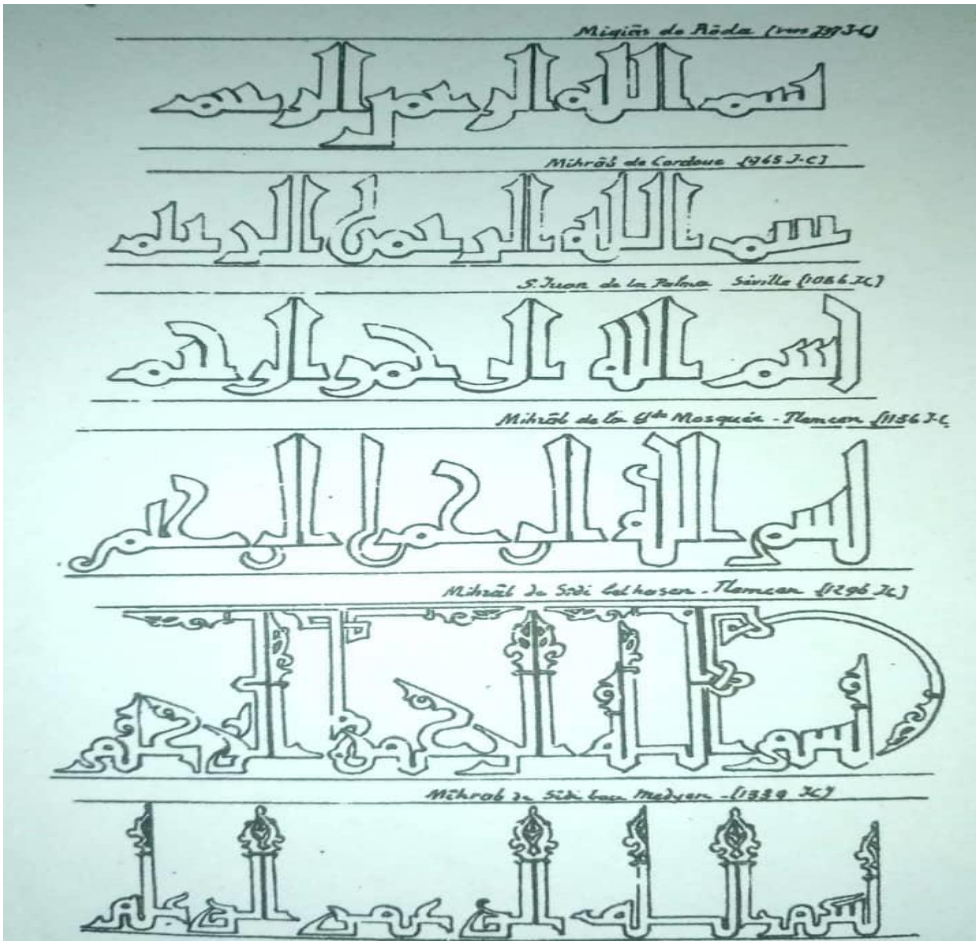

الملحق رقم 13:

ملحق لكتابة تذكارية

المصدر: كتاب وليم وجورج مارسي، المعالم الآثرية العربية بمدينة تلمسان، المراجع السابق، ص 106.

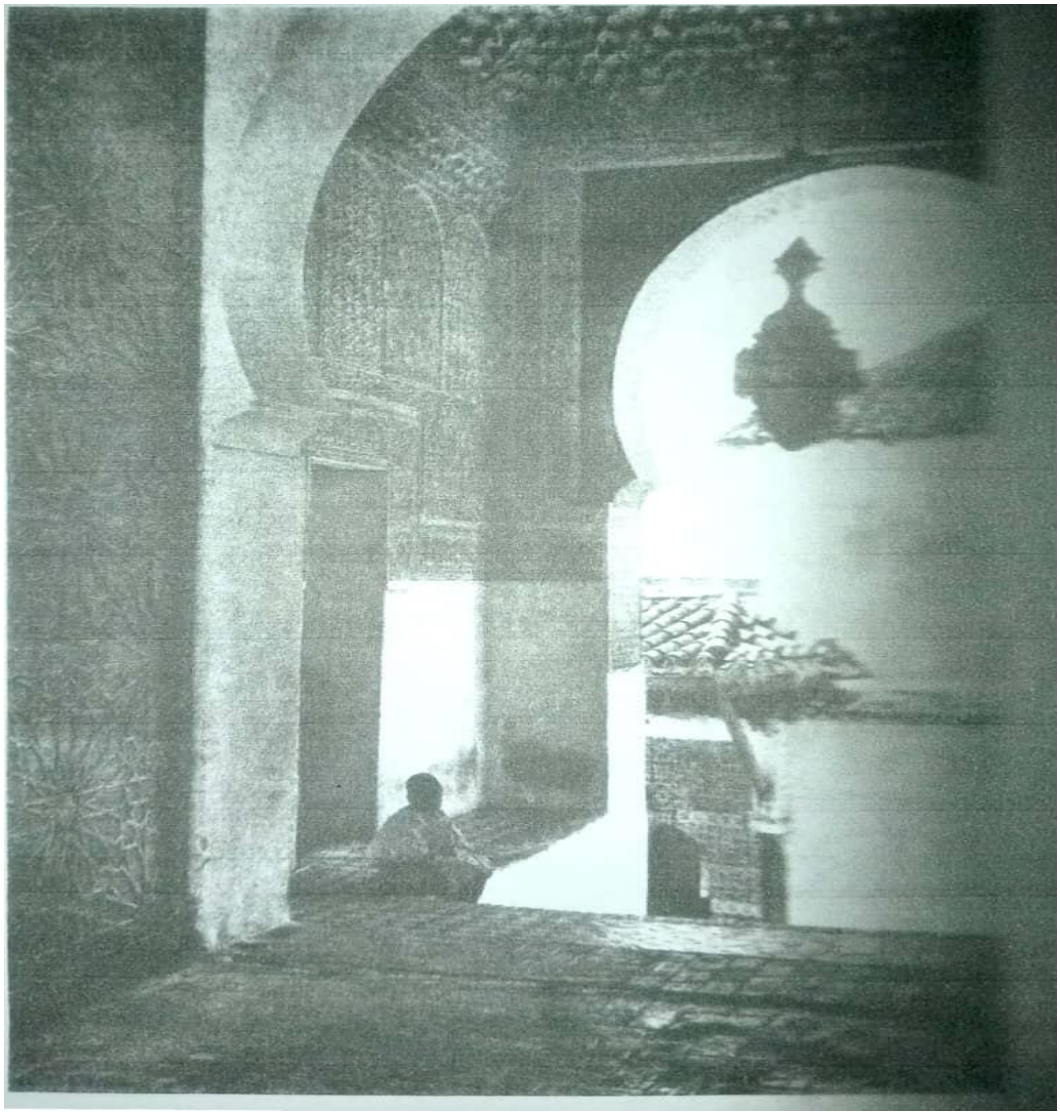

الملحق رقم 14:

صورة فوتوغرافية لمدخل مسجد سيدي بومدين (منظر الصحن)

المصدر: كتاب وليم وجورج مارسي، المعالم الآثرية العربية بمدينة تلمسان، المراجع السابق، ص 337.

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم : رواية ورش عن نافع.

- الحديث النبوي الشريف.

أولا: المصادر:

✓ابن الأحمر ، اسماعيل بن يوسف بن محمد بن نصر الخزري، الدولة الزيانية بتلمسان، تق و تح وتع: هاني سلامة ، مكتبة الثقافة الدينية للنشر و التوزيع ، ط1: 1421هـ /2001م ،بور سعيد ، مصر.

✓ابن الزيّات أبي يعقوب يوسف بن يحي التادلي (ت 617هـ)، التشوّف إلى رجال التصوّف وأخبار أبي العباس السبتي، تح: أحمد توفيق، منشورات كليّة الآداب بالرباط، المغرب، الطبعة الثانية.

✓ابن النديم، الفهرسة، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت–لبنان، ص:165،

✓ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبدالله، المسالك والممالك، مطبعة بريل المسيحية – ليدن المحروسة، (د.ط)، 1889.

✓ابن كثير، أبي الفداء اسماعيل، البداية والنهاية –مبدأ الخليقة وقصص الأنبياء–، تح: محي الدين ديب مستو وآخرون، ج7، دار ابن كثير للطباعة والنشر، دمشق– سوريا، ص 284.

✓ابن مريم التلمساني أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد (ت1014هـ)، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، المطبعة الثعالبية، الجزائر، د.ط، 1908.

✓ ابن منظور: هو ابن منظور جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حبقة بن منظور يتصل نسبه برويفع بن ثابت الأنصاري من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم علي مع ولد في القاهرة وقيل في طرابلس سنة 630 هـ / 1232م، وتوفي سنة 711هـ/1311م، كان فقيها محدثا. انظر: ابن منظور ، مجلد 1.

✓أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا(ت 995 هـ): مقاييس اللغة ، تح: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، الجزء السادس.

المصادر والمراجع

✓ابو زكريا يحي ابن خلدون (734هـ-780هـ)، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تقديم وتحقيق وتعليق: عبد الحميد حاجيات، الجزء الأول، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، طبعة 2011.

✓أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، 1388هـ-1968م.

✓الإدريسي: أبو الله محمد بن عبد الله، نزهة المشتاق، مج 1.

✓الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، صحيح البخاري، جزء 3، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 1992، كتاب الوصايا، باب وقف الأرض للمسجد، ضبطه ورقمه وذكر تكرار مواضعه وشرح ألفاظه وجمعه وخرج أحاديثه في صحيح مسلم ووضع فهارسه الدكتور مصطفى ديب البغا، دكتور في الشريعة الإسلامية من جامعة الأزهر، مدرس في كلية الشريعة، جامعة دمشق رقم: 2622.

✓الإمام أبي عبد الله شمس الدين بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (673هـ-748هـ)، سير أعلام النبلاء، ج 1، رتبه واعتنى به حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، عمان-الاردن، 2004.

✓إمام دار الهجرة مالك بن أنس (93هـ-179هـ)، الموطأ، رواية يحي بن يحي الليثي الأندلسي (156هـ-244هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي، مج1، ط2، 1417هـ/ 1997م، بيروت- لبنان.

✓الإمام شهاب الدين أبي عبد الله، ياقوت الحموي بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت-لبنان، مج2، ص:44.

✓أنظر: الحافظ أبي الفداء اسماعيل عمر ابن كثير القرشي الدمشقي (701هـ-774هـ)، كتاب تفسير القرآن الكريم، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ط1، 1420هـ/2000م، ص:5-6.

✓ البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد، المسالك والممالك، تح: جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، ج2، 1424هـ-2003م.

✓التنسي محمد بن الله (ت899هـ)، تاريخ ملوك تلمسان، مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شريف بني زيان، تحقيق وتعليق محمود بوعياد، وزارة الثقافة تلمسان، د ط، 2011.

✓الحسن الوزّان الفاسي الحسن بن محمد (ليون الافريقي) (ق10)، وصف افريقيا، ترجمة عن الفرنسية محمد حاجّي ومحمد الأخضر، الجزء الثاني، الطبعة الثانية، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1983.

المصادر والمراجع

✓ السيد سابق: فقه السنة، دار الفتح للإعلام العربي، جمهورية مصر العربية- القاهرة، طبعة 2، 1419هـ-1999م، ص:282.

✓ عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض للثقافة والتأليف والترجمة والنشر، بيروت- لبنان، ط1، 2011.

✓ عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، منشورات الأعلمي للمطبوعات، بيروت، د.ط، 1971، الجزء السابع.

✓ مؤلف مجهول، زهرة البستان في دولة بني زيان (760هـ-764هـ/1359م-1363م)، ج2، عناية وتقديم محمد بن أحمد باغلي، الأصالة للنشر والتوزيع، ط2، 1433 هـ-2012م، الجزائر العامة، الجزائر.

✓ الونشريسي، أبو العباس أحمد بن يحيى (ت914 هـ)، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والاندلس والمغرب، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي، دار الغرب الاسلامي، بيروت 1401 هـ- 1981 م.

✓ اليعقوبي اسحاق ، البلدان ، تح: محمد أمين صنّاوي ، دار الكتب العلمية ، ط1، بيروت لبنان 2002 .

❖ **ثانيا: المراجع:**

1. المراجع العربية :

✓ ابن الأحمر ، اسماعيل بن يوسف بن محمد بن نصر الخزرجي، الدولة الزيانية بتلمسان، تق و تح وتع: هاني سلامة ، مكتبة الثقافة الدينية للنشر و التوزيع ، ط1: 1421هـ /2001م ،بور سعيد ، مصر.

✓ خالد بلعربي، تلمسان من الفتح الإسلامي، إلى قيام الدولة الزيانية(55هـ-633هـ/675م-1235م)، المنهل، الجزائر،2011.

✓ سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، 1500 - 1830، دار الغرب الاسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1998.

✓ سليم هاني منصور، الوقف ودوره في المجتمع الإسلامي المعاصر، مؤسسة الرسالة ناشرون، 2004.

✓ صالح بن قربة، مصادر تاريخ تلمسان في العهد الزياني، تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة وثورة أول نوفمبر1954، الجزائر، 2007، ص: 135-137.

المصادر والمراجع

✓ عبد الحميد حاجيات، أبو حمو موسى الثاني حياته وآثاره.

✓ عبد العزيز الفيلالي، تلمساني في العهد الزياني، ج1، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.

✓ عبيد بوداود، الوقف في المغرب الإسلامي ما بين القرنين السابع والتاسع الهجريين – دراسة تاريخية في حجم الانتشار والأدوار، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف – الجزائر ، 2015 ،ط1.

✓ علوي مصطفى، تلمسان من خلال كتب الرحالة والجغرافيين المغاربة والأندلسيين من القرن السابع الهجري الى القرن التاسع هجري، أطروحة دكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي الأوسط، قسم التاريخ، كلية العلوم إ واج، جامعة الجيلالي يابس، سيدي بلعباس، 1433هـ-1436هـ/2014م-2015م.

✓ عمورة عمار، الموجز في تاريخ الجزائر، دار الريحانة للنشر والتوزيع، ط1، 2002.

✓ محمد مرسي محمد، الوثائق الوقفية و دورها في اثراء تاريخ الحضارة الاسلامية.

2. المراجع الأجنبية :

o CH, BRASSLARD, Revue Africaine, Les Inscriptions Arabes De Tlemcen, volume 3.

o CH, BRASSLARD, Revue Africaine, Les Inscriptions Arabes De Tlemcen , volume 4.

o CH, BRASSLARD, Revue Africaine, Les Inscriptions Arabes De Tlemcen, volume 5.

o CH, BRASSLARD, Revue Africaine, Les Inscriptions Arabes De Tlemcen , volume 6.

3. المراجع المترجمة:

✓ وليم وجورج مارسي، المعالم الأثرية العربية لمدينة تلمسان، تق و تر: مراد بلعيد، و علي محمد بورويبة، و فلة عبد مزيام، الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر العاصمة، ط1، 1432هـ/2011م.

المصادر والمراجع

ثالثا: المجلات والدوريات:

1. المجلات باللغة العربية :

✓ مجموعة من الباحثين، **المثقفون الجزائريون من خلال المجلة الإفريقية**.

رابعا : الرسائل الجامعية و المذكرات:

✓ بسام كامل عبد الرزاق شقدان، تلمسان في العهد الزياني(633هـ-962هـ/1235م-1555م)، اشر: هشام أبو رميلة، رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماجستير في التاريخ، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 1422هـ-2002م.

✓ بلبشير عمر، جوانب من الحياة الاجتماعية و الاقتصادية و الفكرية، من المغربين الأوسط و الأقصى، من القرن 6 إلى القرن9هـ، من القرن12م -15م، من خلال كتاب المعيار للونشريسي، أطروحة دكتوراه في التاريخ الاسلامي، إشراف الدكتور غازي مهدي جاسم، جامعة وهران، السنة الجامعية 2009-2010.

✓ بليل وداد، الترجمة في الجزائر ابان الاحتلال الفرنسي 1830-1962، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الأدب الحديث، إشر: لخضر عيكوس، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2016-2017.

✓ حاج جلول بختة ، المرأة في لمجتمع الزياني (633هـ -962هـ /1235م-1455م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستر في التاريخ و الحضارة الاسلامية، اشراف أحمد الحمدي قسم الحضارة الاسلامية جامعة السانيا، وهران 2014-2015.

✓ عبد العالي غزالي ، المجتمع التلمساني الزياني دراسة للعادات و التقاليد و الأعراف من القرن 7 هـ / 13م إلى القرن 10هـ/ 15م ،أطروحة دكتوراه ، تخصص تاريخ العصر الوسيط – المغرب الاسلامي، اشراف سيدي محمد نقادي، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان 1441هـ - 1442هـ / 2020م-2021م.

✓ عبو يوسف، الكتابات الأثرية في منطقة تلمسان من الفتح الإسلامي إلى العهد الإسلامي، مذكرة ماجستير، جامعة تلمسان.

✓ علوي مصطفى، تلمسان من خلال كتب الرحالة والجغرافيين المغاربة والأندلسيين من القرن السابع الهجري الى القرن التاسع هجري، أطروحة دكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي الأوسط، قسم التاريخ، كلية العلوم إ واج، جامعة الجيلالي يابس، سيدي بلعباس، 1433هـ-1436هـ/2014م-2015م.

✓ نصر الدين بن داود ، بيوتات العلماء بتلمسان من القرن 7هـ/ 13م إلى القرن 10هـ / إلى 16م، أطروحة دكتوراه في التاريخ الوسيط اشراف محمد بن معمر جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان ،السنة لجامعية 2009-2010.

خامسا: المقالات العلمية:

✓ بكّاي هوارية، شركة آل المقري، التجارة ودورها في تمتين العلاقة التجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي، مجلة المعارف، جامعة الوادي، العدد4،2018م، ص ص 146-164.

✓ بوشنافي محمد، الدراسات الآثرية والعمارية لتلمسان خلال العهد الاستعماري- شارل بروسلار أنموذجا، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد 02، العدد 04، 01 ديسمبر 2016م، ص ص 136-151.

✓ ديبوكر ديمي نعيمة، اسهامات عائلة المقرّيين في الحركة العلمية بتلمسان في العهد الزياني، أبو عبد الله المقرّي أنموذجا، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، المجلد 02، العدد 01، 2016/06/01م، ص ص 136-146.

✓ ديبوكر ديمي نعيمة، اسهامات بيت ابن الإمام في الحركة العلمية بالمغرب الإسلامي في العصر الوسيط من خلال كتب التراجم، مجلة جيل علوم الانسانية والاجتماعية، مركز جيل البحث العلمي، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، العدد 08، تاريخ: 08-10-2021 م، ص ص 731-748.

✓ ديبوكر ديمي نعيمة، صورة المرأة في العهد الزياني، مجلة مواقف، جامعة مصطفى اسطنبولي، معسكر، الجزائر، المجلد 12، العدد 01، 30-06-2017م، ص ص 63-77.

✓ زينب لخضر، وقف الكتب والمكتبات وأثره في الحياة العلمية بالدولة الزيانية خلال القرنين (7—10هـ/13-16م)، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، جامعة وهران 2، المجلد 10، العدد 3، 16-06-2021م، ص ص 417-430.

✓ صورية مولوجي، قروجي، الأثر العلمي للمترجمين العسكريين في البلدان المغاربية المستعمرة: الجزائر أنموذجا، مجلة انسانيات، المجلد 17، العدد 01، جانفي/مارس 2015م، ص ص 53-66.

✓ عبد الرحمان عبان، العيد جلولي، ابراهيم بن محمد بن علي التازي (ت866هـ) نزيل وهران-حياته وآثاره الشعرية، مجلة آثار، العدد 25، جوان 2016م، ص ص 1-7

المصادر والمراجع

✓ عبد الكريم حمو، دور المستشرقين الفرنسيين في احتلال الجزائر، مجلة الدراسات العقدية ومقارنة الأديان، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، المجلد 05، العدد 09، 15-12-2011م، ص ص 315-339.

✓ عبيد بوداود، قراءة في أوقاف وزوايا تلمسان في العهد الزياني، مجلة مواقف، جامعة معسكر، المجلد 03، العدد1، 31-12-2008م، ص ص 41-49.

✓ مجموعة من الأساتذة، المجلس الأعلى للغة العربية، الكشاف التفصيلي لمقالات المجلة الإفريقية (1856-1962)، 2002م، ص ص 21-34.

✓ محمد موشموش، التاريخ السياسي والعمراني لمدينة تلمسان في العصر الوسيط، المجلة التاريخية الجزائرية، جامعة محمد بوضياف- المسيلة، المجلد 02، العدد 04، 30 ديسمبر 2018م، ص ص 84-116.

✓ خلفات مفتاح، عميروش حسيبة، المرأة في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني (633هـ - 962هـ / 1235م – 1554م)، قراءة في الحضور السياسي والعسكري ، مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد 29، جامعة الوادي، الجزائر، 30 جوان 2017م، ص ص 55-65.

قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة
❖ مقولة تاريخية	
❖ الإهداء	
❖ كلمة شكر وتقدير	
❖ قائمة الاختصارات	
❖ مقدمة	أ–ط
الفصل التمهيدي: تحديد مصطلحات الدراسة	
أولا: الوقف	**03**
1. تعريف الوقف لغة	**03**
2. تعريف الوقف اصطلاحًا	**04**
ثانيا: مشروعية الوقف	**05**
1. مشروعيته في القرآن الكريم	**06**
2. مشروعيته في السنة النبوية	**07**
ثالثا: أنواع الوقف	**08**
1. باعتبار الغرض	**08**
2. باعتبار المحل	**09**

قائمة المحتويات

3. الوقف باعتبار الإدارة	**10**
رابعا: أهمية الوقف	**11**
1. أهمية الوقف الاجتماعية	**11**
2. أهمية الوقف الثقافية	**12**
ثانيا: مدينة تلمسان.	**12**
1. التعريف بمدينة تلمسان	**12**
2. الموقع الجغرافي لمدينة تلمسان	**15**
3. تأسيس مدينة تلمسان	**16**
4. المكانة الحضارية (التاريخية) لمدينة تلمسان	**17**
5. تلمسان في عيون الرحالة الجغرافيين والمؤرخين	**18**
ثالثا: العهد الزياني	**20**
1. أصل بني زيان	**20**
2. تأسيس الدولة الزيانية العبدوادية	**21**
3. سلاطين الدولة الزيانية	**22**
رابعا: المجلة الافريقية.	**24**
1. تأسيس المجلة الإفريقية	**24**

2. مضمون ومحتوى المجلة الأفريقية	**24**
3. الأهمية العلمية للمجلة الإفريقية	**25**
الفصل الأول : ظاهرة الوقف في مدينة تلمسان الزيانية	
المبحث الأول: الأوقاف السلطانية (الرسمية)	**28**
أولا: أوقاف السلطان يغمراسن بن زيان (633هـ-681هـ/1235م-1282م).	**28**
1. نبذة مختصرة عن يغمراسن بن زيان .	**28**
2. أعماله الوقفية	**29**
ثانيا: أوقاف السلطان أبي سعيد بن يغمراسن (681هـ-703هـ/1282م-1303م)	**29**
1. نبذة مختصرة عن أبي سعيد بن يغمراسن	**29**
2. أعماله الوقفية	**31**
ثالثا: أوقاف السلطان أبي حمو موسى الأول : (707هـ-718هـ/1307م-1318م).	**31**
1. نبذة مختصرة عن أبي حمو موسى الأول	**31**
2. أعماله الوقفية	**33**
رابعا: أوقاف السلطان أبي تاشفين عبد الرحمن الأول (718هـ-737هـ/.....م).	**36**
1. نبذة مختصرة عن أبي حمو موسى الأول	**36**

قائمة المحتويات

2. أعماله الوقفية	**38**
خامسا: أوقاف أبي حمو موسى الثاني (760هـ-791هـ/1300م-1300م).	**39**
1. نبذة مختصرة عن أبي حمو موسى الثان	**39**
2. أعماله الوقفية	**41**
سادسا: أوقاف السلطان أبي زيان محمد الثاني(796هـ-801هـ÷/1394م-1399م).	**43**
1. نبذة مختصرة عن أبي زيان محمد الثاني.	**43**
2. أعماله الوقفية.	**45**
سابعا: أوقاف السلطان أبي العباس أحمد العاقل (834هـ-866هـ/1430م-1462م).	**47**
1. نبذة مختصرة عن أبي العباس أحمد العاقل.	**47**
2. أعماله الوقفية.	**48**
المبحث الثاني: أوقاف الخاصة والعامة من الناس (غير الرسمية)	**49**
أولا : مظاهر التكافل الاجتماعي في تلمسان الزيانية .	**49**
1. على الصعيد الديني	**50**
2. على الصعيد الاجتماعي	**50**
ثانيا: نماذج من الأوقاف العامة (الخيرية).	**51**

قائمة المحتويات

ثالثا: نماذج من الأوقاف الخاصة (الأهلية).	**52**
رابعا: مظاهر الزهد والاحسان عند علماء تلمسان.	**53**
1. ظاهرة الزهد عن ابو علي الحباك	**53**
2. مكانة العلماء الوافدين على تلمسان (أحمد بن عمران البجائي أنموذجا).	**55**
خامسا: أوقاف الاسرة العلمية الكبرى (عائلة المقري أنموذجا)	**58**
1. العائلة المقرية	**58**
سادسا: أوقاف المرأة الزيانية (السيدة الغريبة).	**60**
1. مكانة المرأة في التاريخ الإسلامي	**60**
2. مكانة المرأة في التاريخ الزياني	**61**
الفصل الثاني: دراسة أثرية وتاريخية لسجلات أوقاف تلمسان الزيانية (وثائق بروسلار)	
المبحث الأول : دراسة وصفية لوثائق بروسلار الوقفية .	**65**
أولا : التعريف بالمستشرق الفرنسي شارل بروسلار و أهم أعماله بمدينة تلمسان .	**66**
1. السيرة الذاتية لشارل بروسلار .	**66**
2. لماذا مدينة تلمسان تحديدا؟	**67**
3. انتاجه العلمي حول أوقاف تلمسان.	**68**
4. منهجه في البحث و التنقيب .	**69**

قائمة المحتويات

5. أهم القضايا التي أشار اليها بروسلار .	**70**
6. المصادر التي اعتمد عليها بروسلار.	**71**
ثانيا: دراسة وصفية لوثائق بروسلار الوقفية .	**74**
1– الوثيقة الأولى: أوقاف المسجد الكبير 530هـ .	**74**
2– الوثيقة الثانية: أوقاف مسجد أبو الحسن 696هـ .	**77**
3– الوثيقة الثالثة :أوقاف مسجد المنصورة 703هـ.	**81**
4– الوثيقة الرابعة : أوقاف مسجد أولاد الامام 711هـ.	**84**
5– الوثيقة الخامسة : أوقاف سيدي بومدين 739هـ.	**88**
6– الوثيقة السادسة: أوقاف دار الفتح : 745هـ.	**91**
المبحث الثاني: دراسة تحليلية لوثائق بروسلار الوقفية (قراءة في الخصائص والأنواع والأدوار).	**94**
أولا: خصائص ومميزات الكتابات الوقفية الزيانية	**94**
1. مضمون السجلات الوقفية (سجلات بروسلار)	**94**
2. طبيعة السجلات الوقفية الزيانية (المادة المستخدمة في صناعة الألواح)	**97**
3. مواضع الكتابات الوقفية.	**100**
4. الخطوط المستخدمة.	**102**

قائمة المحتويات

5. خطوات بناء النص الوقفي (العهد الزياني).	**105**
ثانيا: دراسة تقييمية في الانواع والادوار	**106**
1. أنواع وثائق بروسلار الحبسية	**106**
2. أهمية ودور سجلات الأوقاف البروسلارية	**108**
❖ خاتمة	**112**
❖ الملاحق	**115**
❖ قائمة المصادر والمراجع	**130**
❖ الفهرس	**137**
❖ ملخص الدراسة	

ملخص الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى إماطة اللثام عن واقع عملية الوقف خلال العهد الزياني من خلال وثائق الحبس التي نشرها شارل بروسلار في المجلة الإفريقية وأثرت بشكل ملموس في تقديم و عرض مختلف الأصناف الوقفية (مساجد، زوايا، أضرحة، مكتبات، أراضي، ورواتب مالية للمعلمين والعلماء ...إلخ)، وطرق تسييرها مع عرض مختلف الآليات والضوابط التي كانت تعتمد في إثبات تلك العمليات الوقفية كما تتبعت هاته الوثائق دور مختلف طبقات المجتمع الزياني ومدي مساهمته في الوقف .

إذ أصبح الآن من بين مستلزمات البحث التاريخي تناول القضايا الجديدة في تاريخ الغرب الجزائري وخاصة تلك المرتبطة بالمجتمع والحياة اليومية من هذا من المنطلق تأتي وثائق الوقف على رأس هذا النوع من المصادر التاريخية التي تمدنا بمعلومات قيمة ودقيقة عن بعض القضايا العميقة في المجتمع التي لا نجد لها ذكرا في المصادر الإخبارية، فالوثائق التي اعتمدنا عليها (سجلات بروسلار الوقفية) تصب في هذا النوع من الدراسات فهي تعد نصوص من بين الدعامات الرئيسة لدراسة مختلف الظواهر الاجتماعية في مدينة تلمسان الزيانية .

الكلمات المفتاحية : الوقف، تلمسان، العهد الزياني، المجلة الافريقية، بروسلار، وثائق الحبس.

Study Summary:

This study aims to shed light on the reality of the endowment (waqf) process during the Zayyanid era through the endowment documents published by Charles Brosseleur in the Revue Africaine. These documents have significantly contributed to the presentation and classification of various types of endowments (mosques, zawiyas, shrines, libraries, lands, financial salaries for teachers and scholars, etc.), as well as their management methods. They also outline the mechanisms and regulations used to verify and establish such endowment operations. Moreover, these documents trace the role of different social classes in the Zayyanid society and the extent of their contributions to the waqf system.

Nowadays, addressing new issues in the history of Western Algeria, especially those related to society and daily life, has become essential in historical research. From this perspective, endowment documents emerge as one of the primary historical sources that provide us with valuable and precise information on deep societal issues not often mentioned in narrative sources. The documents used in this study (Brosseleur's endowment registers) fall within this category, and they serve as fundamental texts for the study of various social phenomena in Zayyanid Tlemcen.

Keywords: Waqf, Tlemcen, Zayyanid era, Revue Africaine, Brosseleur, endowment documents.

Résumé de l'étude :

Cette étude vise à dévoiler la réalité du processus du waqf durant la période zianide à travers les documents de habous publiés par Charles Brosseleur dans la Revue Africaine. Ces documents ont grandement contribué à la présentation et à la classification des différentes formes de waqf (mosquées, zaouïas, mausolées, bibliothèques, terres, salaires financiers pour les enseignants et les savants, etc.), ainsi qu'à la manière dont ils étaient gérés. Ils mettent également en lumière les mécanismes et les règles appliqués pour l'établissement et la validation des actes de waqf. De plus, ces documents retracent le rôle des différentes couches sociales dans la société zianide et leur contribution au système du waqf.

Aujourd'hui, il est devenu indispensable dans la recherche historique d'aborder de nouvelles thématiques dans l'histoire de l'Ouest algérien, notamment celles liées à la société et à la vie quotidienne. Dans cette optique, les documents de waqf apparaissent comme l'une des sources historiques majeures, nous fournissant des informations précieuses et précises sur des questions profondes rarement évoquées dans les sources narratives. Les documents sur lesquels repose cette étude (les registres de waqf de Brosseleur) s'inscrivent dans ce type de recherche et constituent des textes fondamentaux pour l'étude des phénomènes sociaux à Tlemcen à l'époque zianide.

Mots-clés : Waqf, Tlemcen, époque zianide, Revue Africaine, Brosseleur, documents de habous.